

كتاب المجالس السنيه * فى الكلام على الاربعين النوويه *

للشيخ الامام العالم العلامه * والبحر الفهامه *
سيدنا ومولانا الشيخ احمد بن الشيخ حجازى
الفشنى تغمده الله بالرحمة والرضوان
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى وفقنا الاداء أفضل الطاعات * وأوقفنا على **كيفية**
اكتساب أكمل السعادات * واشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له رب الارض والسموات * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده
ورسوله المؤيد بأفضل الآيات والمعجزات * صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات * (وبعد) فيقول
الفقير الى رحمة ربه المغنى * أحمد بن حجازى الفشنى * غفر الله
تعالى له ذنوبه * وستر فى الدارين عيوبه * (هذه) مجالس سنيه
فى الكلام على الاربعين النوويه * وضعتها لتكون تذكرة لنفسى *
وللقاصر مثلى من أبناء جنسى * ضاما اليها من الفوائد الظريفه *
والمواعظ الشريفه * والنكت اللطيفه * والنوادر والحكايات *
ماتقر به أعين اولى الرغبات * خاتما لها بما يحتاج اليه قارئ

المعاد



الميعاد * وتشتاق اليه العين ويشتاق اليه الفؤاد * من مجلس يتعلق بالختام ليكون كفاية للواعظ فى الرقائق والمواعظ * وأرجو من الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه الكريم * وسببا للفوز بالنعيم الابدى المقيم * فانه على مايشاء قدير * وبالاجابة جدير * آمين

(المجلس الاول فى الحديث الاول)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الرقيب على كل جارحة بما اجترحت * المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست * الحسيب على الخواطر اذا اختلجت * الذى لا يعذب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض تحركت أو سكنت * المحاسب على النقير والقطمير * والقليل والكثير * من الافعال وان خفيت * المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت * المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا تحيط به الجهات * ولا تكتنفه الارضون والسموات * وهو الى العبيد * أقرب من حبل الوريد * وهو على كل شئ شهيد * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى رقت رتبته فى سماء نبوته * وأسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته * ودعا الناس الى الله سبحانه وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته * وتوافقت القلوب على صدق محبته والتذ الخلق بسماع حديثه واخباره الواردة عنه فى غيبته * شوقا الى رؤيته * صلى الله وسلم عليه * وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام ملته آمين * (وبعد) فان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

عن امير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية
وفى رواية بالنيات وانما لكل امرء مانوى فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
أوامرأة يتزوجها وفى رواية ينكحها فهجرته الى ماهاجراليه رواه
امام المحدثين أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة
ابن بردزبه البخارى الجعفرى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم
القشيرى النيسابورى فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة
(اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان بسم الله الرحمن
الرحيم كلمة من تحقق بها فله جزيل النوال * ومن ذكرها بلغ نهاية
الآمال * ومن لازمها خلعت عليه خلع الاقبال * ألبس قلبه
حلل الاتصال * وأفرد روحه بشهود الجمال * واستخلص سره
بكشف الجلال * فهى كلمة توسل بها نوح عليه السلام فى الزمن
القديم * وعادت بركتها على الهدهد فكسى تاجا من السميع
العليم * وقالت بلقيس يا أيها الملأ انى القى الى كتاب كريم *
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان
الا خضع له وأمره الله عزوجل يوم انزلت عليه أن ينادى فى أسباط
بنى اسرائيل الا من احب منكم ان يحضر امان الله فليحضر الى
سليمان فى محراب داود فانه يريد ان يقوم خطيبا فلم يبق محبوس
فى العبادة ولا سائح حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه الاحبار
والعباد والزهاد والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم ثم تلى عليهم امانة الامان بسم الله الرحمن الرحيم
(قال النسفى رحمه الله فى تفسيره) قيل ان الكتب المنزلة من
السماء الى الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم
ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور
والفرقان ومعانى كل الكتب مجموعة فى القرءان ومعانى

القرءان مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة
ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ماكان
وبى يكون مايكون زاد بعضهم ومعانى البا فى نقطتها أى فى ذلك
اشارة الى الوحدة وهى عدم التعدد فهو الواحد الذى لانظير له
وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار
تسعة عشر خازنا كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر (قال)
ابن مسعود فمن اراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل
الله له بكل حرف جنة أى وقاية من كل واحد منهم فيها قوتهم
وبها استضلوا وقال أبو بكر الوراق رحمه الله بسم الله الرحمن
الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته
وروى الطبرانى انه لايدخل احد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن
الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان ادخلوه جنة
عالية قطوفها دانية (وروى) انه اذا دخل اهل الجنة الجنة
يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوّأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين واذا دخل
اهل النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا ربنا ولكن
ظلمنا انفسنا (وفى الاخبار) عن النبى المختار أنه صلى الله عليه وسلم
قال ليلة اسرى بى الى السماء عرض علىّ جميع الجنان فرايت فيها
اربعة انهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من
خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى فى القرءان
فيها انهار من ماء الآية فقلت لجبريل من اين يجىء والى اين تذهب
قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تجىء فاسأل من
الله ان يريك ذلك فدعا ربه فجاءه ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد
غمض عينيك قال فغمضت عينى ثم قال لى افتح عينيك ففتحت فاذا انا
عند شجرة ورايت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقيل

من زمرد اخضر لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وقفوا على
تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل او كورة القيت
في البحر فرايت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة
فلما اردت ان ارجع قال لي الملك لم لا تدخل القبة فقلت كيف
ادخلها وعلى بابها قفل وكيف افتحه قال لي في يدك مفتاحه فقلت
اين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من
القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة
فرايت هذه الانهار تخرج من اربعة اركان القبة فلما اردت الخروج
من القبة قال لي ذلك الملك هل رايت يا محمد فقلت رايت قال انظر
ثانيا فلما نظرت رايت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله
الرحمن الرحيم ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ونهر اللبن
يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل
يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من
البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك
وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار
الاربعة ومن فوائدها انها اربع كلمات والذنوب اربعة ذنوب
بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها
على الاخلاص والصفا غفر الله له تعالى الذنوب والجفا وفضائلها
كثيرة افردتها بمجلس مستقل في كتاب تحفة الاخوان وفي هذا
القدر كفاية (قال بعضهم) مدار الاسلام على حديث انما الاعمال
بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث من عمل عملا
ليس عليه أمرنا فهورد وحديث من حسن اسلام المرء تركه
مالا يعنيه فكل واحد منها ربع الاسلام وقال بعضهم لو صنفت
مائة كتاب لبدأت في اول كل كتاب بهذا الحديث اى انما الاعمال
بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف الصالح يحبون افتتاح

مصنفاتهم

مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من اجل اعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها قال ابو عبيدة ليس شئ من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اجمع واغنى واكثر فايدة وابلغ من هذا الحديث وقبل الكلام عليه نتكلم على نكتة تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس فى الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو اول من سمى بأمير المؤمنين على العموم سماه بذلك عدى بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق (وقيل) سماه به المغيرة بن شعبة وقيل انه رضى الله تعالى عنه قال للناس انتم المؤمنون وانا اميركم فسمي بأمير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبى صلى الله عليه وسلم بأبى حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يقعد عليه وكان مولده رضى الله عنه بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنة وعاش ثلاثا وستين سنة (قال) عبد الله بن مسعود ما كنا نقدر على ان نصلى عند الكعبة حتى اسلم عمر بن الخطاب فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان سبب اسلامه ان اخته بنت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد بن زيد احد العشرة كانت قد اسلمت هى وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرات عليه القرآن فأوقع الله فى قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه (قال) عبد

الله بن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق أيضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من اشرف قريش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب او عمرو بن هشام يعني ابا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء الراشدين واحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه اهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومنها ما روى عن ابن عباس انه قال اتت زلزلة عظيمة في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكني انا عدل ان لم اكن أنا عدل فويل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها مثلها ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتاد الا ان تلقى فيه امراة بكر فأمر ان يلقى فيه كتابه بدل المراة ومن جملة ما هو مكتوب فيه انك ان كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فطلع ولم تلق فيه بعد ذلك امراة ومنها ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ايضا كانت تأتي نار كل عام الى المدينة الشريفة فشكى المسلمون ذلك للسيد

عمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فأورده في وجهك وقل يانار هذا رداء عمر بن الخطاب فهل ترجع او تقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه كما أمره سيده وقال يانار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى وفضائله لا تستقصى رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أي سمعت كلامه لان الذات لا تسمع (انما الاعمال بالنيات) قال جماهير العلماء لفظة انما موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفي ماسواه فتقدير الحديث انما الاعمال انما تحسب اذا كانت بنية ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بالنية (فقوله) انما الاعمال أي الشرعية البدنية أقوالها وأفعالها الصادرة من المؤمنين بالنيات جمعت النية وان كانت مصدرا قصدا للتنويع اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين ومقاصد الناوين ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه سمي عزما والكلام على أحكامها مبسوط في كتب الفقه * ثم اعلم أن الحصر فيما ذكر اكثري لا كلي اذ قد يصح العمل بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان افتقر حصول الثواب فيه الى النية بأن يقصد بترك الزنا امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلماء في هذا المحل كلام طويل وانما غرضنا الفائدة والتقريب للافهام (قوله) صلى الله عليه وسلم (وانما لكل امرئ مانوى) أي جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المرء خير من عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعا عاما لمن قبلنا ثم لنا من بعدهم قال الله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا (قال) ابو العالية وصاهم بالاخلاص لله وعبادته لا شريك له

وينبغي لمن اراد فعل شئ من الطاعات أن يستحضر النية فينوى به وجه الله تعالى فالنية رأس الاعمال كلها وهى الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان فمن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله له سبعين بابا الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله له سبعين بابا الى الخذلان فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية واذا نوى العبد خيرا اثيب عليه وان لم يفعله كما في مسند أبي يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون يا ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن أخوين كان احدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له واأسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل الى أخي في اسفل الدار واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك وأما اخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي وأخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعته ربه وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى وطلع على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على اخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة والطاعة فينبغي للعبد أن يحسن نيته (وقد حكى ايضا) ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كأمثال

الجبال فينادى مناد من كان له عند فلان حق فليأت له ولياخذ حقه منه فيأتى الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيرانا فيقول الله تعالى له عبدى ان لك عندى كنزا لم يطلع عليه احد من خلقى فيقول يارب وماهو فيقول نيتك التى كنت تنوى بها الخير كتبتها لك عندى سبعين ضعفا (وحكى) ايضا انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة مافعلها فيقول هذا ليس كتابى فانى مافعلت شيئا من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لى مال حججت منه لو كان لى مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله فيا اخواننا من نوى شيئا حصل له فقد قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال انه ورد عن سبب وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضى الله عنه أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعنى عثمان خير من عمله يعنى الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية (وذكر بعضهم) ان العمل بالنية تحته فرد ان فعل ونية فالقصد وقع لاحد الفردين لان فى كل منهما اجرا وأجر النية أكثر من أجر الفعل الواقع بلانية (وقال بعضهم) ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته أن يعبد الله تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبرانى فى المعجم قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله أى نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا (قوله) ومن كانت هجرته الى دنيا بضم الدال وبالقصر بلا تنوين هى هذه الدار التى نحن فيها سميت بذلك لدناءتها وسبقها الآخرة وهى دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب

ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض لذى علم فقالت خذ العذرا
بنوا الجهل ابناءى لهذا رفعتهم * واهل التقى ابناء ضرتى الاخرى

وفى حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين (أحدهما) ما على وجه الارض من الهواء والجو (وثانيهما) كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة (قوله) يصيبها أى يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله أو امرأة ينكحها أى يتزوجها كما فى رواية وخصت بالذكر مع دخولها فى دنيا لانها فتنة عظيمة ففى الحديث ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء ولان سبب ورود هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة بنية أن يتزوج بامرأة يقال لها ام قيس فسمى مهاجر ام قيس وقد خرج فى الظاهر للهجرة وفى الباطن لاجل المرأة فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله (قوله) فهجرته الى ما هاجر اليه جواب لقوله من والهجرة فعلة من الهجرة وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور فى كتب الفقه وقد تطلق الهجرة على هجرة مانهى الله عنه فقد ثبت فى الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر مانهى الله عنه فيهجر الانسان الارض التى يغلب على أهلها أكل الحرام ويهجر البلد التى يسب فيها العلماء والصلحاء (وأما) هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام الا من عذر وللزوج هجر زوجته فى مضجعها اذا تحقق نشوزها فانظر يا أخى ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وقد رواه امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء مفتوحة وراء ساكنة ودال

مهملة

مهملة مكسورة وزاء ساكنة وباء مفتوحة وهاء البخارى
ومسلم رضى الله تعالى عنهما فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب
المصنفة ومناقبهما كثيرة شهيرة لا نطيل بها ومن كلام البخارى
(شعر)

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

(خاتمة المجالس) اخوانى من كان عاقلا ويعلم أنه ميت فانه يرضى
فى الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ويشتغل بعمل الآخرة فان الآخرة
هى دار القرار والدنيا دار الفنا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه
قد ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة
ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى المسجد
اذ دخل عليه رجل ابيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض فسلم
على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا
فقال الدنيا كحلم النائم وأهلها مجازون ومعاقبون فقال فما الآخرة
فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم الآية فريق فى الجنة وفريق
فى السعير فقال يا رسول الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا الطالب
نعيمها أبدا قال فما خير هذه الامة قال الذى يعمل بطاعة الله قال
فكيف يكون فيها الرجل قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار
فيها قال كالمتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال
غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم يزهدكم فى الدنيا (قال) ابن
عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز
شمطاء زرقاء أنيابها بارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال
لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه

الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفي كتاب المنبهات لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبوا الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين ولا تؤذوا أحدا فليس ذلك بحرفة المؤمنين فيا من بين يديه أهوال الحساب والصراط يا قليل الوفا يا كثير العذر والانبساط * يا متكاسلا في طاعة مولاه وفي لذات هواه في نشاط * يا مبارزا مولاه بالمعاصي أسرفت في الافراط يا ضعيفا عن حمل أثوابه كيف تقوى على حمل السياط فارفع يديك معي وقل الهي بحق كرمك استعملنا في جميع الطاعات * ووفقنا لما تحب وترضى في جميع الاوقات * واغفر لنا بجودك يا ذا الجود جميع الزلات * وأيقظنا بجاه محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلات * وارزقنا التيقظ فيما بقي والتذكر لما قد فات * وسلمنا في الدارين من جميع الآفات * آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني في الحديث الثاني)

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام * واختصه بشريعة سمحاء مشتملة على الحكم والاحكام * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام * وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أفضل الانام * ومصباح الظلام * ورسول الملك العلام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام * وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين * عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله

لا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم نطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم *

(اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخارى عن أبي هريرة بمعناه وهو عظيم الموقع والجلالة وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة (قوله) قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطالب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتم به الله فى قبوركم ومساجدكم البياض وقال بن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فانى كنت محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفوننى ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتثال أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس

لثياب الخشنة لغير غرض شرعى (قيل) ان الحسن جذب فرقدا أى رجلا فأخذ بكساه وقال له يا فرقد يا فريقد يابن ام فريقد ان البر ليس فى لبس هذا الكساء انما البر ما وقر فى الصدور وصدقه العمل (قوله) حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما (وقوله) فأسند ركبتيه الى ركبتيه ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما امكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدى شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغى للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤل ممن يحترمه ويهابه وعلى ما ينبغى للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغى من الاحترام للمسؤل والادب معه (قوله) ووضع كفيه على فخذيه أى وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الانس فى الاصل حين يأتيه بالوحى وقد جاء مصرحا بهذا فى رواية النساءى من حديث أبى هريرة وأبى ذر حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله) يا محمد ناداه باسمه كما تناديه الاعراب مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما كما قدمناه أو قبل العلم بتحريمه (قال) بعضهم ومما تقرر علم ان نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا أن يتأذى به فينبغى تحريمه (قوله) أخبرنى عن الاسلام أى عن حقيقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله أى تعلم أن لا اله أى لا معبود بحق فى الوجود الا الله الواجب الوجود وأن محمدا رسول الله أى وأن تشهد أن محمدا رسول الله وتصدق بذلك (قوله) وتقيم

الصلاة

الصلاة أى بأن تأتى بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها فى أوقاتها وأن تؤتى الزكاة أى تؤديها على وجهها الشرعى وتصوم رمضان سمى بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حيث وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر انه لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتى أيضا زيادة على ماهنا (قوله) وتحج البيت أى تقصد بيت الله الحرام للنسك بأفعال مخصوصة ان استطعت اليه سبيلا والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة وغيرهما وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها (تنبيه) ظاهر الحديث انه لا بدّ فى حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذى هو ملاك الامر وأصله اذ الباقى مبنى عليه مشروط به وبه النجاة فى الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها ولتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة فى أكثر المواضع ولوجوبها فى مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره فى كل سنة وكثرة افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه من نحو قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وسنذكر ان شاء الله تعالى فى المجلس الآتى بعد هذا زيادات على ماهنا (قوله) قال يعنى السائل للنبى صلى الله عليه وسلم صدقت أى فيما أجبت به قال عمر رضى الله عنه فعجبنا منه يسأله ويصدقه أى لان تصديقه يقتضى ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه أو من حيث ان سؤاله موذن بعدم علمه بما

سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما في صورة متعلم تعليما لهم وتنبيها (قوله) قال فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله أي أن تؤمن بوجوده وصفاته التي لا تتم الالوهية الا بها قال العلماء رضي الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان بذاته والثاني الايمان بوحدانيته فأما الايمان بذاته الكريمة فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما أن صفاته لا تشبه الصفات وكلما تصورته في ذهنك أو توهمته في وهمك فالله تعالى بخلافه لانك مخلوق وكلما تصورته أو توهمته فهو مخلوق مثلك لان الله جل جلاله تقدس وتنزه عن أن يحل في مخلوق أو يحل فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر وعرض والله تعالى بخلاف ذلك ولك جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له (فائدة) قال أبو اسحق الاسفرايني جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين احداهما ان كل ما تصور في الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة والايجاز ويرحم الله القائل

كلما ترتقي اليه بوهم * من جلال وقدرة وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى * منه سبحانه مبدع الاشياء

وحكي عن امامنا الشافعي رضي الله عنه أنه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل أو الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فالعجز عن درك الادراك ادراك كما قال الصديق الاكبر رضي الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض العارفين سبحان

من

من رضي فى معرفته بالعجز عن معرفته وقال الجنيد والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو أن تعلم أنه منفرد بالملك والتدبير واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى أفعاله واحد فى أقواله سبحانه وتعالى (قوله) صلى الله عليه وسلم وملائكته جمع ملك وهم أجسام علوية متشكلة بما شاؤا من الاشكال والايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصي عددهم الا الله سبحانه وهم أنواع متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده ويوحده ويقول فى كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو اكثر الملائكة نصحا لاهل الارض (نكتة) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله) وكتبه معنى الايمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام وكلما تضمنته حق (فائدة) عدد ما انزل الله على رسله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهى خيار من خيار وهى الفاتحة والشافية والكافية والراقية والواقية والكنز والاساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله) ورسله معنى الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا به

عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودى فان الملائكة مقدمة فى الخلق أو للترتيب الواقع فى تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملائكة الى الرسل واعلموا أن انبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم أمناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وأمناء لخلقه فى أرضه وجعلهم شفعاء مرضيين مقبولين الشفاعة وهم الرحمة وبهم ترحم أهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى و ورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولو العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم فى الفضل فقال محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم (قوله) واليوم الآخر هو يوم القيامة والايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمى آخرا لانه آخر أيام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى الختام (قوله) وتؤمن بالقدر خيره وشره ومعنى الايمان به أن تعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريدها ويكفى اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان (نكتة) كان السلف الصالح رضى الله عنهم يجيبون من سألهم عن القضاء والقدر بأن يقولوا أن تعلم انما أصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضى الله عنه عن القضاء والقدر فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه الى أن سأله الرابعة فأقبل عليه فقال لما خلق الله تعالى خلقك خلقك كيف يشاء أم كيف تشاء فقال بل كيف يشاء قال فيجيبك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء

قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيبعثك يوم القيامة كيف تشاء أم كيف يشاء قال بل كيف يشاء قال فيحاسبك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شيئ ومعنى خير القدر وشره أن الايمان والطاعة وجميع الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة وجميع أفعال المعاصى من شر القدر وفى رواية حلوه ومره فحلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنكح ومر القدر جميع ما نفر الطبع وخالفه كالآلام والاسقام والامراض والاوجاع والجوع والعطش والخوف فكل ما ذكر يجب الايمان به (تنبيه) جاء فى رواية الترمذى تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو أولى مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم الايمان لوفقه لكتاب الله عز وجل بدليل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون فقدم فيها الايمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات كقوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه تقديم التوحيد الذى هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذى هو من قبيل الاسلام (قوله) قال صدقت تقدم الكلام عليها (قوله) قال فأخبرنى عن الاحسان يعنى به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك ويجوز أن يعنى به اجادة العمل من أحسن فى كذا اذا جاد فعله وهذا التفسير أخص من الاول وهو سؤال عن الحقيقة كالذى قبله ليعلمه الحاضرون (قوله) قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة وبيان ذلك وايضاحه ان للعبد

فى عبادته ثلاث مقامات الاول أن يفعلها على الوجه الذى يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفات للشروط والاركان الثانى أن يفعلها كذلك وقد استغرق فى بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة الثالث أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أى ان لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد أنه يراك فكل من المقامات الثلاثة احسان لان الاحسان الذى هو شرط فى صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان فى الاخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير وهنا نكتة لطيفة (حكى) عن بعض أهل الطريق أنه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهى اشارة صوفية أى انك ان أفنيت نفسك ولم ترها شيئا شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا ألقيت الحجاب شاهدت الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك قال خل نفسك وتعالى (قيل) وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين عاد نفسك فليس فى المملكة من ينازعنى غيرها (قوله) قال فأخبرنى عن الساعة أى عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها أو لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه فى الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم اكثروا منه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله) قال ما المسؤل عنها أى عن وقتها بأعلم من السائل أى أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها فالمراد

التساوى

التساوي في نفي العلم بوقتها الا التساوي في العلم بوقتها (قوله) قال فأخبرني عن أماراتها بفتح الهمزة أي علامتها وربما روي أماراتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها ومقدماتها الا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلذا قال أن تلد الامة ربتها وفي رواية ربها واختلف في معناه على اقوال أصحها انه اخبار عن كثرة السراري وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولي المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السراري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثانيها أن معناه أن الاماء تلد الملوك فتكون امه من جملة رعيته اذ هو سيدها ثالثها أن معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع امهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم أنها امه ومن ذلك أن يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد أمه بما يعامل السيد أمته من الاهانة والسب ويشهد لذلك حديث أبي هريرة المرأة مكان الامة وحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا (وقيل) هو كناية عن رفع الاسافل لان الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع وقيل غير ذلك (قوله) وأن ترى الحفاة بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل في رجله (قوله) العراة جمع عار وهو من لا شيء على جسده (قوله) العالة بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر (قوله) رعاء الشاء بكسر راء والمد جمع راع وأصل الرعي الحفظ والشاء الغنم وخصهم بالذكر

لانهم أهل البادية (قوله) يتطاولون فى البنيان أى يتناهون فى ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بان يستولى أهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم ويتسع فى الحطام آمالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد جاء فى الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع كامر وجاء اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة وهذا مشاهد فى زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وجاء فى الحديث يؤجر ابن آدم على كل شئ الا ما يضعه فى هذا التراب ومات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة (قوله) ثم انطلق أى الرجل السائل عما ذكر فلبث النبى صلى الله عليه وسلم أى استمر ساكتا عن الكلام فى هذه القضية مليا بتشديد الياء أى زمانا كثيرا (وجاء فى رواية) فلبثت بتاء مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن ثلاثا كما جاء فى رواية أبى داود والترمذى وغيرهما (قوله) ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم أى قواعد دينكم ففيه اشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه اتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقايع طلبا لنفعهم وفائدتهم (تنبيه) ظاهر هذا الحديث مخالف لحديث أبى هريرة رضى الله عنه فأدبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه على فأخذوا يردونه فلم يروا شيئا فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحمل على أن عمر رضى الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فأخبر به بعد ثلاث (خاتمة المجلس) اعلم أن

جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسله وهذا الاسم سرياني ومعناه عبد الله والخبر دال على ان الله تعالى شكل الملائكة بما شاؤا من الصور كما مر وقد جاء جبريل يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاءني جبريل في صورة لم أعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثنى عشر مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين الف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال علمه شديد القوى كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وكان من قوته ان صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين خامدين وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في اسرع من طرفة عين ويقال له الناموس كما في البخاري ومسلم ولقد حكى بعض العلماء في تصنيف له ان الله تبارك وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى البلاد الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي عليهم في هذه الليلة فقال جبريل سبحانك يارب وأي ذنب فعلوا قال انه قد ركب فيهم في هذه الليلة سبعون الف ذكر سبعين الف فرج زنا قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبعة مدائن فرفعها على خافقة من جناحه حتى وصل بها الى عنان السماء واراد ان يقلبها وكان لامرأة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نائم في المهد فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ الطفل من مهده وصاح فحارت المرأة في امرها وماذا تفعل ويدها في العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها يا ولدي ان ربي

سبحانه وتعالى من كرمه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه (قال) فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن غضبي بمناجاة هذه المرأة لولدها فانى حليم لا اعجل بالعقوبة على من عصانى فكان الطفل سببا للشفاعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين آمين يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين آمين

(المجلس الثالث فى الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الاحد * الفرد الصمد * الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبى المفضل المشرف المؤيد * فهو حامد ومحمود واحمد ومحمد * صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه ما ركع راكع وسجد * آمين * عن ابى عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخارى ومسلم (اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخارى فى الايمان والتفسير والامام مسلم فى الايمان والحج وقد اشتمل على اركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله) صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام اى اسس اصل البناء ان يكون فى المحسوسات دون المعانى فاستعماله فى المعانى من باب المجاز وقد جاء فى غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركانا محسوسة وجعل

الاسلام مبنيا عليها (قوله) على خمس أى خمس دعائم اوقواعد هى حاصل ماسيذكر (قوله) شهادة أن لا اله الا الله وان محمد رسول الله هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام لما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق القلب امرا باطنا لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شئ من فضل لا اله الا الله فى محله (تنبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء احكام المؤمنين فى الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل فى مسمى الايمان أوجزء داخل فى مسماه قولان ذهب جمهور المحققين الى اولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما والزمهم الاولون بأن من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على مانقله الامام الرازى وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفا الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث اثبت فيه خلافا (قوله) وأقام الصلاة هذا هو الركن الثانى من اركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا أقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهى خمس فى كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى واقيموا الصلاة أى حافظوا عليها دائما بكمال واجباتها وسننها وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى محتمة موقتة واخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض

الله على امتي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل اراجعه واسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة وقوله للاعرابي حين قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن اخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم اكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف في اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار اذا قومته فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه وقيل لانها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعي في شرح المسند ان الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وا ورد في ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولامته تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شئ قالوا لا قال فان الصلاة الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال صلى الله

عليه

عليه وسلم يا أبا هريرة مر اهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وأنشد

الا في الصلاة الخير والفضل اجمع * لان بها الارقاب لله تخضع
واول فرض في شريعة ديننا * وآخر ما يبقى اذ الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته * نجيا فيا طوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذ حضرت الصلاة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه فيا أيها الطامع في ثواب الجنان * الخاطب من ربه الحور الحسان * حافظ على صلواتك وحفها بالنوافل تنل في غدك اعلى المراتب والمنازل فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يسجد لله تعالى سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة (وروى) ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلى اتى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع او سجد تساقط حتى لا يبقى منها شئ ان شاء الله تعالى والاحاديث عنه في فضل الصلاة اكثر من ان تحصى وسيأتي ان شاء الله تعالى في المجالس الآتية زيادات على ما بيناه هنا (قيل) كانت رابعة العدوية تصلى في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم والليلة (قوله) وايتاء لزكاة هذا هو الركن الثالث من أركان الاسلام والزكاة في اللغة هي النموّ والبركة وزيادة الخير وفي الشرع اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لاصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة وسميت بذلك لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعاء الآخذ ولانها تطهر مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان والاصل في وجوبها

قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من اموالهم
وأخبار كثيرة ومنها هذا الخبر فيكفر جاحدها وان أتى بها في الزكاة
المجمع عليها دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من ادائها
وتؤخذ منه قهرا كما فعل الصديق رضي الله تعالى عنه وفرضت
في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب في ثمانية اصناف
من المال الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزرع والنخل
والكرم ونصابها معروف في كل الفقه ولهذا وجبت لثمانية
اصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما
الصدقات للفقراء والمساكين الآية وجاء في الزكاة أخبار وآثار كثيرة
سيأتي بعضها في غير هذا المجلس (قوله) وحج البيت هذا هو الركن
الرابع والحج في اللغة القصد وفي الشرع قصد الكعبة للنسك وهو
فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية
ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا
كيف نحج قبل أن لا نحج قال أن تقعد العرب على بطون الاودية
يمنعون الناس السبيل وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر
جاحده الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ ببادية بعيدة عن
العلماء وهو من الشرائع القديمة (روى) ان آدم عليه السلام لما حج
قال له جبريل ان الملائكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة
آلاف عام وقال صاحب التعجيز انّ اول من حج آدم عليه السلام
وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من نبي الا حجه وقال
أبو اسحاق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وادّعى
بعض من ألف في المناسك انه لم يجب الا على هذه الامة واختلفوا
متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه في النهاية والمشهور انه
بعدها وعليه قيل فرض في السنة الخامسة وقيل في السادسة
وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة (فائدة) في

السنة

السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام
ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة
وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربعا
ولا يجب الحج بأصل الشرع فى العمر الا مرة واحدة لانه صلى الله عليه
وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهى حجة الوداع كما
ذكرناه ولخبر مسلم احجنا هذا لعامنا أم للابد قال لا بل للابد
(واما حديث) البيهقى الامر بالحج فى كل خمسة أعوام فمحمول
على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار وقد يجب الحج اكثر من مرة لعارض كنذر وقضاء عن
افساد التطوع والعمرة فرض فى الازهرى لقوله تعالى وأتموا الحج
والعمرة لله أى ائتوا بهما تامين وعن عائشة رضى الله تعالى عنها
انها قالت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال
فيه الحج والعمرة ولا تجب فى العمر الا مرة واحدة فيا اخوانى من لم
يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالى
مات يهوديا أو نصرانيا (وقال عمر) رضى الله تعالى عنه هممت
أن اكتب الى الامصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع
اليه سبيلا (وعن سعيد بن ابراهيم) النخعى ومجاهد وطاوس
لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ماصليت
عليه وقد فعله بعض السلف فى جار له موسر مات فلم يصل عليه
وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يزك
ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون
لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول هذه الآية من أشد
شئ على أهل التوحيد (وقد جاء) فى فضل الحج والعمرة
اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا

اومعتمرا ومات اجرى الله له اجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة
(ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس
ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أول يوم فى الدنيا
(ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة
فان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن
استلمه بحق وصدق وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة تحققهم
الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا
المشاة اعتناقا وفى الخبر ان الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة
ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله من الملائكة وان الكعبة تحشر
كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون خلفها
حتى تدخل الجنة فيدخلون معها (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
(ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما
والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم
عمرة فى رمضان تعدل حجة (نكتة) حكى عن محمد بن المنكدر انه حج
ثلاثا وثلاثين سنة فلما كان فى آخر حجة حجها قال وهو بعرفات
اللهم انك تعلم انى وقفت بموقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة
عن فرضى وواحدة عن أبى والثالثة عن امى وأشهدك يارب
انى قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفى هذا ولم تتقبل منه فلما دفع
من عرفات نودى يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم
والجود وعزتى وجلالى انى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل
ان خلق عرفات بألف عام (قوله) وصوم رمضان هذا هو الركن
الخامس من اركان الاسلام وجاء فى رواية تقديمه على الحج وهو
رواية الاكثر ووجهه أن الصوم فى كل عام ووجه ما هنا ما فيه من

تنشيط النفس وارضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما أي امساكا وسكوتا عن الكلام وفي الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل في وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أي من الامم الماضية قيل ما من أمة الا أوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه واخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وفرض في شعبان بالسنة الثانية من الهجرة (وأركانه ثلاثة) صائم ونية وامساك عن المفطرات ويجب صوم رمضان بأحد أمرين باكمال شعبان ثلاثين يوما اورؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا ان يكون قريب عهد بالاسلام اونشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب علي ولكن لا اصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فالعموم كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وخصوص الخصوص هو صون القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية (وقد) جاء في فضل رمضان اخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من اليمن والبركة لتمنوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا

قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان اذا افطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم فى المعنى

وربك لو أبصرت قوما تتابعت
عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا
لابصرت قوما حاربوا النوم وارتدوا
بأردية التسهاد والتزموا السهدا
وصاموا نهارا دائما ثم افطروا
على بلغ الاقوات واستعملوا الكدا
اولئك قوم احسن الله فعلهم
وابدلهم من حسن فعلهم الخلدا

(وقال) صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهى فى رمضان فى العشر الاخير منه (وعن ابن مسعود الغفارى) انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن ريح لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لم تجد لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذى الحكيم (وقال) وكيع فى

تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الايام الخالية انها أيام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفى صحيح النساءى اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين (وروى) الزهرى أن تسبيحة واحدة فى شهر رمضان افضل من الف تسبيحة فى غيره (نكتة) عظيمة عن ثابت رضى الله عنه انه قال كان ابى من القوامين لله فى سواد الليل قال رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حورا امة الله فقلت لها زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من عند ربك وامهرنى فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وأنشدوا فى المعنى

يا طالب الحور فى خدرها * وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم * وخالق الوحدة فى وكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين اترابها * وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى * تراه فى دنياك من مهرها

(واعلم) ان وجه الحصر فى اركان الاسلام الخمسة المذكورة فى الحديث ان العبادة اما قولية وهى الشهادة أو غير قولية وهى اما ترك وهو الصوم أو فعل وهو اما بدنى وهو الصلاة أو مالى وهو الزكاة او مركب منهما وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض او كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض اعيان فهذه اركان الاسلام

(خاتمة المجالس)

جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أراد الله

بعبده خيرا اسلك فى قلبه اليقين والتصديق واذا اراد به شرا اسلك فى قلبه الريبة قال الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذى يحكم بأنه من اهل القبلة ولا يخلد فى النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (وحكى) عن عبد الواحد بن زيد قال مررت فى بعض الجبال بشيخ اعمى اصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج يصرع فى كل وقت والزنابير تنهش من لحمه والدود يتناثر من اجنابه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا اخى واى شئ عافاك منه والله ما اجد جميع البلايا الا محاطة بك قال فرفع طرفه الى وقال لى يا بطال اليك عنى فانه عافانى اذ اطلق لى لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفى كل لحظة يذكره وانشد

حمدت الله ربى اذ هدانى * الى الاسلام والدين الحنيفى
فيذكره لسانى كل وقت * ويعرفه فؤادى باللطيف

اللهم اختم منك لنا بخير فى عافية بلا محنة آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع فى الحديث الرابع)

الحمد لله الذى اتقن المصنوعات * وأفطر الموجودات * وامات الاحيا واحيي الاموات ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات (واشهد) ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات * ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات * والمعجزات الظاهرات * الشفيع فيمن يصلى

عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه اهل الفضل والكرامات * عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم (أعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتي النبي الكريم * عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم * (قال) ابن مسعود رضي الله عنهما حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي انشأ لنا خبرا حادثا وهو الصادق في خبره المصدوق أي المصدّق فيه او الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به (قوله) ان احدكم بمعنى واحدكم (وقوله) يجمع بالبناء للمفعول خلقه في بطن أمه اربعين يوما نطفة أي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن ثم يكون بعد ان كان نطفة علقة وهي قطعة دم جامد ثم يكون مضغة وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ مثل ذلك المذكور وفيها يصوّرها الله تعالى ويجعل لها فما وسمعا وبصرا وامعاء وغير ذلك من الاعضاء ثم اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل الملك بالبناء للمفعول أي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث انس (فائدة) أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره

فى العجالة (قوله) فينفخ فيه الروح قال جمهور المتكلمين الروح
جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال
جمع منهم هى عرض وهى الحياة التى يصير البدن بوجودها حيا
وهى باقية لا تفنى عند اهل السنة (قوله) ويؤمر بالبناء للمفعول بأربع
كلمات اى بكتبها ولذلك بينها صلى الله عليه وسلم بقوله بكتب
بالباء الموحدة رزقه وهو ما يتناوله الانسان من مأكول وملبوس
وغيرهما قليلا اوكثيرا حلالا أوحراما واجله وهو الزمن الذى علم
الله ان الشخص يموت فيه أومدة حياته وعمله من خير اوشر وشقى
بعصيانه الله اوسعيد بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدا
محذوف اذ التقدير وهو شقى اوسعيد (فائدة) الكاتب هو الله تعالى
بمعنى انه يأمر بالكتابة الملك وقد جاء ايضا فرغ الله تعالى من اربع
من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى الذكورة
والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدّم من امر الملك
بالكتابة انه من قبل سؤاله فيها فقد جاء فى الاحاديث الصحيحة المروية
عن ابن مسعود وابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان النطفة
اذا استقرت فى الرحم أخذها الملك بكفه فقال أى رب ذكر أم انثى
شقى أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت فيقال له انطلق الى
ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى أم
الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت
فى المكان الذى قدّر لها (وفى رواية) من حديث ابن مسعود أن
الملك يقول يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها فى
الارحام دما وان قال مخلقة قال اى رب ذكر أم انثى الى آخر ما تقدّم
وجاء مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال
صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها
حاجة اوقال بها حاجة * وقيل فى معناه

اذا ما حام المن ببركالمدة * دعته اليها حاجة فيطير

(وروى) الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها (نكتة) يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحدّ بصره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يانبى الله من كان ذلك الرجل قال انه ملك الموت فقال يانبى الله رأيته يطيل النظر الىّ وأخاف انه يريد قبض روحى فخلصنى من يده فقال وكيف اخلصك فقال تأمر الريح أن تحملنى الى بلاد الهند فلعله يضل عنى ولا يجدنى فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحمله فى الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته فى الوقت وفى الحال فقبض روحه وعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لاىّ سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أتعجب منه لانى أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى ان اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك (تنبيه) ياهذا انظر الى قدرة مولاك * كيف أنشاك وسوّاك وفى التوراة مكتوب يا ابن آدم جعلت لك قرارا فى بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء لئلا تنفر من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر امك لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكئا عن يمينك ومتكئا عن شمالك فأما الذى عن يمينك فالكبد واما الذى عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود فى بطن امك فهل يقدر على ذلك غيرى فلما ان تمت مدتك اوحيت الى الملك الموكل

بالارحام أن يخرجك فاخرجك على ريشة من جناحه لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها فأنبعت لك عرقين رقيقين في صدرامك يجريان لبنا خالصا حارا في الشتاء باردا في الصيف وألقيت محبتك في قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد أزرك بارزتني بالمعاصي واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على وتسترت ممن يراك وبارزتني بالمعاصي في خلواتك ولم تستح مني ومع هذا ان دعوتني أجبتك وان سألتني أعطيتك وان تبت الى قبلتك (قوله) فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل اهل الجنة أى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع هذا تمثيل لشدة القرب منها فيسبق عليه الكتاب أى حكمه الذى كتب له في بطن امه أو اللوح المحفوظ مستندا الى سابق علمه القديم فيه فيعمل بعمل اهل النار اى من المعاصي فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها بحكم القدر الجارى عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب له به ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه (وفى) بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم (وفى الحديث) اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فيسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فيسر لعمل اهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما اشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين اصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء فالموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه وكذا من بدئ عليه بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى

لا عكسه (نكتة) من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير عكسه (تنبيه) ماذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان حال المبتدا وهي خلقة والمعاد وهي السعادة والشقاوة ومابينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادمة لما سلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره (مهمة) المكلفون على أربعة أقسام (القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون (والقسم الثاني) قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حسن الخاتمة والتوبة والاحسان كسحرة فرعون (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان (والقسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه (واعلموا) ان أشد ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبق له في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ماجرت عليه السابقة فمن سبقت له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله واكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع واصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فالآفات باطنة (ذكر) ان فتى من اصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض في المنام فسأله عن حاله

فاخبره ان الله مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله تعالى فقال له
لم ذلك فقال انى كنت اظن انى أفضل من اصحابك فكنت اتكبر
عليهم وكانت بى علة باطنة فوصف لى شرب الخمر فكنت أشرب
قدحا فى كل سنة (وقال) سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف
سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل حركة (وكان) سفيان الثورى كثير
البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم
من ذنوبك فقال أو على ذنوبى ابكى لو علمت انى اموت على
التوحيد لم ابال بامثال الجبال من الخطايا (ومرض) بعض
العارفين فقال لبعض اخوانه اقعد عند رأسى حين اموت فان
مت على الاسلام فاشتر بجميع ما املكه لوزا وسكرا وفرقه على
صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس
حتى لا يغتر بجنازتى فقعد عند رأسه حتى مات على الايمان
فاشترى لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد هذا كان خائفا فسلم
ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر (كان حبيب العجمى
يقول) من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكى و يقول من لى بأن
يختم لى بلا اله الا الله (وقال) الحسن البصرى رحمه الله دخل
بعض الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها فأبوا ان
يزوجوه حتى يتنصر فأجابهم الى ذلك فأحضروا له القسيسين وتنصر
فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق
لشهوة فكيف لا اترك انا دين الباطل لنعيم الابد انا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله (ولنختم مجلسنا) هذا بقصة برصيصا
العابد ففيها اعظم عبرة حكى انه كان له ستون الفا من التلامذة
وكانوا يمشون فى الهوى ببركته فمات كافرا نعوذ بالله من ذلك
وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادته فقال الله
تعالى لهم لماذا تعجبون منه انى اعلم مالا تعلمون فى علمى انه يكفر

ويدخل

ويدخل النار أبدالآبدين فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد أكون عونالك على عبادة الله تعالى فقال برصيصا من أراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه صاحبا فقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة أيام لم ينم ولم يأكل ولم يشرب فقال برصيصا أنا افطر وأنام وآكل وأشرب وانت لا تأكل لاني عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة فلا أقدر على ترك الاكل والشرب فما حيلتي حتى اصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه بعد أن عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا أذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأي ذنب تشير علي قال الزنا قال لا أفعل قال تقتل مؤمنا قال لا افعل قال تشرب مسكرا فانه اهون وخصمك الله وحده قال اين اجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس تمثل في صورة انسان وسعى به الى السلطان فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وأمر بصلبه لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس في تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فحاله كذا فقال ابليس كنت في بلائك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت انزلتك قال اريد واعطيك ما تريد قال اسجد لي سجدة قال كيف اسجد على الخشب قال بالايماء فأومئ برأسه ساجدا فكفر نعوذ بالله من ذلك فلما كفر قال الشيطان اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين (اللهم) اجعل الايمان لنا سراجا * ولا تجعله استدراجا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس في الحديث الخامس)

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة

(واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بها النفوس مطمئنه * وهى لقائلها من النار جنه *(واشهد أن محمدا)* عبده ورسوله افضل من رفع الفرض والسنه * وشرع المعروف وسنه * وقطع فى طاعة ربه عمره وسنه صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين اماتوا البدع واحيوا السنة * آمين (عن) ام عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخارى ومسلم وفى رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح فى دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغى أن يعتنى بحفظه واستعماله فى ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه نتكلم على شئ من فضائل عائشة رضى الله عنها تبركا بها فنقول هى الصديقة بنت الصديق رضى الله عنه وهى ام المؤمنين فى الاحترام والتعظيم الا السفر والخلوة والنظر وما اشبهها وكذا يقال فى سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها ام عبد الله كناها به النبى صلى الله عليه وسلم لما سألته ان يكنيها بابن اختها أسما وهو عبد الله بن الزبير والاصح انها لم تلد قط وقيل القت سقطا ولم يثبت وهى زوج النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبى بكر قال يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح فهى السعادة الكاملة فقال ان جبريل اتانى بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبى بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له هذا الذى ذكرته

لابى

لابي بكران كان يصلح فبارك عليك وكان سن عائشة اذذاك ست
سنين قال فمضت عائشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني عن
التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
و بلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي
قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر واخبرته بما وقع
فقال يابنيتي لاتظني برسول الله ظن سوء ان الله قدزوجك به من
فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي
الله عنها فما فرحت بشئ اشد من فرحي بقول ابي بكر زوجتك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان اول حب وقع في الاسلام
حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها فكانت
حب الناس اليه وفضائلها كثيرة (منها) ان الوحي لم يأت النبي
صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الاهي (ومنها) أن
جبريل اقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي
افضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الف حديث ومائتي حديث وعشرة احاديث
وفي هذا كفاية ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احدث اى اتى بشئ لم يكن موجودا في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله) في امرنا
اى في ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنه وماامر فرعون
برشيد (قوله) هذا اشارة الى ماذكر من دين النبي صلى الله عليه
وسلم وشأنه (قوله) ماليس منه اى بأن ينافيه اولا يستند الى شئ
من ادلة الشرع (قوله) فهو ردّ أى مردود ومعناه انه باطل لا يعتدبه
رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا اى احدثه هو
أو غيره ليس امرنا اى لا يرجع الى دليل شرعنا فهو ردّ اى مردود
كما مر و في هذه الرواية ردّ على من فعل سوء قائلا انه

لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين أن يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على امرنا بالشرع ففاعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما يتناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل مالم يعهد فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع فى المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك واعلم ان فى هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع (قيل اوحى الله) تعالى الى موسى عليه السلام لا تجالس اهل الهوى فيحدثوا فى قلبك مالم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيوقع فى قلبه شبهة وفى الحديث من احب سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة وفى تفسير قوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ان الحكمة هى السنة (يحكى عن احمد) ابن حنبل رضى الله عنه قال كنت يوما مع جماعة فيتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمأزر فلم أتجرد

فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لي ابشر يا احمد فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك (ويحكى) عن بعضهم ايضا انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى ان تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذي احييت فيه سنتي قد كانت اميتت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اتى على الناس عام الا احدثوا فيه بدعة واماتوا فيه سنة حتى تحيي البدعة وتموت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام فيجب على من منّ الله عليه بالاتباع * ان يجتنب سبيل ذوي الابتداع * وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع

(خاتمة المجلس)

(حكى) المالقي في شرحه ان هارون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نكاح الجارية التي تركها اخوه موسى الهادي وكان استحلفه انه متى افضت الخلافة اليه لا يقربها فحلف له هارون ايمانا كثيرة منها المشي الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة عند اهل التاريخ فلما مات الهادي طلب هارون رخصة في نكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فما زال يصلي حتى غلب عليه النوم في مصلاه فرآى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد تثبت على دين محمد واياك اياك أن تحيد فتضل وتضل الست بامام القوم لا وجل عليك منه اقرأ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت وانا أقرأها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقيل لي هارون الرشيد توجه عنك ولا تخف مادمت شيئا واقرأ في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف

فانك لاترى منه الاخيرا فانتبهت وجعلت أقول اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياارحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أوعدو ملكته امرى ان لم يكن لك على غضب فما أبالى ولكن عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل به غضبك ويحل على سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما اكملت قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع ابن وزيره فقال ياسيدى الخليفة يأمرك بالوصول اليه فمشيت معه فلما وصلت لقربه قام الى فرحب بى وتبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم الامام مثلك لاتأخذه فى الله لومة لائم اعلم يافقيه انى عوتبت الليلة فى حقك فانصرف راشدا فأنت المحوظ والمحفوظ وأمر بعشرة آلاف دينار ففرقها بين يديه وانصرف رضى الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين اماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس فى الحديث السادس)

الحمد لله الملك المتعال * المنزه عن الشركاء والامثال * الذى بين لعباده الحرام من الحلال * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الافعال * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه فوق مايقال * فهو النبى المصطفى والحبيب المجتبى والهادى من الضلال * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال آمين * عن ابى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمهن الا الله تعالى وكثير من الناس فمن

اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب رواه البخارى ومسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال ابو داود يدور على أربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد مما فى ايدى الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع * ماليس يعنيك واعملن بنية

(قوله) ان الحلال بين أى ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة له وعن شائبة ما يتطرف اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعى رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بتحريمه فهو مالم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أو سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتى فى الحديث الثلاثين وسكت أى الله عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها الانها لو كانت حراما لبينها وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو اخص من قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعليها لو رأينا نباتا ولم نعلم أمضر هو أم لا او حيوانا لم تعرفه العرب فلا شبه كما قال الامام الرافعى وغيره بمذهب الامام الشافعى الحل لسكوت الشارع على تحريمه وبمذهب ابى حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله)

وان الحرام اى وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعى ومالم يرد دليل بحله على مذهب ابى حنيفة (قوله) بين اى يعرفه كل احد لم ينتف عن ذاته صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا اتفاقا اما الصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والبنج او غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان واما الخلل فى تحصيله كالمغصوب وبيع الغرر والربا (قوله) وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس اى لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص أو قياس او استصحاب ونحو ذلك (قوله) فمن اتقى اى ترك الشبهات جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك (قوله) استبرأ بالهمزة وقد تخفف اى طلب البراءة لدينه اى من ذم الشرع وعرضه بكسر العين اى صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هى محل المدح والذم وقد جاء فى الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية أسرعا فى المشى على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف فى قلوبكما شرا (فائدة) اختلف العلماء فى معنى الشبهة المذكورة فى الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب (قوله) ومن وقع فى الشبهات اى بأن لم يترك فعلها وقع فى الحرام المحض أو قارب ان يقع فيه معناه ان من كثر تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك ان نسب الى تقصير أو معناه اى يعتاد التساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة اغلظ منها ثم اخرى أغلظ وهكذا حتى يقع فى الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث ان المعاصى

تسوق الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك
حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذارا من المواقعة وقوله
تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا أى تدرجوا بالمعاصى
الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الجمل فتقطع يده أى يتدرج بها الى نصاب
السرقة فتقطع يده ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره بقوله
كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه أى كالراعى يرعى الماشية
بحول الحمى اى المحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من
الراعى فيه يوشك بكسر الشين أى يسرع ان يرتع فيه معناه ا كل
الماشية من الراعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد
وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة فى مقاربته
(قوله) الا وان لكل ملك حمى وهو ما يحجره على خيله وغيره من
مصالحه ويمنع غيره منه (قوله) الا وان حمى الله محارمه أى أن تنتهك
وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفطن
فتتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الاكابر اذ كل ملك بكسر اللام له
حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله من خالفه ودخله عاقبه
فالرب جل جلاله حمى محارمه التى حرمها وقد حرم ابراهيم عليه
السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذر يا اخى ان تقع
فى محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله) الا وان فى الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب
اعلم ارشدنى الله واياك ان القلب عضو باطن فى الجسد وعليه مدار
حال الانسان وبه العقل وهو اشرف اعضائه لسرعة الخواطر فيه
وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمى الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له

قلب أى عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح والغل والكبر او فاسدة كعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاؤه كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع أو ملح ملح وأيضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا (تنبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حظ الشيطان منك ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قيل وصلاح القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحور ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام من تنظر فان الرجل ليأكل الاكلة فتشعل قلبه كالسم فلا ينتفع ابدا وقال بعضهم وأحسن وأجاد الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة روى عن بعضهم أنه قال استقيت جنديا فسقانى شربة فصارت قسوتها فى قلبى اربعين صباحا (وأنشدوا فى معنى ما قدمناه)

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه * وان تجالس اهل الخير والخبر

واعلم ان هذا الحديث اصل فى الورع أيضا وهو ترك الشبه والعدول الى غيرها قال الحسن البصرى أدركنا قوما كانوا يتركون سبعين

بابا من الحلال خشية الوقوع فى الحرام وثبت عن الصديق رضى الله عنه انه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علمها ادخل يده فى فيه فتقاياها وقال ابوذر عام التقوى ان يتقى الله العبد بترك بعض الحلال مخافة أن يكون حراما وقيل لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فكان شبهة وقال زيد بن ثابت لا شئ اسهل من الورع اذا رابك شئ فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس اثقل من الجبال ومن محاسن الحديث ايضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطى الامور الموجبة لسوء الظنّ والوقوع فى المحظور ومنها تعظيم القلب والسعى فيما يصلحه وان الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك وكالرعية له وان العقوبة من حسن الجناية وفيه ضرب الامثال للمعانى الشرعية وان الاعمال القلبية افضل من البدنية وانها لا تصلح الا بالقلب

(خاتمة المجلس) فى قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال بن مسعود رضى الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين وروى ان بعض الناس اصابتهم فترة فى قلوبهم فانزل الله هذه الآية وقال بعض اهل المعانى هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما حان وقت الخشوع اما آن أوان الرجوع اما حق على المفرط اسبال الدموع اما هذا وقت التذلل والخضوع وفى ذكر الايمان فى اول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاء الثمرة هذا الايمان وثمرته ان تخشع قلوبكم هذا الايمان وثمرته أن تبكوا على ما سلف من ذنوبكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله آوانى الا وهى القلوب واقربها الى الله

مارق وصفى وصلب قال ابو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله والصفا للاخوان فى الله والصلابة فى دين الله ويقال شبه القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء مكسور مقلوب لا يدخله شئ من الخير وقلب المنافق اناء مكسور ما القى من اعلاه نزل من اسفله وقلب المؤمن اناء معتدل يلقى فيه الخير فيصل ويقال قسوة القلب انما يكون لانحرافه عن مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة من متابعة دواعى الشهوة فان الصفوة لا يجتمعان وأول ما يقع فى القلب غفلة فان ايقظه الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله تعالى والا صارت عزمة فان محاه الله والا وقعت المعصية فان انقذه الله بالتوبة والا صارت قسوة فان ألانها الله والا صارت طبعا ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم ابن ادهم قلب المؤمن نقى كالمرآة فلا يأتيه الشيطان بشئ الا ابصره فاذا اذنب ذنبا واحدا القى فى قلبه نكتة سوداء فاذا تاب الله عليه محيت فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكت حتى يسود القلب فما اقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصرى الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسود وقال الترمذى حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفى الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار فالعمر طيار شعر

انما هذه الدنيا متاع * فالغرور الغرور من يصطفيها
مامضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكى الى الصباح كلما رآى النار ذكر النار وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها كلما احس بالحرارة يقول ياويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم وفقنا

كما وفقتهم آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع فى الحديث السابع)

الحمد لله الذى سبقت رحمته غضبه * وعنده بذلك كتاب كتبه * كتب ربكم على نفسه الرحمه * واسبغ على خلقه النعمه * واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له * اله لا يخيب من توجه اليه وأمه واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبى الرحمة * وسراج الظلمة * الذى نصح الامه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ومن تبعهم فانكشف عنه الغمه * آمين (عن أبى رقية) تميم بن اوس الدارى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام لايجازه ولكثرة معانيه بل قالوا ليس فى كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله) الدين هو ما سبق فى حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله هو ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله) النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثواب وقيل مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهى كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة فهى كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف فى حديث جبريل (قوله) قلنا يا رسول الله لمن قال لله بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب

والبدن ونحو ذلك وما ذكره هو في الحقيقة راجع الى العبد من نصح لنفسه اذ هو سبحانه غني عن ذلك (قوله) ولكتابه بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله) ولرسوله بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على أمر به قولا وعملا واعتقادا (قوله) ولائمة المسلمين أي ولاة امورهم يعني الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما اشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما راووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله) وعامتهم اي بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم الامة لانهم تبع لائمتهم (نكتة) قال الاسنوي رحمه الله في بعض مؤلفاته في الحديث اذا أراد الله بالعبد خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ بالموعظة ولما تولى هارون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جليسا صالحا يذكرك بمصالح خلقه اذا غفلت والنظر فيهم اذا لهوت فان هذا انفع لك وللناس واكثر من الاجر مما تأتي به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقي الكلمة عند ذي السلطان فيعمل بها فيملأ الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا فيهوي بها في النار سبعين خريفا ولا تكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى في حقه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فقال له زدني فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد اقادلك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة وامرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان بما امر الله والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطي

من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا أمير المؤمنين أخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد أحضر الملوك وغيرهم من ولاة امور الناس فيقول لهم لم امكنكم من بلادي وأطعت لكم عبادي بجمع الاموال وحشر الرجال بل لتجمعوهم على طاعتي وتنفذوا فيهم أمري ونهيي وتعزوا أوليائي وتذلوا أعدائي وتنصروا المظلومين من الظالمين (ياهارون) تفكر كيف يكون جوابك عما تسأل عنه من أمور العباد في ذلك الموقف اذا حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك قال فبكى هارون بكاء شديدا فقال له بعض الحاضرين كدرت على أمير المؤمنين مجلسه فقال لهم هارون قاتلكم الله ان المغرور من غررتموه والسعيد من بعدتم عنه ثم خرج من عنده فانظر يا أخي الى هذه النصيحة ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة أجناس من الكلام فنادت ونبهت وسمت وأمرت ونصحت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت (فأما) النداء فالياء (وأما) التنبيه فقولها يا أيها (وأما) التسمية فقولها النمل (وأما) أمرت فقولها ادخلوا (وأما) نصحت فقولها مساكنكم (وأما) حذرت فقولها لا يحطمنكم (وأما) خصت فقولها سليمان (وأما) عمت فقولها وجنوده (وأما) اشارت فقولها وهم (وأما) أعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء قضت النملة خمس حقوق فحقا لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحقا لكم (فأما) الحق الذي لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل فأفزعتهم (وأما) الحق الذي لسليمان فانها نبهت على حق النمل (وأما) الحق

الذى لها فانها أسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها له (وأما) الحق الذى للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهى النصيحة (وأمّا) الحق الذى لكم فأدّت لفعلها حقا قضته وحقا لله أدّته قال ابن عطاء وذلك انه ماضحك سليمان الا مرتين المرة الذى ظفر بالضحاك فيها والمرة التى أشرف فيها على واد النمل لما سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فيا اخواننا كم فى القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه وينصحهم بوصايا تنفعهم ونفعت من بعدهم فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضى الله عنه قال أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اسبغ الوضوء يزاد فى عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقاءى يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لابى ذر احكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبة كؤود واخلص العمل فان الناقد بصير (ومن) وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض أهله لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أو حرقت ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية يحل سخط الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى

(خاتمة المجلس)

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لبعض اخوانه أوصيك بستة أشياء ان أردت أن تقع فى احد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم أحدا أكثر عيوبا منها (وان أردت) أن تعادى أحدا فعادى البطن

فليس لك عدو أعدى منها (وان أردت) أن تحمد أحدا فاحمد الله فليس أحد أكثر منة منة عليك وألطف بك منه (وان أردت) أن تترك شيئا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك وأنت مذموم (وان أردت) أن تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة (وان أردت) أن تطلب شيئا فاطلب الآخرة فلست تنالها الا بأن تطلبها وفى هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا العافية والعناية آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن فى الحديث الثامن)

الحمد لله الذى لا يعبد بحق فى الوجود الا اياه * الكريم الذى من توكل عليه كفاه * ومن آمن به هداه * ومن سأله أعطاه وما تمناه * وأشهد أن لا اله الا الله * ولا ضدّ لله * ولا شريك لله ولا ولد لله * ولا والد لله * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم أنبياه * المخصوص بالمقام المحمود الذى لم يقم فيه سواه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم ملقاه * آمين (عن بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخارى ومسلم (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم من قواعد الدين (قوله) صلى الله عليه وسلم امرت بنائه للمفعول أى أمرنى ربى لانه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو (قوله) أن اقاتل الناس أى بأن اقاتل الناس المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعمّ الجنّ بالحقيقة أو الغلبة اذ لم يرد أنه قاتل الجنّ وان أسلم على يده جنّ نصيبين وكانت

رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة
الاوثان ونحوهم دون أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول
الجزية قال بعضهم ويحتمل أن يكون قبولها منهم بعد هذا الامر
المتناول لقتالهم أيضا (قوله) حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وفى رواية حتى يقولوا أن لا اله الا الله اكتفاء بها عن
اختها مع ارادتها أى حتى يؤمنوا بأن الله واحد لا شريك له وأن
محمدا رسوله قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة أى بشروطهما
وأركانهما كما مر ولم يذكروا فى هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما
لم يفرضا اذ ذاك واما لكونهما لم يقاتل على تركهما من حيث أن تارك
الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان الحج على التراخى
ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله) فاذا فعلوا ذلك أى
ما تقدم فقد عصموا أى منعوا وحقنوا منى دماءهم وأموالهم وهى
الاعيان من المواشى والنقد وغيرهما (قوله) الا بحق الاسلام
أى كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزانى لا يباح مالهما
بخلاف الكافر فكأنه جاء على طريق التغليب (قوله) وحسابهم
على الله تعالى أى أمر سرائرهم اليه وأما نحن فنعاملهم بمقتضى
ظاهر أقوالهم وأفعالهم فرب عاص فى الظاهر مطيع فى الباطن
فيصادف عند الله خيرا وعكسه وقدمنا الكلام فى حكم التلفظ
بالشهادتين فى غير هذا المجلس فليراجع (تنبيه) قال شيخ الاسلام
العسقلانى وردت الاحاديث فى ذلك زائدا بعضها على بعض ففى
حديث أبى هريرة الاقتصار على قوله لا اله الا الله وفى حديثه من
وجه آخر حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وفى
حديث بن عمر زيادة اقام الصلاة وايتاء الزكاة وفى حديث أنس فاذا
صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا قال القرطبى وغيره اما الاول فقال
فى حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد وأما الثانى

فقاله

فقاله فى حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون بنبوته عموما وخصوصا وأما الثالثة ففيه اشارة الى أن من دخل فى الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم أن يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك فاقتصر فى الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهى مرادة كما تقول قرأت الحمد لله وتريد السورة كلها وقيل غير ذلك

(فصل فى الكلام على لا اله الا الله و بعض فضائلها)

اعلم أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم أنه لا اله الا الله وذم مشركى العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا أن تعيرنى بها قريش لاقررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفى حديث عثمان رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضى الله عنه أنا احدثكم ماهى هى كلمة الاخلاص التى الزمها محمد واصحابه قال سهل التسترى ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عزوجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وثبت قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن وان قالها فى كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيئا لم تنفه المرة الاولى وهى أفضل الذكر كما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وهى دأب الناسكين وعمدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش ايتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن انت فتنادى الجنة وكل

مافيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا أهل لا اله الا الله
ولا يدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل
لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني
الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا
حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلىء الا بمن جحد لا اله الا الله وليس
غيظي وزفيري الا على من أنكر لا اله الا الله ثم قال فتجيء رحمة الله
ومغفرته فتقول أنا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله
ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار
محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لا اله الا
الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال بعضهم
الحكمة في قوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة
يتجلى نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان أنوار
تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود
لذاته تعالى والمجاز يبطل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد
اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة
قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر
وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن
معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب
الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور
بشهادة أن لا اله الا الله وقيل في قوله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يعني قولوا لا اله الا الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي
في الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان ابن عيينة
ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن
لا اله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه
الله ان لذاذة قول لا اله الا الله في الآخرة كلذة شرب الماء البارد

في الدنيا وذكر مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها أما قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي قوله لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أي الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازي وحكى أيضا أنه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبهما الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شئ منها اما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه (وفي الخبر) يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة على كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) الامام الرازي رحمه الله أن رجلا كان واقفا بعرفات فكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا لي اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق الى الباب الثاني فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الاحجار فلا نضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدي ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وروى القرطبي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام

رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعنى لا اله الا الله وفى الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم وكأنى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار فى فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا كفاية ولنختم مجلسنا هذا بما رواه البيهقى عن بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله أن ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فأخذوه سليما فقالوا بأى قتلة نقتله فأجمعوا أمرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيم ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا واحدا يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك وأفعل بك كذا فأنقذنى مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه شعثا من السماء فأطفأ تلك النار فجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمرى وكان من أمرى فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم

(المجلس التاسع فى الحديث التاسع)

الحمد لله الذى جعل لنا اليه طريقا وسبيلا * وأقام لنا على معرفته

برهانا

برهانا واضحا ودليلا * وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا *
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا * (عن أبي هريرة)
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه
ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم
على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم (اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري
وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال
رجل كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني
ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فدعوه (فقوله) مانهيتكم أي منعتكم عنه فاجتنبوه
وفي رواية فدعوه يعني جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله)
وما أمرتكم به يعني ايجابا وندبا فافعلوا منه وفي رواية فأتوا منه
ما استطعتم أي ما اطقتم اذ الاستطاعة الاطاقه واعلم أن هذا
الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة
عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل في كثير من الاحكام
كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها
أو عن غسل بعض أعضاء الوضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء
لطهارته أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة
جماعة وأمكنه البعض أو وجد بعض ما يستر بعض عوراته أو حفظ
بعض الفاتحة أتى بالممكن في جميع ذلك وأشباهه لانه مستطاع
وأشباه هذا غير منحصرة ومحله في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه

على أصل ذلك (تنبيه) مصداق ماذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى في الآية الاخرى اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (نكتة لطيفة) يرحم الله الابوصيري حيث قال

صاح لا تأس ان ضعفت عن الطا * عات واستأثرت بها الاقوياء
ان لله رحمة وأحق النا * س منه بالرحمة الضعفاء
فابق في العرج عند منقلب الزو * د ففي العود تسبق العرجاء
لا تقل حاسدا لغيرك هذا * اثمرت نخله ونخلي عفاء
وائت بالمستطاع من عمل البر فقد يسقط الثمار الاتاء

قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه جرد من نفسه شخصا نهاه وأمره فقال لا تحزن ان ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التي هي أعمال الخير فقال بكثرتها ذوو القوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم القوي والضعيف والدني والشريف لكن أحق الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم بتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز الناشئ عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا امره بقائه في العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى نية وأصلح سريرة وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض قمع الله من له معارض * وسر زمنا وانهض كثيرا فحظك البطالة ما أخرت عزما لصحة * بسبب ذلك سبق الاقوياء الى النعيم المقيم الى مقام الكريم ان الشاة العرجاء من الذود المتخلفة من السوابق منه اذا رجع الذود الى ربه تصير امامهم فتسبقهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمأمول ثم نهاه عن مفارقة الحسد بأن يقول هذا القوي حصلت له بواسطة

قوته الاعمال و بلغ منها الآمال وما حصل له فاتنى مثله بسبب ضعفى فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه مالا يحصل للقوى الناظر الى قوى نفسه كما أنه يحصل من صغار النخل ثمرة لاتحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله) فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم أى التى لغير ضرورة واختلافهم على انبيائهم اذ الاختلاف يؤدى الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى أن ابى بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من أفاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسألة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه أو أحال على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع (تنبيه) الاختلاف المذكور فى الحديث قال الامام النووى فى نكته هو بضم الفاء و بكسرها عطفا على كثرة لا على مسائلهم أى أهلكهم كثرة مسائلهم وأهلكهم اختلافهم فهو أبلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف (تنبيه آخر) نذكره للمناسبة قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية لو أنهم عمدوا الى أدنى بقرة فذبحوها الاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أى من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها ولنتكلم على قصتها تماما للمجلس فنقول القصة فى ذلك على ما ذكره الامام البغوى وغيره انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فألقاه بفنائهم ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام قال الكلبى وذكر قبل نزول القيامة فى التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم فدعا ربه بأمر القتيل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا

هزوا أى أنستهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القتيل وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى اعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أى من من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحته حكمة عظيمة وذلك انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعتك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة أعواما وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا و ينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه و يعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بآله ابراهيم واسماعيل واسحاق و يعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بآله بنى اسرائيل لوركبتنى ماكنت تقدر على أبدا فانطلق فانك لوأمرت الجبل أن ينقطع من أصله و ينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك و يشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير

مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليرى الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى أمه فأخبرها بالثمن فقالت له ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها أمرتني أن لا انقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا فأبى الفتى ورجع الى امه فأخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى ابن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فمازالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ماهي الى آخر الآيات فطلبوها فلم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها كما أمر الله تعالى فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما أحيى عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون أنفسكم عن المعاصي فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون

(وخرج) أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم في حضره وأسفاره وبخل الحاجب بضوء ناره اللهم وفقنا أجمعين يارب العالمين

(المجلس العاشر في الحديث العاشر)

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي أنشأ العالم واخترعه * وابتدأ شكله وابتدعه * وأتقن كل شئ صنعه * وأحكم متفرقه ومجتمعه * أحمده على ما وهب من احسانه * حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معلن بلسانه عن ما في ضميره وجنانه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشدا لهدى الايمان مؤيدا بمعجزات القرآن وأظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان * آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأني يستجاب لذلك رواه مسلم (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وفيه فوائد سنذكرها (قوله) ان الله طيب أي منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من أسمائه الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بصحته (قوله) ولا يقبل الا طيبا أي لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا الطيب من الاموال في الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب

لكم من النساء ويطلق أيضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أى منزه كمامر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذ الطيب ما يطيبه الشرع الا ما كان طيبا فى الذوق اذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه وعذاب أليم وفى الخبر من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه وفى الخبر أيضا كل لحم ثبت من السحت فالنار أولى به وتكره الصدقة بالردى كدرهم مغشوش وحب مسوّس أو عتيق ومافيه شبهة (قوله) وان الله تعالى أى لما خلق لعباده مافى الارض جميعا وأباحه لهم سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم بما أمر به المرسلين أى سوى بينهم فى الخطاب بأمره اياهم بأن يتحرّوا أكل الحلال وتعاطى الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الا ما اقام الدليل على تخصيصهم به دون اممهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم أمر به المؤمنين أن يتحرّوا أكل الحلال كما ذكر وأن يقوموا بحقوقه فقال واشكروا الله أى على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون أى ان صح انكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر (تنبيه) الخطاب بالنداء لجميع الانبياء لا على أنهم خوطبوا به دفعة واحدة اذهم كانوا فى أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على أن اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد الرهبانية فى رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا اقصد به القوّة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل تشهيا وتنعما (واعلم) أن أفضل ما أكلت منه كسبك من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا

يكتسبون بها ويحرم مايضر بالبدن والعقل كالحجر والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو لبن الخشخاش ويحرم أكل الحشيشة التى تأكلها الحرافيش وبين ترك البسط فى الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومى العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطييب خاطر الضيف والعيال وقضا وطرهم مما يشتهونه قال علماؤنا وفى اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاها الماوردى منعها وقهرها كيلا تطغى أعضاؤها تحيلا على نشاطها وبعث روحانيتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان فى اعطائها الكل سلاطة عليه وفى منعها بلادة (ويسن) الحلو من الاطعمة وكثرة الايدى على الطعام وأن يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى أبوداود باسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل وشرب قال الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وآداب الاكل والشرب كثيرة شهيرة (ثم ذكر) أبو هريرة رضى الله عنه بعد ما تقدم مابقى من الحديث فقال الرجل يطيل السفر أى لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله) أشعث أى مغبر الرأس أغبر أى البدن والثوب يمد أى عند الدعاء يديه الى السماء أى الى جهتها يقول يارب يارب وفيما ذكره دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه فى دعاء الاستسقاء حتى رؤى بياض ابطه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حى كريم يستحى من عبده أن يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا أى خائبتين ولان السماء قبلة الدعاء (قوله) ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى أى كيف يستجاب له أى يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفى هذا الحديث فوائد

منها

(منها) بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابه ومنها ان لا يدعو بمعصية ولا بمحال (ومنها) ان يكون حاضر القلب للنهي عن الدعاء مع الغفلة وان يحسن ظنه بالاجابة (ومنها) ان يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي اذ هو سوء ادب فيقطعه عن الدعاء فتفوته الاجابة (ومنها) ان لا يخرج عن العادة خروجا بعيدا لما فيه من سوء الادب أيضا لان الله تعالى قد أجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم الا ان يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تأسيا بالذي عنده علم من الكتاب اذ دعى بحضور عرش بلقيس فأجيب وفي الحديث أيضا الحث على الانفاق من الحلال والنهي عن الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب والملبوس ونحوهما ينبغي أن يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني ان موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يا رب اما استجبت لعبدك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى بلغ عنان السماء ما استجيب له قال يا رب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا أبا اسحاق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء (الاول) عرفتم الله فلم تؤدوا حقه (والثاني) زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته (والثالث) قرأتم القرآن فلم تعملوا به (والرابع) اكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها (والخامس) قلتم ان الشيطان عدو لكم ووافقتموه (والسادس) قلتم الجنة حق ولم تعملوا لها (والسابع) قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها (والثامن) قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له (والتاسع) انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم

عيوبكم (والعاشر) دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخوانى انه ورد فى السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعى انما يدعو انقطاع الآمال عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد ايضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث فى فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) فى رسالة الامام ابى القاسم القشيرى رضى الله عنه قال اختلف فى أن الافضل الدعاء أو السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم والرضى بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعا بلسانه ورضى بقلبه ليأتى بالامرين جميعا قال القشيرى والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أولله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم (فائدة) عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل (تنبيه) قال الغزالى رحمه الله فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان القوس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء وقد قيل

سبحان

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمد يده

قال محمد بن خزيمة لما مات احمد بن حنبل رحمه الله رأيته فى المنام وهو يتبختر فى الجنة فقلت أى مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار السلام فقلت مافعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا احمد بقراءتك القرآن كلامى ثم قال يا احمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان الثورى وكنت تدعو بها فى دار الدنيا فقلت يارب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ والدعوات كثيرة (خاتمة المجلس) قال الجلال السيوطى رحمه الله فى طبقات النحاة الصغرى له رأيت بخط القاضى عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيى الدين النووى مانصه ماقرأ احد هذه الابيات ودعا الله تعالى عقبها بشئ الا استجيب له وهى هذه

يامن يرى مافى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك ربى اضرع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب اقرع
ومن الذى ادعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجدك ان تقنط عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن اصبغ بن جيش المالقى رحمه الله تعالى وتغمده برحمته ورضوانه

(المجلس الحادى عشر فى الحديث الحادى عشر)

الحمد لله على جميع النعم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(عن ابى محمد) الحسن ابن على بن ابى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضى الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه الترمذى والنساءى قال الترمذى حديث حسن صحيح (اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه اترك ما فى حله شك الا ما لا شك فيه طلبا للبراءة دينك وعرضك ومعناه ايضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين الى آخره فاذكر هناك يذكر هنا ويتم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق وقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك بفتح اولها وضمه والفتح اشهر وأفصح والله أعلم

(المجلس الثانى عشر فى الحديث الثانى عشر)

الحمد لله الذى أحيا قلوب المذنبين باتساع رحمته * وألهمهم من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته * ووهب لهم من مطايا الحزن والبكاء ما يتوصلون به الى منازل جنته ومغفرته ورحمته * فسبحانه من اله شرفنا بملة التوحيد * وارسل الينا سيد الخلق والعبيد * وجعل صلاتنا عليه شفيعا لنا بين يديه * فمن أراد تكفير الخطايا والزلات * وبذل العطايا والصلات * والحلول فى اعلا الدرجات * فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد سيد الاحياء والاموات * طيبوا بالصلاة عليه مسالك اقوالكم وزينوا بها وسائل أعمالكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته واحشرنا والحاضرين فى زمرته آمين (عن) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذى وغيره (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام كما علم مما مر (قوله) صلى الله

عليه

عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه بفتح الياء معناه
مالا تتعلق عنايته به والذى يعنى الانسان من الامور ما يتعلق
بضرورة حياته فى معاشه وسلامته فى معاده وذلك يسير بالنسبة
لى مالا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من
شر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام السلف
من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما
لا يعنيه سمع مالا يعنيه قال ابن العربى هذا الحديث فيه اشارة
الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر أن يستقل باللازم فكيف
يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا
من الكلام الجامع للمعانى الكثيرة الجليلة فى الالفاظ القليلة وهو
مما لم يقله احد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روى فى صحف شيث
وابراهيم على نبينا وعليهما وجميع الانبياء أفضل الصلاة والسلام
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهانى رحمه
الله هذا خاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام لان
مما لا يعنيه التوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة
والثناء وغير ذلك وقال بعض العلماء فى هذا الحديث ان المؤمن
مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغى أن يحب له ما يحب لنفسه من
حيث انهما نفس واحدة ومصداقه الحديث المؤمنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد (وقال) بعضهم
المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه
معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل ممن تعلمت الحلم قال من
نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيرى
لم أفعل بأحد مثله وذكر مالك فى موطئه قيل للقمان ما بلغ بك
ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا
يعنينى وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله

عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبيه) ينبغى للانسان ان يشتغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكر ونحوه فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة لعلمه بأن عمره جوهر نفيس كل نفس منه لا قيمة له فاذا صرف الانسان عمره فى طاعة سلم وغنم وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات بنى له قصر فى الجنة (ومن قال) سبحان الله والحمد لله الى آخره غرست له شجرة فى الجنة فأين هذا ممن لا يستفيد شيئا وأشر من ذلك ان يتكلم بكلمة يغضب بها مولاه أو يؤذى بها أخاه (فقد ورد) ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم ابعد ما بين المشرق والمغرب وربما كانت تلك الكلمة سببا فى سنة سيئة يستمر العمل بها بعده فلا يزال يعذب بها فى قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت سيئاته لان العبد اذا مات انقطعت اعماله الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم او وقف نسأل الله حسن العاقبة (وفى الخبر) مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يريد الا ان يضحك القوم يهوى بها ما بين السماء والارض (وفى حديث) ابن عمر رضى الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم وان أبعد القلوب من الله القلب القاسى (مواعظ) تتعلق بالامانة تتميما للمجلس قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقيل المراد من الآية جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود وأبى بن كعب الامانة فى كل شئ الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع وقال ابن عمر خلق الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها (واعلموا) ان فى كل عضو من اعضاء الانسان امانة فامانة اللسان ان لا يستعمله فى كذب او غيبة او بدعة او فحش أو نحوها

وامانة

(وأمانة) العين ان لا ينظر بها الى محرم (وامانة) الاذن أن لا يصغى الى استماع محرم وهكذا سائر الاعضاء فهذه كلها أمانات مع الله تعالى وأما مع الناس فرد الودائع وترك التطفيف فى كيل او وزن أو ذرع وشر التجار من اذا اشترى أرخى الذراع واذا باع شد الذراع (وأمانة) الامر العدل فى الرعية (وامانة) العلماء فى العامة ان يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصى وسائر القبائح كالتعصبات الباطلة (وامانة) المرأة فى حق زوجها ان لا تخونه فى فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير اذنه (وامانة) العبد فى حق سيده ان لا يقصر فى خدمته ولا يخونه فى ماله (وقد أشار) صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (واما الامانة) مع النفس بأن يختار لها الا انفع فى الدين والدنيا وان يجتهد فى مخالفة شهواتها وارادتها فانها السم الناقع المهلك لمن اطاعها فى الدنيا والآخرة قال أنس رضى الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى امر الامانة فقال انا عرضنا الامانة اى التكاليف التى كلف الله بها عباده من امتثال الاوامر واجتناب النواهى على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان أى ابن آدم عليه السلام انه كان ظلوما أى لنفسه بقبوله تلك التكليفات الشاقة جدّا جهولا أى بمشاقها التى لا تتناهى وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدى كيد الخائنين فانه شديد كيد من خان امانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشار واداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة (وفى

الحديث أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه (وفيه) اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن (وفيه) اضمنوا الى اشياء اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم (وفيه) اكفلوا الى أشياء اكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان (وفيه) ثلاثا متعلقات بالعرش الرحم يقول اللهم انى بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم انى بك فلا اخان والنعمة تقول اللهم انى بك فلا اكفر (وفيه) يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل فى سبيل الله فيقال له أدّ امانتك فيقول أى رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوى فى أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوى فى أثرها ابد الآبدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وعدّ أشياء وأشدّ ذلك الودائع وقال صلى الله عليه وسلم أدّ أمانتك الى من ائتمنك ولا تخن من خانك اى لا تقابله بخيانته اللهم وفقنا اجمعين آمين والحمد لله وحده

(المجلس الثالث عشر فى الحديث الثالث عشر)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين (عن) ابى حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخارى ومسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به فى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة

وانتظم

وانتظم حال المعاش والمعاد ومشيت احوال العباد (قوله) لا يؤمن
أحدكم أى الايمان الكامل حتى يحب لاخيه اى فى الايمان
من غير أن يخص بمحبته أحدا دون احد لقوله تعالى انما المؤمنون
اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى ان
يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب للكافر
ما يحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام
على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية مستحبا (قوله) ما يحب
لنفسه أى مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة
اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفى رواية النساءى حتى يحب
لاخيه من الخير ما يحب لنفسه أى ويبغض له مثل ما يبغض
لنفسه ولفظه عند مسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى
يحب لاخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اسم جامع
للطاعات والمباحات دنيوية وأخروية وقد جاء فى حديث انظر أحب
ما تحب أن تأتيه الناس اليك فاته اليهم وفى كلام بعضهم ارض
للناس ما لنفسك ترضى (تنبيه) لابد أن يكون المعنى فيما
يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص
زوجته أو امته فلا يدخل فى هذا المعنى ولنتكلم على نكتة
ظريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام (اعلموا) ان الايثار أمر عظيم
مدح الله تعالى اهله فى كتابه الكريم فقال وبقوله يهتدى المهتدون
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاؤلئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار
فى الطعام وايثار فى الشراب وايثار فى النفس والروح وايثار
فى الحياة فاما الايثار فى الطعام فقد روى ان رجلا من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم اهدى اليه راس مشوى فقال اخى فلان وعياله
احوج الى هذا منا فبعثه اليه وبعثه ذاك الى آخر فلم يزل يبعث به

من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول (وفي ذلك) نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقيل) ان الآية نزلت في ضيف أضاف النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان وناما طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله من صنيعكما أو من فعالكما فأنزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاكي انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالري وكان لهم ارغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفأوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام على حاله ولم يأكل منهم احد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له (حكى) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان مريضا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتى اليه بها فلما وضعت بين يديه واذا السائل واقف على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال له أنت أحببتها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم وشقيقا البلخي اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا فقال انا اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون انتم فقال انا اعطينا

ايثار

ايثارنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال انت الاستاذ واما الايثار بالماء فما حكى ان جماعة استشهدوا باليرموك فأتى اليهم بماء وفيهم الروح فأتى الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم ان اسقوا فلانا فأتوا اليه وهكذا فما تواكلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم لاصحابهم (واما الايثار) بالنفس والروح فما روى ان عليا رضى الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام ان أخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب اخيت بينه وبين نبيى محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن ابى طالب وربك يباهى بك الملائكة (واما الايثار) فى باب الحياة فما ذكر عن ابن عطاء انه قال سعى شاب من الصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا الثورى واباحمزة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب اعناقهم فبادر الثورى الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف مالك بادرت من بين اصحابك الى القتل فقال احببت ان اوثر اصحابى بحياة هذه اللحظة فأعجب السياف وجميع من حضر فعله وأخبر الخليفة بذلك فرد امرهم الى القاضى فتقدم اليه الثورى فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فأجابه ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضى كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فمن الموحد ثم اطلقهم (سؤال) فان قيل

من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول (وفى ذلك) نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقيل) ان الآية نزلت فى ضيف أضاف النبى صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ضيفى هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئى طعامك واصلحى سراجك ونومى صبيانك اذا ارادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان وناما طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله من صنيعكما أو من فعالكما فأنزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاكى انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا فى قرية تعرف بالرى وكان لهم ارغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفأوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام على حاله ولم يأكل منهم احد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له (حكى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه كان مريضا فعوفى من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتى اليه بها فلما وضعت بين يديه واذا السائل واقف على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال له أنت أحببتها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم وشقيقا البلخى اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا فقال انا اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون انتم فقال انا اعطينا

ايثار

ايثارنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال انت الاستاذ واما الايثار بالماء فما حكي ان جماعة استشهدوا باليرموك فأتى اليهم بماء وفيهم الروح فأتى الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم ان اسقوا فلانا فأتوا اليه وهكذا فما تواكلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم لاصحابهم (واما الايثار) بالنفس والروح فما روى ان عليا رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني أخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب اخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب وربك يباهي بك الملائكة (واما الايثار) في باب الحياة فما ذكر عن ابن عطاء انه قال سعى شاب من الصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا الثوري واباحمزة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب اعناقهم فبادر الثوري الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف مالك بادرت من بين اصحابك الى القتل فقال احببت ان اوثر اصحابي بحياة هذه اللحظة فأعجب السياف وجميع من حضر فعله وأخبر الخليفة بذلك فرد امرهم الى القاضي فتقدم اليه الثوري فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فأجابه ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فمن الموحد ثم اطلقهم (سؤال) فان قيل

كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة فى الحديث مع ان له اركانا اخر (فالجواب) ان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة أو هى مستلزمة لبقية الاركان ولنختم المجلس بحكاية ظريفة تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يضيع ولو مع غير اهله (حكى) ان رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتليا بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد ابن حمير اجرنى اجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد طلبنى قال لها وأين عدوك قالت ورائى قال لها ومن أى أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائى وقلت لها ادخلى فيه قالت يرانى عدوى قلت لها فما الذى أصنع بك قالت ان اردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أدخل فيه قال اخشى ان تقتلينى قالت لا والله لا اقتلك الله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسله وحملة عرشه وسكان سمواته ان انا قتلتك قال محمد ففتحت فمى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة يعنى حربة فقال يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربى من قولى لا مائة مرة وقد علمت أين هى ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسها من فمى وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم أر احدا فقلت لم ارا احدا ان اردت ان تخرجى فاخرجى فما أرى انسانا فقالت الآن يا محمد اختر واحدا من اثنين اما ان افتت كبدك واما ان أثقب فؤادك وادعك بلا روح فقلت يا سبحان الله اين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفتيه وما اسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة التى كانت بينى وبين أبيك آدم حيث اخرجته من الجنة على اى شئ فعلت اصطناع المعروف مع غير اهله قلت لها ولا بد من ان

تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهليني حتى اصير الى تحت هـذا الجبـل فامهد لنفسي موضعا قالت شأنك قالت فمضيت أريد الجبـل وقـد أيست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يالطيف يالطيف الطف بي بلطفك الخفي يالطيف بالقـدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه الا كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا أخي قال مالي اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك قال ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورق الزيتون اخضر ثم قال امضغ وابلع فمضغت و بلعت قال فلم البث يسيرا حتى مغصني بطني ودارت في بطني فرميت بها من اسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجـل وقلت يا اخي من انت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال الا تعرفني قلت لا قال انه لما كان بينك وبين الحيـة ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي بعيني كلما فعلت الحية بعبدي وامرني سبحانه وتعالى بالمجيء اليك وانا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل

(المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر)

الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه * حمدا استجير به من اليم عقابه وبلائه * والصلاة والسلام على خير أحبابه واوليائه * محمد وآله وصحبه وازواجه وجميع انبيائه * اللهم سددنا في القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلل * واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم

الراحمين (عن) ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخارى ومسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان قتل الآدمى عمدا بغير حق من اكبر الكبائر بعد الكفر (فقد) سئل صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم اى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وماهن يارسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة كقوله اق لقى الله مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة (تنبيه) قبل الشروع فى معنى الحديث تصح توبة القاتل عمدا الا ان لكافر تصح توبته فهذا اولى ولا يتحتم عذابه بل هو فى خطر المشيئة ولا يخلد عذابه ان عذب وان أصر على ترك التوبة كسائر ذوى الكبائر غير الكفر (وأما قوله) تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم أو مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتص منه الوارث أو عفى على مال او مجانا فظواهر الشرع تقتضى سقوط المطالبة فى الدار الآخرة كما افتى به النووى وذكر مثله فى شرح مسلم (ومذهب) اهل السنة ان المقتول لا يموت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه (قوله) صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم اى لا يحل اراقة دمه اذ الاصل

فى الدماء العصمة عقلا وشرعا اما العقل فلما فى قتله من افساد صورته المخلوقة فى أحسن تقويم والعقل يأباه وأما الشرع فللنهى عنه فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمى ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهى عن قتلهم (قوله) الا باحدى ثلاث الثيب الزانى أى المحصن ذكرا كان اوانثى والمراد رجمه بالحجارة الى أن يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الثيب الزانى هتك عصمة الله تعالى فابيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة ردأها بذلك (وليعلم) ان الزنا اكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب نزولها ان ناسا مشركين اكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ماتدعو اليه حسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت ونزل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة (اما التى) فى الدنيا فتذهب بهاء وتورث الفقر وتنقص العمر (واما التى) فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار (وليعلم) ايضا ان حد الزانى جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن واما المحصن وهو الحر المكلف الذى وطئ فى نكاح صحيح ولو مرة فى عمره فحده الرجم بالحجارة الى أن يموت كما قدمناه (قال) العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب فى النار بسياط من نار كما وردان

فى الزبور مكتوبا ان الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها باسياط من حديد فاذا استغاث احدهم من الضرب نادته الزبانية اين كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحى وجاء فى السنة الشريفة تغليظ عظيم فى الزانى لاسيما بحليلة الجار والتى غاب عنها زوجها (واعظم) الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنبية لازوج لها عظيم واعظم منه بأجنبية لها زوج وزنا الثيب اقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله اقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما اقبح من القن والجاهل وفى ذلك احاديث كثيرة وللزنا ثمرات قبيحة منها انه يورث النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها انه يؤخذ بمثله من ذرية الزانى ولما قيل لبعض الملوك ذلك أراد تجربته فى بنت له وكانت غاية فى الجمال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها ان لا تمنع احدا اراد التعرض بها بأى شئ شاء وأمرها بكشف وجهها وانها تطوف بها فى الاسواق فامتثلت فمرت بها على احد الا واطرق منها حياء وخجلا ولم يمد احد نظره اليها فلما قربت من دار الملك لتريد الدخول بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع منى فى عمرى قط الا قبلة واحدة لامرأة وقد قوصصت بها فيا اخوانى السعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده قيل ان بعض العرب عشق امرأة وانفق عليها اموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها واراد الفعل الهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ما شأنك فقال ان من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر قليل الخبرة بالمساحة ثم تركها وذهب (ووقع لبعض الصالحين) ان نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس انى

أدخل أصبعي في هذه الفتيلة فان صبرتي على حرها امكنتك مما تريدين ثم أدخل أصبعه في الفتيلة حتى حست نفسه أن الروح كادت تزهق منه من شدة حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبري على هذه النار اليسيرة التي طفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر اهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه على ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسأل الله تعالى التوفيق (واعلم) أن اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة واجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي رحمهم الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك آمين (قوله) والنفس بالنفس أي بقتلها ظلما وعدوانا وانما يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة ان النفس بالنفس والمراد النفوس المتكافئة في الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكورة في كتب الفقه فلتراجع فيها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما هتك عصمة النفس وهي عظيمة أخذت في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظيمة ولكم في القصاص حياة (قوله) والتارك لدينه أي المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فليقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة أفحش انواع الكفر (قوله) والمفارق للجماعة وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج

عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج واهل البدع وعلى هذا قال القابسي رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون خروجه كفرا أو ردة والحكمة في قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه واعلم ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها الى غير ذلك من الاحاديث (خاتمة المجلس) قال الغزالي رحمه الله تعالى لو زعم زاعم ان بينه وبين الله تعالى حالة اسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعم بعض من ادعى التصوف فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر (اللهم) ارزقنا التوفيق لاقوم طريق يا رب العالمين *

(المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر)

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم * وعلى آله واصحابه ذوي الطبع السليم * (اللهم) هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا يا ارحم الراحمين (عن) أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أي

يوم القيامة سمى بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل والمراد به ساذكر كل الايمان او المبالغة فى ذلك (قوله) فليقل خيرا هو ما فيه ثواب من القول (قوله) أو ليصمت بفتح الياء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العى بكسر العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك وهو يكب الناس على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله تعالى او أمرا بالمعروف او نهيا عن المنكر والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة فيا اخوانى ما اكثر آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة قال الامام الشافعى رحمه الله اذا اراد الشخص أن يتكلم فعليه ان يفكر قبل كلامه وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذى حديث حسن وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن الاستاذ ابى القاسم القشيرى رحمه الله فى رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت فى وقته صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه اشرف الخصال ومما انشدوه

احفظ لسانك ايها الانسان * لايلدغنك انه ثعبان

(وقال الرقاشي رحمه الله تعالى)

كم في المقابر من قتيل لسانه * قد كان هاب لقائه الشجعان

(وقال بعضهم)

لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني اميه
على ربي حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه
فليس بضائري ماقد اتوه * اذا ماالله اصلح مالديه

(قوله) ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى اي القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب البعيد منك في الجوار والنسب (وقد) وردت اخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به (منها) هذا الحديث (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ماتقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره ثم قال ماتقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام فقال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره رواه الامام احمد (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يارسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يأمن جاره بوائقه قالوا ومابوائقه قال شره رواه البخاري (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عزوجل رواه ابو الشيخ (ومنها) ماجاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا من

آذى جاره فقال رجل من القوم انا بلت فى حائط جارى فقال لا تصحبنا اليوم رواه الطبرانى (ومنها) ما جاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غيرانها تؤذى جيرانها بلسانها قال هى فى النار قال يا رسول الله ان فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها غيرانها تتصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذى جيرانها قال هى فى الجنة رواه الامام احمد وغيره (والاثوار) بالثاء المثلثة جمع ثور وهى القطعة من الاقط بفتح الهمزة وكسر القاف شئ يتخذ من مخيض اللبن (ومنها) ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار على قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان اقرضك اقرضته وان اعور سترته وان اصابه خيرا هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك الا أن تغرف له منها رواه الطبرانى وفى رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه الخرائطى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بى من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم رواه الطبرانى (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخارى ومسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال ابو هريرة قلت انا يا رسول الله فأخذ بيدى فعد خمسا قال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذى وغيره وقال

صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين فجعل الجار كالشريك فى اثبات الشفعة وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره فى بيت وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من فى البلد مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم اجنبى فله حق الجوار والاسلام أو ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذى له حق واحد فالكافر الذى له حق الجوار والذى له حقان الجار المسلم له حق الاسلام وحق الجوار والذى له ثلاثة حقوق الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم ان من كان أقرب مسكنا آكد من غيره لما روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قال قلت يا رسول الله ان لى جارين قال ايهما اهدى قال لى الى أقربهما منك بابا ومن اكرام الجار ما رواه مسلم عن ابى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعهد جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشويش ان لم يرسل لهم منها شيئا يكسر شهواتهم التى آثارها طعام الجار ولانه يعظم على الذى هو قائم

على

على الاطفال أن يشترى لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا وكانت ارملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة هى التى فرقت بين يوسف وابيه كما قيل ان الله عزوجل اوحى الى يعقوب اتدرى لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله وينبغى لك اذا أهدى اليك جارك اوصاحبك اوقريبك هدية ان تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنين وفى رواية يا نساء الانصار لا تحقرن احدا كن لجارتها ولو كراع شاة (قوله) صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه أى لانه من اخلاق الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام يسمى أبا الضيفان وكان يمشى الميل والميلين فى طلب من يتغدى معه وقد اوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضى الله عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وحمله عامة الفقهاء على الندب وانها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم فى الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الامع الاختيار وقل استعمالها فى الواجب ومما يدل على الندب اقتران الامر بها بالامر باكرام الجار وتأول بعضهم الاحاديث على انها كانت فى اول الاسلام اذا كانت المواساة واجبة اوكان ذلك للمجاهدين فى اول الاسلام لقلة الازواد اوعلى التأكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت أحاديث كثيرة شهيرة فى اكرام الضيف ومن فوائده انه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل ولنختم مجلسنا هذا بشئ يرشد الى حب المساكين ومجالستهم والرأفة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله

ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا ياعائشة لاتردي المسكين ولو بشق تمرة ياعائشة أحبي المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذي أيضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم والجمع بين الحديثين ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني واراد بخمسمائة عام الفقير الزاهد على الغني الراغب فكان الفقير الحريص أعلى درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا نقل بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بني اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا لنبي لهم وددنا انا نعلم مايرضي ربنا فنتبعه فأوحى الله تعالى اليه أن ارادوا رضاءي فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوهم رضيت واذا اسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام احمد في كتاب الزهد له (ويحكى) ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فنظر الى مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا اجمعين والحمد لله رب العالمين *

(المجلس السادس عشر في الحديث السادس عشر)

الحمد لله الذي تنزه في كماله عن التشبيه والشبيه والمثال * وتوحد في وحدانيته عن المؤانس والموازن والمشير وتغير الحال * وتعالى في قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال *

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول السؤال * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى بصرنا من العماء وهدانا من الضلال * وبعثه مولاه مما يؤذيه كلمة الدين على التفصيل والاجمال * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما غرد قمرى وناح حمام فى الاطلال * آمين (عن) ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخارى (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع اكثر شرور الانسان لان الشخص فى حال حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة اكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا فى هذا الرجل الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقيل هو حارثة بن قدامة أو ابو الدرداء او عبد الله بن عمر أو غيره ولما سأل الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فردد أى كرر السؤال مرارا بقوله أوصنى يا رسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها أو انفع فقال لا تغضب فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس رضى الله عنه من قوله للنبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية أعطيت كل خير او كما قال والغضب فى حق الآدمى ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه الى الشخص وفى الحديث الغضب جمرة تتوقد فى قلب بن آدم أما ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وأما

غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عزوجل وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام أسئلك كلمة الحق في الغضب والرضى (نكتة) من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أن لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقلبه اندفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو جراءة فاحشة تنافي العبودية واما على المخلوق وهو اشراك ينافي العبودية في التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ تركه لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء الله وما شاء فعل اذ لو قدر الله لكان وما ذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافي هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل بعصاة حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب تأديب وذكر لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من راكبها أو انه غلب عليه الطبع البشري فانتقم منه كما غلبه الطبع البشري حتى لف كمه على يده عند أخذ العصى حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذكور الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفى النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ (فان قيل) الغضب من

الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشئ فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده (فالجواب) انه وان كان كما ذكر الا ان له آثارا مترتبة عليه يمكن دفعها ويعضده قول بعضهم الغضبان اما مغلوب للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياضة فيمكن منعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له أوصني تكليفا بما لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد أثنى الله تعالى في كتابه العزيز على كاظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الآيات وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول بن آدم اذكرني اذا غضبت أذكرك اذا غضبت فلا أهلكك فيمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عن الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادي أين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا عفا أن يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا كثيرة شهيرة (حكي) ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما في صحفة فعثر الخادم في حاشية البساط فوقع ما معه فامتلأ وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظي فقال الخادم والعافين عن

للناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الف دينار وقد كان الشعبى رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل

ليست الاحلام فى حين الرضى * انما الاحلام فى حين الغضب

وقال سفيان الثورى والفضيل بن عياض وغيرهما أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك انه كتب فى ورقة يذكر فيها ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم فى قوله لا تغضب جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤدى الى التقاطع والتدابر والاذى ومنع الرزق (خاتمة المجلس) قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيئا ثم تمثل بالحية وهو يصلى وجعل يلتوى بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود التوى فى موضع رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك شيئا وقد بدا لى أن أصادقك فلا أريد ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتنى بحمد الله تعالى خفت

منك

منك ولا لى اليوم حاجة فى مصادقتك ثم قال الا تسألنى عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال العابد ما تواقبلى قال أتسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى فاخبرنى ما الذى تضل به الى اضلال بنى آدم قال بثلاثة اشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم تيأس منه فانما نبنى ونهدم فى كلمة واحدة قال واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد اخبر الشيطان ان الذى يغضب يكون فى يد الشيطان كالكرة فى ايدى الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع عشر فى الحديث السابع عشر)

الحمد لله الذى سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم * واختص بالعناية من اتى الى بابه بقلب * امات الله قلوبا بالمعاصى واحيى قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيى العظام وهى رميم * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم * واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى الكريم * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما طار طائر وهب نسيم * آمين (عن) ابى يعلى شداد بن اوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى (فقوله) ان الله كتب الاحسان اى امر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكمال (قوله) على كل شئ اى اليه او فيه فيحتمل

أن تكون على بابها أى كتب الاحسان فى الولاية على كل شئ حتى مايذكر اذ التحسين فى الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع فى شئ منها أن يأتى به على غاية كماله و يحافظ على دابه المصححة والمكملة فاذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه (قوله) فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف أى الهيئة والحالة و بفتحها الفعلة من ذلك (قوله) واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال كالقتلة وجاء فى رواية فاحسنوا الذبح (قوله) وليحد أحدكم شفرته بضم الشين وقد تفتح وهى السكينة العظيمة ومثلها كل مايذبح به (قوله) وليرح ذبيحته أى مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك فقد روى أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدى أمه وهى تخور فلم يرحمها ومن غريب ماوقع مما يتعلق بذلك ماحكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه فى الحال فلم يجد المدية التى يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر أخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التى تخاصموا عليها أخذتها هذه الشاة بفمها ومشيت بها الى هذه البئر والقتها فامر الامير شخصا بالنزول الى هذه البئر ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل (تنبيه) قوله وليحد بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله وليرح بضم الياء وقد ذكرناه ان هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة (وبيان ذلك وايضاحه) ان الاحسان فى الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثانى الايمان وهو

عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه فى حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الاسلام فى هذا كله بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وماذكر من الاحسان عام فى كل شئ وقد أفرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق فى القتل والذبح امالانه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتضى خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث الذى هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون فى القتل بجدع الانف وقطع الايدى والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان أولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق فى كل شئ فيا اخواننا عليكم بالرفق فانه ما كان فى شئ الازانه ولا نزع الرفق من شئ الاشانه (نكتة) انظروا يا بنى البصيرة الى حكمة الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد فى أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذا الصيام فرض فى السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الامور على الاستدراج لئلا يعجلوا فى أمورهم فان العجلة ندامة (نكتة) أخرى يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته اخرج النسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لم قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غفر لبغى بسقاية كلب وعذب امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (ويحكى) عن ابى سليمان الدارانى رحمه

الله تعالى قال ركبت مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار رأسه الى وقال لى يا ابا سليمان انما القصاص يوم القيامه فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذى الدابة بالضرب والاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وانه مسئول عن ذلك يوم القيامة فليتق العبد ربه ويحسن كما أحسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم (اخوانى) اطيعوا الله ولا تعصوه فعن وهب قال ان الرب عزوجل قال فى بعض ما يقول لبنى اسرائيل انى اذا اطعت رضيت واذا رضيت باركت وبركتى ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتى تلحق السابع من الولد وذلك من شوم المعصية (نادرة) حكى ان الخليفة هارون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع اليه العلماء فما أفتاه احد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال يا امير المؤمنين مالى اراك حزينا مهموما فقال من شأن كذا وكذا فقال ابن السماك اسألك عن شئ هل نويت معصية قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى فقال نعم قال يا امير المؤمنين أنت من أهل الجنة فان الله تعالى يقول وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (حكاية) تناسب ما تقدم قيل ان رجلا من بنى اسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش أتى فى مسيره على بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرق له ورثاله فنزل فى البئر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عزوجل وغفرله وأوحى الله عالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لذلك المسرف بانى قد غفرت لك جميع ما اقترفت برحمتك على خلقى (خاتمة المجلس) روى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض اصحاب الشبلى قال رأيت الشبلى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه

وقال يا ابا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى قال لا فقلت باخلاصى فى عبوديتى فقال لا فقلت بحجى وصومى وصلاتى فقال لم اغفرلك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وبادامة اسفارى وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التى كنت اعقد عليها حسن ظنى انك بها تعفوعنى قال كل هذه لم أغفرلك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين تمشى على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فروكان عليك وقاية لها من أليم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين يارب العالمين آمين

(المجلس الثامن عشر فى الحديث الثامن عشر)

الحمدلله الحليم الستار * المتفضل بالعطاء المدرار * النافذ قضاؤه بما تجرى به الاقدار * يدنى ويبعد * ويشقى ويسعد * ويهبط ويصعد * وربك يخلق مايشاء ويختار * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار * وأشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار * الشفيع فيمن يصلى عليه من النار * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما طلع فجر واستنار * آمين (عن) ابى ذر جندب بن جنادة الغفارى وابى عبد الرحمن معاذ ابن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة احكام حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيث ما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك وأما حق المكلف فهو محو والحسنة

السيئة واما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتى الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسرها على قلة وجنادة بضم الجيم (موعظة) سئلت أم ابى ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع فى ناحية يتفكر وعن سفيان الثورى رضى الله عنه انه قال قام ابوذر رضى الله عنه فالتقاه الناس فقال ارايتم لوان احدكم اراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قال وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها اوكلمة شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا اجعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك فلا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك فى حل ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة من ابى ذر رضى الله عنه (موعظة اخرى) روى عن انس بن مالك ان معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤنسا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صباحا قط الا ظننت أنى لا أمسى وما أمسيت قط الا ظننت انى لا اصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت انى لا اتبعها أخرى وكأنى أنظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها ومعها نبيها واوثانها التى كانت تعبدهن دون الله وكأنى أنظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال قد عرفت فالزم ولنرجع لى الكلام على الحديث فنقول (قوله) اتق الله حيث ما كنت سببه ان اباذر

رضي الله عنه لما اسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله
عليه وسلم الحق بقومك رجاء ان ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على
المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر على ذلك قال له
اتق الله حيث ما كنت الحديث فانه اولى لك من الاقامة بمكة وهو
امر لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى لا يختص به
مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل ايها المكلف اوامر الله
واجتنب نواهيه فى كل مكان واوان فانه معك اينما كنت وناظر
اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والاخبار (واعلموا)
اخوانى ان التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال اوصنى قال عليك بتقوى الله فانها جماع
كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه
نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله
عاش قويا وسار فى بلاده آمنا وقال وهب رحمه الله الايمان عريان
ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره
ان تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا
قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون والايات والاخبار فى التقوى كثيرة شهيرة (نكتة)
فى بستان العارفين للنووى رحمه الله ان داود عليه السلام قال
يارب كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله اليه قل لابنك
يكون لى كما كنت لى اكون له كما كنت لك (نكتة اخرى) قال
مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة فى النوم تخاطب النبى صلى الله عليه
وسلم وتقول يا محمد لئن لم تنته أمتك عن المعاصى لانتقضن حتى
لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى

الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الف دينار وقد كان الشعبى رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل

ليست الاحلام فى حين الرضى * انما الاحلام فى حين الغضب

وقال سفيان الثورى والفضيل بن عياض وغيرهما أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك انه كتب فى ورقة يذكر فيها ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم فى قوله لا تغضب جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤدى الى التقاطع والتدابر والاذى ومنع الرزق (خاتمة المجلس) قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيئا ثم تمثل بالحية وهو يصلى وجعل يلتوى بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود التوى فى موضع رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك شيئا وقد بدا لى أن أصادقك فلا أريد ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتنى بحمد الله تعالى خفت

منك

منك ولا لى اليوم حاجة فى مصادقتك ثم قال الا تسألنى عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال العابد ما تواقبلى قال أتسألنى عما أغل به بنى آدم قال بلى فاخبرنى ما الذى تضل به الى اضلال بنى آدم قال بثلاثة اشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيى الموتى بدعوته لم تيأس منه فانما نبنى ونهدم فى كلمة واحدة قال واذا اسكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد اخبر الشيطان ان الذى يغضب يكون فى يد الشيطان كالكرة فى ايدى الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع عشر فى الحديث السابع عشر)

الحمد لله الذى سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم * واختص بالعناية من اتى الى بابه بقلب * امات الله قلوبا بالمعاصى واحيى قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيى العظام وهى رميم * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم * واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى الكريم * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما طار طائر وهب نسيم * آمين (عن) ابى يعلى شداد بن اوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى (فقوله) أن الله كتب الاحسان اى امر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكمال (قوله) على كل شئ اى اليه او فيه فيحتمل

أن تكون على بابها أى كتب الاحسان فى الولاية على كل شئ حتى ما يذكر اذ التحسين فى الأعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع فى شئ منها أن يأتى به على غاية كماله و يحافظ على دابه المصححة والمكملة فاذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه (قوله) فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف أى الهيئة والحالة وبفتحها الفعلة من ذلك (قوله) واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال كالقتلة وجاء فى رواية فاحسنوا الذبح (قوله) وليحدّ أحدكم شفرته بضم الشين وقد تفتح وهى السكينة العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله) وليرح ذبيحته أى مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك فقد روى أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدى أمه وهى تخور فلم يرحمها ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه فى الحال فلم يجد المدية التى يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر أخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التى تخاصموا عليها أخذتها هذه الشاة بفمها ومشيت بها الى هذه البئر والقتها فامر الامير شخصا بالنزول الى هذه البئر ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل (تنبيه) قوله وليحدّ بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله وليرح بضم الياء وقد ذكرناه ان هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة (وبيان ذلك وايضاحه) ان الاحسان فى الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثانى الايمان وهو

عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه فى حديث
جبريل عليه السلام فان أحسن الاسلام فى هذا كله بان فعله على
وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وماذكر من الاحسان
عام فى كل شئ وقد أفرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق فى القتل
والذبح اما انه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتضى
خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث الذى هو
فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون فى القتل بجدع الانف
وقطع الايدى والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكالة
والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان أولان القتل والذبح
غاية ما يفعل من الاذى فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق فى كل شئ
فيا اخوانناعليكم بالرفق فانه ما كان فى شئ الازانه ولانزع الرفق
من شئ الاشانه (نكتة) انظروا بعين البصيرة الى حكمة الله تعالى
كيف لم يفرض الصلاة على العباد فى أول الاسلام بل فرضها ليلة
المعراج وكذا الصيام فرض فى السنة الثانية من الهجرة وكذلك
تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ
الامور على الاستدراج لئلا يعجلوا فى أمورهم فان العجلة ندامة
(نكتة) أخرى يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الى قوله
وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صح انه
صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته اخرج
النساءى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا
عبثا عج الى الله يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم قتلنى عبثا
ولم يقتلنى لمنفعة وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله غفر لبغى بسقاية كلب وعذب امرأة فى هرة حبستها
حتى ماتت جوعا وعطشا (ويحكى) عن ابى سليمان الدارانى رحمه

الله تعالى قال ركبت مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار
رأسه الى وقال لى يا ابا سليمان انما القصاص يوم القيامه فان
شئت فاقلل وان شئت فاكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذى الدابة
بالضرب والاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وانه مسئول
عن ذلك يوم القيامة فليتق العبد ربه ويحسن كما أحسن الله
اليه ويخاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم (اخوانى)
اطيعوا الله ولا تعصوه فعن وهب قال ان الرب عزوجل قال فى بعض
ما يقول لبنى اسرائيل انى اذا اطعت رضيت واذا رضيت باركت
وبركتى ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت
ولعنتى تلحق السابع من الولد وذلك من شوم المعصية (نادرة)
حكى ان الخليفة هارون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه
من اهل الجنة فاجتمع اليه العلماء فما أفتاه احد بذلك فدخل
عليه ابن السماك فقال يا امير المؤمنين مالى اراك حزينا مهموما
فقال من شأن كذا وكذا فقال ابن السماك اسألك عن شئ هل
نويت معصية قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى فقال نعم قال يا امير
المؤمنين أنت من أهل الجنة فان الله تعالى يقول وأما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (حكاية)
تناسب ما تقدم قيل ان رجلا من بنى اسرائيل كان فاجرا مسرفا
على نفسه لما ارتكب من الفواحش أتى فى مسيره على بئر فاذا
كلب يلهث من العطش فرق له ورثاله فنزل فى البئر ونزع خفه
وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عزوجل وغفر له وأوحى الله
تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لذلك المسرف بانى قد غفرت لك
جميع ما اقترفت برحمتك على خلقى (خاتمة المجالس) روى ابن
عساكر فى تاريخه عن بعض اصحاب الشبلى قال رأيت الشبلى
فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه

وقال

وقال يا ابا بكر أتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت باخلاصي في عبوديتي فقال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي فقال لم اغفرلك بذلك فقلت بهجرتي الى الصالحين وبادامة اسفاري وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التي كنت اعقد عليها حسن ظني انك بها تعفو عني قال كل هذه لم أغفرلك بها فقلت الهي فبماذا قال أتذكر حين تمشي على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي الى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها في فروكان عليك وقاية لها من أليم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين يارب العالمين آمين

(المجلس الثامن عشر في الحديث الثامن عشر)

الحمد لله الحليم الستار * المتفضل بالعطاء المدرار * النافذ قضاؤه بما تجري به الاقدار * يدني ويبعد * ويشقي ويسعد * ويهبط ويصعد * وربك يخلق ما يشاء ويختار * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار * وأشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار * الشفيع فيمن يصلي عليه من النار * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما طلع فجر واستنار * آمين (عن) ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة احكام حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيث ما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك وأما حق المكلف فهو محو الحسنة

السيئة واما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتى الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسرها على قلة وجنادة بضم الجيم (موعظة) سئلت أم ابى ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع فى ناحية يتفكر وعن سفيان الثورى رضى الله عنه انه قال قام ابوذر رضى الله عنه فالتقاه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قال وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها اوكلمة شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجووا جعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك فلا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك فى حل ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة من ابى ذر رضى الله عنه (موعظة اخرى) روى عن انس بن مالك ان معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤنسا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صباحا قط الا ظننت أنى لا أمسى وما أمسيت قط الا ظننت انى لا اصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت انى لا اتبعها أخرى وكأنى أنظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها ومعها نبيها واوثانها التى كانت تعبدهن دون الله وكأنى أنظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال قد عرفت فالزم ولنرجع لى الكلام على الحديث فنقول (قوله) اتق الله حيث ما كنت سببه ان اباذر

رضي الله عنه لما اسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله
عليه وسلم الحق بقومك رجاء ان ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على
المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر على ذلك قال له
اتق الله حيث ما كنت الحديث فانه اولى لك من الاقامة بمكة وهو
امر لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى لا يختص به
مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل ايها المكلف اوامر الله
واجتنب نواهيه في كل مكان واوان فانه معك اينما كنت وناظر
اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والاخبار (واعلموا)
اخواني ان التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع
كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه
نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله
عاش قويا وسار في بلاده آمنا وقال وهب رحمه الله الايمان عريان
ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره
ان تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا
قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون والايات والاخبار في التقوى كثيرة شهيرة (نكتة)
في بستان العارفين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام قال
يا رب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك
يكون لي كما كنت لي اكون له كما كنت لك (نكتة اخرى) قال
مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه
وسلم وتقول يا محمد لئن لم تنته أمتك عن المعاصي لانتقضن حتى
لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي

وقال بعضهم اذا أردت أن تعصيه فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل غير رزقه قال العلماء رضي الله عنهم فاذا اتقى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بجميع وظائف التكليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله تعالى بما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتقى بما في الاية الثانية فهو ولي الله وانتقوى الله تعالى فوائد منها الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا (ومنها) التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (ومنها) النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (ومنها) اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (ومنها) النور لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به (ومنها) المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين (ومنها) الاكرام لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم (ومنها) البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (ومنها) النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا (ومنها) الخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ويرحم الله القائل

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

والقائل

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ماأراده
يقول المرء فائدتى ومالى * وتقوى الله أفضل مااستفاده

(حكاية) ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال معى كلمة أبيعها بألف دينار فقال أحدهم هذه ألف دينار فقال اطرحها فى البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فقالها فقال احفظها حفظا جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقى الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج فى جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن أمرها فقالت انا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر جنى فى وقت كذا فيراودنى عن نفسى فيحفظنى الله منه فقال اجعلينى فى مكان اراه ولا يرانى ففعلت فلما طلع الجنى من البحر ورآه قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم اخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ شئ كثير فمرت بهما سفينة فاشارا اليها فقصدهما اهلها وأخذ كل من الجواهر واللؤلؤ مالا يعلمه الا الله (قوله) واتبع السيئة الحسنة تمحها المراد بالحسنة الصلوات الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت فى رجل قبل امرأة اجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم ارأيتم لوان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا أخرجه الائمة وفى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوءى هذا ثم صلى الظهر غفرله ماتقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى المغرب غفرله مابينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفرله مابينها وبين صلاة المغرب ثم

لعله أن يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفرله
ما بينهما وبين صلاة العشاء وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود
معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي
فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول
الله اني اصبت حدا فأقمه علي قال فسكت عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فأقيمت الصلاة فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو امامة وتبع الرجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم انظر ماذا يرد على الرجل فلحق الرجل برسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فأقمه علي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى
يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك
او قال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث الشريفة ان الحسنات هي
الصلوات الخمس والسيئات هي الصغائر من الذنوب ويجوز ان
تكون الحسنة مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث
وفضل الله تعالى واسع وخبر ابي امامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل
ان الحسنات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام القشيري رحمه الله
ينبغي للعبد أن يستغرق جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء
لحظة من الزمان من فرض يؤديه المرء اونفل يأتي به حسرة عظيمة
وخسران مبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين * وقال السلمي قال الواسطي انوار الطاعات يذهبن ظلم
المعاصي وقال اهل الحقائق حسنات الندم تذهب سيئات الخدم

وقال

وقال بعضهم انسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك
(تنبيه) قال السلمى رحمه الله تعالى ما آخذ الله احدا الا بذنوبه فمن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله تعالى الآفات ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع الى الله والتضرع والابتهال اليه فى كل وقت ولحظة ونفس وقال شقيق الصلاح ثلاثة أشياء اكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى • وقال القشيرى ان الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك من كان مصلحا وانما أهلك من كان ظالما
(قوله) وخالق الناس بخلق حسن اى عاشرهم بخلق حسن وهو ان تعاملهم بما تحب ان يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة الوجه وما أشبه ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جماع الخير وملاك الامر وجاء فى حسن الخلق اخبار وآثار كثيرة سنذكر منها جملة فيما سيأتى ان شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفى فى ذلك مدح البارى سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم
(خاتمة) المجلس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء وقال ايما رجل صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى أيوب عليه السلام فى بلائه وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (حكى) ان رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى فخرج عمر فرآه مولياً فناداه ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين جئت اشكو اليك خلق

زوجتي واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت
اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر
اني أحتملها لحقوق لها على انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي
غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن
قلبي بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المؤمنين
وكذلك زوجتي فقال فاحتملها يا اخي فانما هي مدة يسيرة فانظروا
اخواني الى حسن هذا الخلق اللهم حسن أخلاقنا ووسع ارزاقنا
يا كريم

(المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر)

الحمد لله غافر الذنب وان تكاثرت الذنوب * قابل التوب لمن يتوب
شديد العقاب عند قسوة القلوب * واشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له جابر الكسير وميسر العسير ومفرج المكروب * واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أطلعه الله تعالى على اسرار
الغيوب * وملكه زمام الدنيا والآخرة فهو أعظم مخلوق واشرف
محبوب * صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه من الشروق الى
الغروب * آمين (عن) ابى العباس عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام
انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك
اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة
لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك
وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله
عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذى وقال حديث
حسن وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى
الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم انما اخطاك لم يكن ليصيبك
وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج

مع الكرب وان مع العسر يسرا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع واصل كبير فى رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره وعنه يعنى ابن عباس رضى الله عنهما كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم أى على دابة كما فى رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته (قوله) يوما أى فى يوم (قوله) فقال لى يا غلام هو الصبى من حين يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذذاك تسع سنين (قوله) صلى الله عليه وسلم انى أعلمك كلمات أى ينفعك الله بهن كما فى رواية أخرى أى تتعلمهن وتعلمهن وهى وان كانت قليلة فمعانيها كثيرة جليلة (قوله) احفظ الله يحفظك أى يحفظك فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه ومالا يرضاه يحفظك فى نفسك واهلك ودنياك ودينك لاسيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اذكرونى اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده فقال تعالى هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (قوله) احفظ الله تجده تجاهك أى حفظ الله وكن ممن خشى الرحمن وجاء بقلب منيب تجده تجاهك أى امامك أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيث ما كنت فتستأنس به وتستعين به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم فى الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعنى تجده حيث ما توجهت وتيممت وقصدت من امر الدنيا والدين (قوله) اذا سألت فاسأل الله أى اذا أردت سؤال شئ فاسأل الله ان يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وازمتها اليه اذلا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل احد

بحسب ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلى وان كان يقع فى ذلك تبديل فى اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال أن يكون اعطاء المسئول معلقا على سؤاله روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين القى فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب أى طلب الحلال فمع النظر لذلك لا فائدة فى سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد فى امر من الامور الا عليه فانه المعطى المانع لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع له الخلق والامر وبيد قدرته النفع والضر وهو على كل شئ قدير وقد جاء فى الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فيسأل احدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع واخرج المحاملى وغيره قال الله تعالى من ذا الذى دعانى فلم اجبه وسألنى فلم اعطه واستغفرنى فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين وفى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء أى والمخلوق يغضب وينفر عند تكرر السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى سلنى فى دعائك وجاء فى صلاتك حتى ملح عجينك وانشدوا

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسأل يغضب

فشتان ما بين هذين وسعقا لمن تعلق بالاثر واعرض عن العين

(موعظة) سأل رجل الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان

كان

كان كل شئ بقضائه وقدره فالحزن لماذا (قوله) واذا استعنت فاستعن بالله أى اذا طلبت الاعانة على أمر من امور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما احسن قول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين القى فى النار قال أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى فان قوله يتضمن ان المنجى من الشدائد والمعطى للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله) واعلم بأن الامة اى سائر المخلوقين لو اجتمعت كلها على ان ينفعوك بشئ أى من خيرى الدنيا والآخرة لم ينفعوك اى بشئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله عليك اى فى علمه او فى اللوح المحفوظ وان اجتمعوا أى كلهم على ان يضروك بشئ من ضر الدنيا والآخرة لم يضروك اى بشئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله عليك ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى وحد الله فى لحوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا اراد احد ضرك بما لم يكتبه عليك دفعه تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من اصله او من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه (نكتة) لا ينافى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فاخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى لان الانسان مأمور بالفرار من اسباب المؤذيات الى اسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله عنه

انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله) رفعت الاقلام اى تركت الكتابة بها لفراغ الامر والمعنى انتهت الكتابة بها فى اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة (قوله) وجفت بالجيم الصحف التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد نحو تبديل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب أى اصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يغير منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره (تنبيه) من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روى ابن العربى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم القلم فلم يكتب ولا ينطلق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا اعجب الى منك وعزتى لا كملنك فيمن احببت ولا نقصنك فيمن ابغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه ايضا يا رسول الله فيما العمل اليوم افيما جفت به الاقلام أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيما العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (فائدة) قيل اول من كتب العربى وغيره آدم عليه السلام وقيل اسماعيل اول من كتب العربى وقيل اول من وضع الخط نفر من طى ولم يصح فى ذلك كله شئ والله سبحانه وتعالى اعلم وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء أى تحبب بالداب فى الطاعات حتى تكون عنده معروفا

بذلك

بذلك يعرفك فى الشدة بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق
فرجا ومن كل هم مخرجا قال ان العبد اذا تعرف الى الله فى الرخاء
ثم دعاه فى الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت اعرفه وفى غيره
لا اعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى فى حال اليسر
باظهار العبادة ولزوم الطاعة تعرفك فى حال الشدة فتشفع لك عند
الله بطلب الفرج والمعونة منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان
له دعا فى الرخاء كدعائه فى الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت
نعرفه وان لم يكن له صوت دعا به فى الرخاء فدعا فى الشدة قالت
الملائكة هذا صوت لا نعرفه (قوله) واعلم انما اخطاك أى فلم يصل
اليك لم يكن مقدرا عليك ليصيبك ليتبين كونه غير مقدر لك وما
اصابك اى من المقدورات عليك لم يكن مقدرا على غيرك ليخطيك
اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له او عليه وذلك لان المقدرات
سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع موقعها (روى)
الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ
عبد حقيقة الايمان حتى يعلم انما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم
يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض
ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها واخرج الترمذى ان
الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله
السخط (قوله) واعلم ان النصر أى من الله للعبد على اعدائه انما
يكون مع الصبر على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين أى بالنصر والاثابة الى غير
ذلك من الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من انتصر
لنفسه الخذلان فمن صبر واحتسب نصره الله وايده (قوله) وان
الفرج مع الكرب أى يوجد سريعا معه فلا دوام للكرب

وشواهده كثيرة فى الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بأن الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ولعل الفوائد فى الشدائد قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتى * بما تهواه من فرج قريب
ولا تيئس اذا ما ناب خطب * فكم فى الغيب من عجب عجيب

وقال غيره

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به * ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حال

(قوله) وان مع العسر يسرا أى كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وأخرج البزار وابن أبى حاتم واللفظ له لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله هذه الآية (خاتمة المجلس) من الادعية المستجابة اذا حصل للشخص امر يطبق اصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكا وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهى فائدة حسنة (حكى) عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شئ ادخل يده فى جيبه فأخرج منه ما طلب منه وكان اصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون ان ما فيه شئ فسئل عن ذلك فأخبر ان الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على الله تعالى فى نجاته من النار وفى جوازه على الصراط وفى شربه

من

من الحوض وفى دخوله الجنة ولا يتوكل عليه فى كسيرات يقمن صلبه وفى ثوب يستر به عورته اللهم وفقنا أجمعين آمين

(المجلس العشرون فى الحديث العشرين)

الحمد لله الذى جعل قلوبنا بذكره مطمئنه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله أطلع على ضمائرنا ومكنون سرائرنا فلا يخفى عليه ما أضمره العبد وأكنه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقين من ملك وانس وجنه * صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه الذين بينوا الفرض والسنه * آمين (عن) أبى مسعود عقبة بن عامر الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخارى (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) انما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى أى مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء فى أولها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل فى شرائع الانبياء الاولين ممدوحا ومأمورا به ولم ينسخ فى شرع وفى حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع ما شئت واختلف العلماء فى معناه قال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر فكأنه قال اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت فان من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فاصنع ما تشاء
فلا والله ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أى اصنع ما شئت فان الله مجازيك وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحى منه فافعل منه ما شئت فان ذلك الفعل يكون

جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحى منه فدعه ومعنى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك فى هتك الاستار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من أشرف الخصال واكمل الاحوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتى الا بخير وثبت ان الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء من البكر فى خدرها وفى حديث اذا اراد الله بعبده هلاكا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغيضا مبغضا فان كان بغيضا مبغضا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع منه ربقة الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعونا وينبغى ان يراعى فى الحياء القانون الشرعى فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع وجود شروطه وهذا فى الحقيقة جبن لا حياء وتسميته حياء مجاز لمشابهته له ومثله الحياء فى العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفى حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحى اى حياء مذموما ولا لمتكبر وجاء فى الصحيحين عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحى من الحق هل على المرأة من غسل اذا هى احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستح من السؤال عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المذرة اى التى لا تستحى عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه يعاتب اخاه فى الحياء دعه فان الحياء من الايمان اى من اسباب اصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش وحمله على البر والخير

كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك واولى الحياء الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكمال الحيا ينشأ عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلاء ومن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء واعلم ان اهل الحياء يتفاوتون بحسب تفاوت احوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما نوعى الحياء فكان فى الحياء الغريزى اشد من العذراء وفى الكسبى واصلا الى اعلى غاية (قوله) اذا لم تستح فاصنع ما شئت يتضمن الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما أن يستحى منه اولا فالاول الحرام والمكروه والثانى الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه (مسئلة) يحرم كشف العورة بحضرة الناس واما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووى رحمه الله فى شرح مسلم يجوز كشف العورة فى محل قضاء الحاجة فى الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة واما دخول الحمام فأيضا يطلب الحياء فقد قال العلماء رضى الله عنهم يباح للرجال الدخول فى الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها وقد روى ان الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه الدارقطنى فى تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وروى الحاكم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر أما النساء فيكره لهن بلا عذر لخبر ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى رواه الترمذى وحسنه

والآن مرهن مبني على التستر ولما في خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر فعليكم يا اخواني بالحياء والزموا الأدب تبلغوا الأرب ولنختم مجلسنا هذا بشئ مما يتعلق بالأدب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا قال علي رضي الله عنه أي أدبوهم وعلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لان يؤدب احدكم ابنه خير من ان يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن اعلى من الصدقة حكاه ابن ابي جمرة في شرح البخاري وقال ابو علي الروذباري العبد يصل بأدبه الى ربه وبطاعته الى الجنة وقال سري السقطي رضي الله عنه صليت ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت في سري هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزتك لا مددت رجلي ابدا وقال بعض العارفين مددت رجلي في الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بالأدب والا فيمحوك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك الأدب موجب للطرد فمن أساء أدبه على البساط طرد الى الباب ومن اساء ادبه على الباب طرد الى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين صلح لبساط المحبة ومن تأدب بأدب الصادقين صلح لبساط المشاهدة وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه وصف لي عابد فقصدت زيارته فرأيته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه غير مأمون على أدب من أدب الشريعة فكيف يكون على الاسرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه رواه ابو داود وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فتحت له الجنة وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبل الحور العين مالم يتمخط او يتنخع رواه الطبراني رضي الله عنه وقال

صلى الله عليه وسلم اكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال
صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ سيدا وان سيد المجالس
قبالة القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ شرفا وزينة المجالس
استقبال القبلة وقال بعضهم مافتح الله على ولى الا وهو مستقبل
القبلة (وحكى) ان رجلا علم ولدين القرآن على السواء
فكان احدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل
صاحبه بسنة قال أهل التصرف نفعنا الله تعالى ببركاتهم اذ
صحت المحبة سقط الادب واستشهدوا بذلك بما نقل ان خطافا
راود خطافة فدخلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي
قلبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ما حملك على ما قلت قال يانبي
الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب أفضل من
امتثال الامر واستشهدوا لذلك بأن الصديق رضى الله عنه تأخر
عن المحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم له باتمام الصلاة
وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر أفضل من الادب وبنوا على ذلك
قول المصلى فى التشهد اللهم صلى على محمد من غير أن يقول على
سيدنا امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صلى على
محمد وقيل للعباس رضى عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه
فقال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضى الله عنه
(حكاية) دخل شقيق البلخى وأبو تراب النخشبي على أبي يزيد
البسطامى رضى الله عنهم فاحضر خادمه الطعام فقال لاله كل
فقال انى صائم فقال ابو تراب كل ولك اجر صيام شهر فقال
انى صائم فقال شقيق كل ولك أجر سنة فقال انى صائم فقال
بويزيد دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده فى سرقة بعد سنة
اللهم ارزقنا الادب بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين
ويا أكرم الاكرمين ويا خير المسؤلين بجاه سيد المرسلين

(المجلس الحادى والعشرون فى الحديث الحادى والعشرين)

الحمد لله الذى ادار الافلاك على قطبى الشمال والجنوب وريح الصبا * رفع قبة السماء بغير عمد وملأها حرسا وشهبا * وجعلها بهجة للناظرين فمن تأمل قدرته رأى من آياته عجبا * حكمة بالغة حارت فيها عقول العلماء والفقهاء والادبا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشرا فجعله صهرا ونسبا * واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى لم يزل بأدب ربه متأدبا * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الاخيار النجبا * آمين (عن) أبى عمرو وقيل ابى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام أى فى شرائعه قولا اى جامعا لمعانى الدين واضحا فى نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك اعمل به واكتفى به بحيث لا اسأل أى لا يحوجنى لما اشتمل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان اسأل عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله اى جدد ايمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معانى الايمان الشرعى ثم استقم على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا تتأتى الاستقامة مع شئ من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها ان لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهى الدرجة القصوى التى بها كمال المعارف والاحوال وصفات القلوب فى الاعمال وتنزيه العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال ابو القاسم القشيرى رحمه الله من لم يكن مستقيما فى حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر فانها لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام

بين

بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله
عليه وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما أخرجه الامام أحمد
استقيموا ولن تطيقوا وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد
حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع أنواعها ضمن الجملة الثانية
اذ الاستقامة مرجعها الى امتثال كل مأمور واجتناب كل منهى
وزاد الترمذى فى هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف
على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه ان أعظم ما يراعى
استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد أخرج الامام
احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان فى بعض المواضع أضر من
سيف قاطع وسنان مجرد قال سفيان لان ترمى انسانا بسهم
أهون من أن ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه
وقيل

جرحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

والاستقامة خير من الف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة
خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضى الله تعالى
عنهم الا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ
والصادقين والمريدين أكثر من ذلك رحمة الله عليهم اجمعين
لان الصحابة رضى الله عنهم ببركة النبى صلى الله عليه وسلم
وصحبتهم له ومشاهدة الوحى وتردد الملائكة وهبوطها بين يديه
تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم فعاينوا الآخرة واستغنوا بما
أعطوا على رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة
وزهدوا فى الدنيا الدنيئة كما فى خبر حارثة المشهور ويقال فى قول
الله عزوجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوها بألسنتهم
ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوا مصدقين بها ثم استقاموا

على الطريق حتى ماتوا مسلمين ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا
بالطاعة والاحسان واعلموا يا اخواني ان من أطاع الله تعالى اطاعه
كل شيء ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء قال عوف بن أبي شداد
العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف لماذ كر له سعيد بن جبير أرسل
اليه قائدا يسمى المتلمس بن الاخوص ومعه عشرون رجلا من أهل
الشام من خاصة اصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعة
له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا
فوجدوه ساجدا يناجي بأعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع
رأسه فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا أرسل الحجاج اليك
فاجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير
الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال
لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان الدير فعجلوا الدخول
قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد أن يدخل الدير فقالوا له مانراك الا
تريد الهرب منا قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا
لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني
ويجعلها حرسا حولي تحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا
أفأنت من الانبياء قال ما انا من الانبياء ولكني عبد من عبيد الله
خاطئ مذنب فقالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم
الراهب اصعدوا الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد
الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة فدخلوا واوتروا القسي فاذا هم
باللبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت به ثم ربضت
قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما راى الراهب ذلك واصبحوا
نزل فسأله عن شرائع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسر

له

له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم الى
سعيد يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى
وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق
والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخك اليه فمرنا بما
شئت فقال امضوا لشأنكم فانى لائذ بخالقى ولا راد لقضائه فساروا
حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم
قد تحرمت لكم وصحبتكم ولست أشك أن اجلى قد حضر وان
المدة قد انقضت فدعونى الليلة آخذ اهبة الموت واستعد لمنكر
ونكير واذكر عذاب القبر وما يحث على من التراب فاذا اصبحتم
فالميعاد بينى وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لا تريدوا اثرا
بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم أمنكم ولا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو
على ادفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد وقد دمعت
عيناه وغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه
وقالوا باجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك
الويل لنا كيف أتيناك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه
القاضى الاكبر والعدل الذى لا يجور فلما فرغوا من البكاء
قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الا ما زودتنا من دعائك وكلامك
فانا لم نلق مثلك ابدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه
ومدرعته وكساه وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح
جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم
ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج
فدخل عليه الملتمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما
مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال انت شقى بن
كسير قال بل أمى كانت أعلم باسمى منك قال شقيت أنت وشقيت
امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت

ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك فى محمد قال نبى الرحمة قال فما قولك فى على فى الجنة هو أم فى النار قال لو ادخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقى قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لاتضحك قال ايضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضع بين يدى سعيد فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير فى شئ جمع للدنيا الا ماطاب وزكى ثم دعى الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد أى قتلة تريد أن أقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لاتقتلنى قتلة الا قتلك الله امثالها فى الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لاتسلطه على احد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضى عنه وكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمس عشر ليلة وذلك فى سنة خمس وتسعين

وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما اهمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين)

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الاوهام * وسما كماله فلا تحيط به الافهام * وشهدت فعاله انه الواحد الحكيم العلام * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع عن عبادة الشرك فقام فجاهد في الله بحد الحسام * فأردى الكفرة اللئام * وارضى الملك العلام * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه البررة الكرام * آمين (عن) عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرايت اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ءادخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعني احللت الحلال فعلته معتقدا حله (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام (قوله) ارايت من الراي اي ترى وتفتي باني اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام اي اجتنبته ولم ازد على ذلك شيئا من التطوعات ءادخل الجنة أي من غير عقاب وقد صح ان بعض الكبائر تمنع من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وصح ان المؤمنين اذا جازوا الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا (قوله) قال نعم أي تدخلها كذلك ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك اولكونه لم يخاطب بهما وفي الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان تمالا

عليه اهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط للمروءة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على تهاون بالدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (اشارات) في المكتوبات الخمس الاولى الحكمة في ان الصلوات خمسة لان الصلوات وجبت على العبد شكر النعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ماوضعت له فنعمة اللمس اثنان اذا وضعت يدك مثلا على شئ لمسته عرفت ان كان خشنا اوناعما فمقابله ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية من الخمسة وهي الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فمقابلها اربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فمقابلها اربع ركعات وهي العصر الرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن يمينك ويسارك وامامك ولاترى من خلفك فهذه ثلاث فمقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي اربعة فيقابله اربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين الكرسي قبلة الكروبيين البيت المعمور قبلة السفرة الكعبة قبلة المؤمنين فاينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحيرين فالعرش خلقه الله من نور والكرسي من در والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت والكعبة من خمسة أجبل والحكمة في ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت ذنوبك تقل هذه الجبال غفرها الله ولا يبالي (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لآدم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه الصلوات لمحمد وامته تعظيما له ولامته (الاشارة

الرابعه) قال بعض أهل المعانى اجناس الصلوات الخمس ثلاثى ورباعى وثناءى والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم ذو جناحين ومنهم ذو ثلاث ومنهم ذو أربعة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فامر الله تعالى بصلوات هذه الخمس ليعطى المصلى ثواب تسبيح الملائكة كلهم بفضله ورحمته (الاشارة الخامسة) قال بعض أهل المعانى أيضا الحكمة في هذه الصلوات الخمس فى الاوقات الخمس ان الله سبحانه وتعالى افعالا لا يقدر على فعلها الا هو ومنها انه يذهب ظلمة الليل ويجىء بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب على عبده أن يصلى الفجر ومنها ارتفاع الشمس عند الاستواء ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب على عباده صلاة الظهر ومنها انخفاضها بدخول وقت العصر ولا يقدر على ذلك الا هو فوجبت صلاة العصر ومنها غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب ومنها اذهاب النهار ببهائه واتيان الليل بظلماته فوجب على عباده صلاة العشاء فهذه خمسة أفعال لا يقدر عليها الا هو أمر عباده أن يصلوا فيها خمس صلوات لا يستحقها الا هو (الاشارة السادسة) عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ملاء من المهاجرين اذ أقبل عليه نفر من اليهود فقالوا يا محمد جئناك نسألك عن اشياء لا يعلمها الا نبى أو ملك مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقال يا محمد اخبرنا عن هذه الصلوات التى افترضها الله على امتك فى الليل والنهار خمس صلوات فى خمس مواقيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما الظهر فان الله تعالى فى سماء الدنيا خلقه تزول بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك فأمر الله تعالى بالصلاة فى ذلك الوقت الذى تفتح فيه أبواب

السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيه الدعاء واما العصر فهى الساعة الذى وسوس فيها الشيطان لآدم حتى أكل من الشجرة فأمرنى الله تعالى وأمتى بالصلاة فى تلك الساعة واما المغرب فانها الساعة التى تاب الله تعالى فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فأمر الله امتى بالصلاة فى تلك الساعة توبة لما أذنبوا وأما العشاء فانها صلاة المرسلين قبلى واما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرنى الشيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرنى الله تعالى وأمتى بركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله (الاشارة السابعة) قال بن الملقن ما احسن قول بعض الصالحين اذا قمت الى الصلاة فاعلم ان الله تعالى مقبل عليك فاقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك وناظر اليك فاذا ركعت فلا تأمل أن ترفع واذا رفعت فلا تأمل ان تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدمك فحينئذ تكون مصليا (الاشارة الثامنة) قيل اذا وضع الميت فى قبره جاءته اربع نيران فتجىء الصلاة فتطفى واحدة ويجىء الصيام فيطفى واحدة وتجىء الصدقة فتطفى واحدة ويجىء الصبر فيطفى واحدة (الاشارة التاسعة) عن عبد الله ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الى الصلاة وقال الله اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واذا قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر واذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربى العظيم فكأنما قرأ كل كتاب نزل من السماء واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد اعطاه الله تعالى بعدد الانس والجن حسنات واذا قال سبحان ربى الاعلى فكأنما اعتق بكل سورة وآية رقبة واذا تشهد

اعطاه الله ثواب الصابرين واذا سلم فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن آدم اذا شئت أن تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان ويح أهل زماننا بينما الآدمي منهم في الصلاة يذكر الله والدار الآخرة اذا أكله برغوث أو قملة نسي الله والدار الآخرة وأقبل يحك على ما أصابه من جسده فقد روي عن مسلم بن يسار كان ذات يوم في صلاة فوقعت ناحية من المسجد ففزع أهل المسجد منها فما شعر ولا التفت وقيل كان الحسن اذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله أن يصفر لونه وترتعد فرائصه وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري هل احسن أن اؤدي ما حملت أم لا وانشد مكحول

الا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارباب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته * قريبا فيا طوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات أيضا في المجلس الثالث وذكر أن التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد التحيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ويقال رفع

اليدين فى الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد و بين الله عز وجل
وقال ابن عطاء الله فى لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها
الله منه خلق الله من صلاته صورة فى الملكوت تركع وتسجد الى
يوم القيامة و يكون ثواب ذلك لمن صلى ويروى ان الله تعالى خلق
ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام
الاول ينظر به الى الجنة و يقول طوبى لمن دخلك والثانى ينظر به
الى النار و يقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول
سبحانك ما أعظمك والرابع يخر به ساجدا و يقول سبحان ربى
الاعلى وله خمس حركات فى اليوم والليلة عند أوقات الصلوات
فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على امة
محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت لمن توضأ وصلى من
امة محمد صلى الله عليه وسلم (نكتة) لو استأجر رجل دابة تحمل مائة
رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول
الله تعالى يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادى الفرائض وأنت
وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك الشفاعة ومنى
الرحمة ذكره النسفى فى كتابه نزهة الرياض وفى الحديث ما من مسلم
قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما امر الله وغسل
يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد
الله واثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف
من خطيئته كيوم ولدته امه فتأملوا يا اخواننا هذه الاشارات
العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس فى اوقاتها تغنموا
هذه الفوائد وقد استفدنا من قوله فى الحديث وصمت رمضان انه
لا يكره ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته فضعيف وهو أفضل
الاشهر وفى الحديث رمضان سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفى

رواية

رواية وما تأخر وانزل الله تعالى فيه القرءان وفي فضله اخبار كثيرة ذكرت منها كثيرا في كتابي تحفة الاخوان واختلف في تسميته بذلك فقيل انه اسم من أسماء الله تعالى قال البغوي والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه في الحر الشديد ولان العرب لما أرادت أن تضع اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها (خاتمة المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة العابدين رايت جماعة انكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات والفضائل من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هؤلاء من اي وجه انكروها أقصرت قدرة الله عنها ام ضاقت رحمته واسعة بها فاذا كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته أوسع من مداد البحور والطاعات أمارات الاجور فمن الجائز وعد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة الفي ألف حسنة ثم تلى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فاذا قال سبحانه وتعالى اجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث الشريف ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى قصوره وازواجه وسرره ونعيمه مسيرة ألف عام وان اكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيا عباد الله لا تنكروا قدرة الله فقدرته اعظم من ذلك لا أحرمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون فى الحديث الثالث والعشرين)

الحمدلله القائم على كل نفس بما كسبت * الدائم ومكتوب الغنا منسوب الى البرية كيفما انتسب القادر على تنفيذ مراده فيها رضيت أو غضبت * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت فى القلوب وعلى الالسنة حلت * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ماطلعت شمس وغربت * آمين (عن أبى مالك الحارث بن عاصم الاشعرى رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن مابين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرءان حجة لك أوعليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أوموبقها أخرجه مسلم (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه مجالس (قوله) صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان أى نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغى التنزه والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغى التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوى شاملة لجميع الشطر الاول وقد روى ابن ماجه وابن حبان اسباغ الوضوء شطر الايمان وروى الترمذى والوضوء شطر الايمان ومعناه انه تمام الشطر لاكل الشطر والطهور فى الحديث بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب أواسم آلة لما يتطهر به كسحور وبالضم الفعل وهو المراد مما قال الائمة رضى الله عنهم الطهارة تنقسم الى واجب كالطهارة

عن

عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والاغسال المسنونة ثم
الواجب ينقسم الى بدنى وقلبى فالقلبى كالحسد والعجب والرياء
والكبر قال الغزالى معرفة حدودها واسبابها وطبها وعلاجها
فرض عين يجب تعلمه والبدنى اما بالماء او التراب او بهما كما فى
ولوغ الكلاب او بغيرهما كالحريف فى الدباغ او بنفسه كانقلاب
الخمر خلا وكل ذلك مقرر فى كتب الفقه (فائدة فى الوضوء) ذكر
ان الملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم
فاهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وامرهم بالوضوء
من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل
الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضى الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له
ما تقدّم من ذنبه وما تأخر رواه البزار باسناد حسن وقال النبىّ صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطيئة
اصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدّمت
يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأسه الا كان كيوم ولدته أمّه رواه
الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه
من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه
الامام احمد والطبرانى فتسن المحافظة على الوضوء لما ورد فى الخبر
يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن أحدث
وتوضأ وصلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى
ودعانى ولم استجب فقد جفوته ولست برب جاف (وحكى) ان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه أرسل رسولا الى الشام فمرّ على دير
راهب فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال اوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر
اهلك به فان من توضأ كان فى أمان مما يخاف فلم افتح لك حتى

توضأنا جميعا وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان اصابك شئ وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت ان تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة (وحكى) انه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فجعلت العجين في التنور واحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد في التنور يلعب بالجمرة وقد جعله الله عقيقا أحمر فأخبر عيسى بذلك فقال ادعها الي فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما احدثت الا وتوضأت ولا طلب احد مني حاجة الا قضيتها واحتمل الأذى من الاحياء كما يحتمله الاموات منهم وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض ببطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده معه على السرير ولجبريل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذوابتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مفصصتان بالجوهر والياقوت محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل اعضاءه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه

حديثها وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطاها وحرم لحمه ودمه على النار ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث (قوله) صلى الله عليه وسلم الحمد لله أى هذا اللفظ وحده او وهذه الكلمة وحدها او وقيل المراد الفاتحة تملأ بالتحتية والفوقية الميزان أى ثواب التلفظ بها مع استحضار معناه والاذعان لمدلولها يملأ كفة الحسنات التى هى مثل طباق السموات والارض وسيأتى الكلام على صفة الميزان وما يتعلق بها فى الختام ان شاء الله تعالى (قوله) وسبحان الله والحمد لله يملآن أو يملأ شك من الراوى ما بين السماء والارض وذلك لان العبد اذا كان مستحضرا معنى الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا أضاف الى ذلك سبحان الله الذى هو تنزيه الله عما لا يليق به ملأت حسناته زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوءة بثواب التحميد فهذه الزيادة هى ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملائه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب فى ارادة الاكثار والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض وروى ان التسابيح نصف الميزان والحمد لله تملأها ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أى ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى الامام احمد ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وان فى كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفى الحمد لله ثلاثين وحكى ابن عبد البر خلافا فى ان الحمد لله اكثر ثوابا ولا اله الا الله قال النخعى وكانوا يرون ان الحمد اكثر الكلام تضعيفا وقال الثورى ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما فى حديث البطاقة وروى احمد لو ان السموات السبع وعامريهن

والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن فوائد لا اله الا الله قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله العظيم و بحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامه بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال أو زاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعيد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط عنه الف خطيئة وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ويروى ان فى الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبى وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبى حاتم عن على رضى الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن تقال وعن كعب بن عجرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وفى رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد

الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووى رحمه الله
والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر أربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله
الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثانى رجله قبل
أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات
ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك
فى حرز من الشيطان رواه الترمذى وقال حسن صحيح (قوله) صلى
الله عليه وسلم والصلاة نور أى ذات نور أو منورة أو ذاتها نور وهى
تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد فى الدنيا وجاء من صلى بالليل
حسن وجهه بالنهار وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين فى ظلم الليل لظلم
القبر وتشرق فى القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ
فيها من كل شاغل ويتعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته
حتى يمنّ عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم
وجعلت قرة عينى فى الصلاة وروى الجيعان يشبع والظمآن
يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب وتزيح
همومه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة
وارحنا بها وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ
عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ
عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع
فرعون وهامان وقارون وابى بن خلف رواه الامام أحمد وانما
خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة
لتجارته فهو مع ابى بن خلف ومن تركها للملكه فهو مع فرعون
ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسة فهو مع

هامان وقال ابو الليث السمرقندي وقال رجل في الزمن الاول لابليس أحب ان اكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفي الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله (ويحكى) أن عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فنشفت الانهار ويبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا (ويحكى) أن بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم أن القحط وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذفه من فمه فوقع القحط في البحر من نجاسة فمه وأنزل الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضي به ملعون ولولا اني حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قالا قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان (مسألة) حلف رجل بالطلاق انه لا يدخل على زوجته الا في يوم ميشوم فسأل جماعة عن ذلك فأجابوه بأن الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال فادخل فانه يوم ميشوم عليه فالصلاة يا اخواننا نور وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم

قال من صلى الصلوات الخمس فى جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع فى اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة تمنع من المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما فى قوله تعالى أقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الثعلبى فى هذه الآية عن أنس رضى الله عنه ان رجلا كان يصلى الخمس مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله فقال الم اقل لكم ان صلاته تنهاه يوما وفى النزهة للنيسابورى رحمه الله تعالى ان رجلا راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولى له صل خلف زوجى اربعين صباحا ففعل ثم دعته الى نفسها فقال انى تبت الى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك قال صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفى الترغيب والترهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاه بعزتى واستحفظه ملائكتى اجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس والصلاة تهدى الى الصواب ويكون اجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى الطبرانى اذا حافظ على صلاته فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقرءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتنى فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى الله عز وجل أى الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات

يعني الصلوات الخمس وقال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرش يجتمع فيه ألوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بألوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالى وعظمتى لا يحتمل منى ان امنعك جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتنى بألوان العبادة واكرمك برزقى كما عرفتنى بالوحدانية فانى لطيف اقبل عذرك واقبل منك الخير برحمتى فانى أجد من اعذبه من الكفار وانت لا تجد الها غيرى يغفر سيئاتك عندى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحورا وبكل سجدة نظرة الى وجهى وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة واصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى الرزق وسلاح على الاعداء وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على راسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى رب العالمين وثقلا فى الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد وقراءة ودعاء ولان افضل الاعمال كلها الصلاة فى وقتها ومر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فرأى طيرا من نور انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل الصلاة (قوله

صلى

صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان أى الزكاة كما فى رواية ابن حبان ويصح بقاؤها على عمومها حتى يشمل سائر القرب المالية واجبها ومندوبها وهى لغة الشعاع الذى يلى وجه الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد فهى يفزع اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله فأجاب بتصدقت كانت صدقاته براهين على صدقة فى جوابه وهى دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه (اشارات فى الزكاة) عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزائن رحمته فيمسح ظهره فتسخى نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ماتلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكاة فى النار ويقال الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار فى الآخرة اذا أخرج الزكاة بطيب نفس وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذى فرضت لنا فيقول وعزتى وجلالى لادنينكم ولابعدنهم (حكاية) كان فى زمن ابن عباس رضى الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه (وحكى) ان رجلا أودع رجلا مائتى دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا فى الميت مائتى كية بالنار فقال الحاكم ان الكيات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت الكيات على قدرها وأما صدقة التطوع فقد ورد فيها

اخبار كثيرة منها ما جاء ان سائلا أتى امرأة وفى فمها اللقمة فأخرجت اللقمة فناولتها السائل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدوا فى اثر الذئب وهى تقول أين ابنى فأمر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبى من فيه وقل لامه الله يقرئك السلام ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها اعظم الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم ومنها ان الله ليضحك للرجل اذا مد يده بالصدقة واذا ضحك الله لعبد غفرله ومنها ان الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الامر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى ليربى لاحدكم التمرة واللقمة كما يربى احدكم فلوه وفصيله حتى يكون مثل احد ومنها ان العبد ليتصدق بالكسرة تربوا عند الله حتى تكون مثل احد ومنها ان صدقة السر تطفى غضب الرب ومنها تعبد عابد من بنى اسرائيل فى صومعته ستين عاما فأمطرت الارض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف اورغيفان فبينما هو فى الارض اذلقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمى عليه فنزل الغدير يستحم فجاءه سائل فاومى اليه ان يأخذ الرغيف اوالرغيفين ثم مات فوزنت عبادة لستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناتها فوضع الرغيف أوالرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفرله ومنها يامعشر النساء تصدقن فان اكثركن حطب جهنم انكن تكثرت الشكاة وتكفرن العشير وكل هذه أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وجاء يصيح صائح يوم القيامة

اين

أين الذين أكرموا الفقراء والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون (حكى) ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسألته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها الى مكانه فأقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قالت له يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك واني أرى في وجهك أثر الصلح فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج هاربا على وجهه فآواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة غلاما بعشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده وأخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا احق أن أبيت طاويا لاني عاصي وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فأوحى الله اليهما ان زنا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين فأوحى الله تعالى اليهم أن زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف

فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته (قوله صلى الله عليه وسلم)
والصبر ضياء أى حابس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب
ونحو ارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وأفضل أنواعه الاخير
فى قول لخبر ابن ابى الدنيا ان الصبر على المصيبة يكتب للعبد به
ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب للعبد به ستمائة
رتبة وان الصبر على المعاصى يكتب له به تسعمائة درجة وقوله
ضياء اى ان صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق على سلوك سبل
الهداية والتوفيق مستمرا فى مضايق اضطراب الاراء على تحرى
الصواب لما عنده مرضى المعارف والتحقيق قال موسى عليه
السلام الهى اى منازل الجنة احب اليك قال حضيرة القدس
قال من يسكنها قال اصحاب المصائب قال يارب من هم قال الذين
اذا ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم شكروا واذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله صلى الله عليه وسلم)
والقرءان وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز
بأقصر سورة حجة لك اى فى تلك المواقف التى تسأل فيها عنه كالقبر
والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع أوامره واهتديت
بأنواره وتحليت بما فيه من معالى الاخلاق وشرائف الاحوال
أو حجة عليك فى تلك المواقف ان أعرضت عن القيام بماله من
واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس أحد القرءان فقام سالما
اما أن يربح واما أن يخسر ثم تلا قوله تعالى وننزل من القرءان ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروى عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال تمثل القرءان
يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيتمثل له
خصما فيقول يارب قد حملته اياى فبئس حامل تعدى حدودى
وضيع فرائضى وركب معصيتى وترك طاعتى فما يزال يقذف عليه

بالحجج حتى يقال شانك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر (قوله) صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو أي يصبح ساعيا في تحصيل اغراضه مسرعا في طلب نيل مقاصده فبايع نفسه من الله تعالى ببذلها فيما يخلصها من سخطه وأليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الآخرة واعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا بآداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا فمعتقها من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط الله وأليم عقابه أو موبقها أي أو بايع نفسه من البطالة ببذلها فيما يرديها فهو حينئذ موبقها أي مهلكها فيما أوقعها فيه من العذاب ولنختم مجلسنا هذا بثلاث فوائد (الفائدة الاولى) روى الطبراني والخرائطي من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من آخر عمره عتيقا من النار (الفائدة الثانيه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني أصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار والحكمة في ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه أشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فأعتق الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد أربعة في الزنا كذلك يعصم دم هذا من النار اذا شهد أربعة على ايمانه وقال بعضهم تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا من اعضائه (الفائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة عتق بها رقبته أو رقبة من

قالها له من النار قال الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى في معراجه في تفسير الشيخ أخرج الطبراني في الاوسط والخرائطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال وهذه فائدة عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها قال ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه من النار ورقبة من يقولها عنه ويشتري نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعي والعارف الكبير المحيوي ابن عربي واوصى بالمحافظة عليها وذكر روا انه قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شابا صالحا كان من اهل الكشف ماتت امه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه رأى امه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين الفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هللت هذه السبعين الف تهليلة واريد أن اذخرها لنفسي واشهدك اني قد اشتريت بها ام هذا الشاب من النار فما استتم أوراده الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله أرى قد خرجت من النار وامر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم قال وقد وقفت على صورة سؤال للحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله

سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن
او ضعيف وصورة جوابه اما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن
ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا ببيان
حاله انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغى للشخص ان
يفعلها اقتداء بالسادة واقتداء بقول من اوصى بها وتبركا بافعالهم
وقد ذكرها الشيخ الولى العارف سيدى محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته
فى بعض سفينايه المؤلفة قال وكان شيخنا يأمر بها وذكر ان بعض
اخوانه ذكر له عن بعض الصلحاء انه كانت له سبحة عددها الف
وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال
وهذه كرامة له من الله تعالى فنسأل الله تعالى ان يمن علينا بذلك
وان يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا هذه الفوائد

هنيئا لاصحاب خير الورى * ولا تنس اصحاب اخباره
اولئك فازوا بتذكيره * ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصره * وها نحن اتباع انصاره
ولما حرمنا لقاعينه * عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا * برحمته معه فى داره

(المجلس الرابع والعشرون فى الحديث الرابع والعشرين)

الحمد لله الذى نطقت بوحدانيته عجائب مصنوعاته * واطبقت
على صمدانيته غرائب مبتدعاته * وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه
وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى آله وصحبه اجمعين آمين (عن أبى ذر
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه
قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما
فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم
يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى اطعمكم

يا عبادى كلكم عار الا من كسيته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادى انما هى اعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم ربانى مشتمل على فوائد عظيمة فى اصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب نقل الامام النووى فى اذكاره ان ابا ادريس راويه عن أبى ذر كان اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما له واجلالا (قوله) يا عبادى جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء من الذكور والاناث اجماعا قال أبو على الدقاق ليس للمؤمن صفة اشرف ولا اتم من العبودية وقيل

يا قوم ان قلبى عند سلمى * يعرفه السامع والرائى
لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائى

وأقوال العلماء فى العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله على قدر مقامه فقال ابن عطاء العبد الذى لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم العباد من نفسه وتبرأ من حوله وقوته وعلم أن الكل له وما أحسن ما قيل فى هذا المحل

وكنت قديما اطلب الوصل منهم * فلما اتانى العلم وارتفع الجهل

تيقنت

تيقنت أن العبد لا مطلب له * فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من اجلهم يحل
(قوله) انى حرمت الظلم هو وضع الشئ فى غير محله على نفسى وذلك
لاستحالته عليه تعالى اذ هو التصرف فى حق الغير بغير حق
أو مجاوزة الحد وكلاهما محال عليه اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل
هو الذى خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم
الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه قال
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (قوله) وجعلته بينكم محرما اى
حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه فى كل ملة لاتفاق سائر الملل
على مراعاة حفظ النفس والانساب والاعراض والعقول والاموال
والظلم قد يقع فى هذه كلها او بعضها واعلاه الشرك قال تعالى
ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم فى اكثر الآيات قال تعالى
والكافرون هم الظالمون ثم تليه المعاصى على اختلاف انواعها
وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة ورويا أيضا ان الله تعالى
ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ورويا أيضا من كانت فيه
ظلمة لاخيه فليستحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل
ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من
سيئات اخيه وطرحت عليه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة
الظلم فانها مستجابة (حكاية) غار بعض الملوك على قرية فنهبها
واخذ اموال اهلها ومواشيهم ودوابهم وفتك فيهم فخرجت عجوز
من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين
اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها يا عجوز
أما سمعت فى القرآن ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت
يا هذا انسيت الآية الاخرى التى بعدها فى السورة فتلك بيوتهم

خاوية بما ظلموا فقال الملك ردوا عليهم جميع مالهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذى يقبل التوبة عن عباده (مهمة) اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التى هى القوام فحرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضى الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان فى قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزانى المحصن زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجر عن القتل فكان فى القتل قصاصا تقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط لئلا يقع الاكتفاء به فيقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج واما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض السور فيها اعظم من بعض فان ما ظهر منها امكن تداركه واقتضاؤه بالسلطان او باليد وانما امكن للتحرز بان يحفظ الانسان ماله فأما ما كان باختفاء وتسلط فهو اعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز منها ولا تعرف فلا يمكن استيفاؤها واكل مال اليتيم اذا اكله من يلى عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور واكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم واكل الربا والقمار قريب من هذا فانه أكل مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها الاستيفاء ثم يليه الغصب والخيانة فى الوديعة ونحو ذلك واما الاعراض فحرم الخوض فيها لئلا يؤدى الى التقاطع والتدابر وربما ادى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شروط للتكاليف

فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب الكبائر وكلها ظلم فلهذا قال فلا تظالموا بالتشديد والاشهر التخفيف اى لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه (قوله) يا عبادى كلكم ضال أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل الا من هديته اى وفقته للايمان بما جاءت به الرسل فاستهدونى أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين انها لا تكون الا من فضلى وبأمرى أهدكم أى أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة فى انه سبحانه وتعالى طلب منا سأل الهداية اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بأنه لو هداه قبل ان يسأله لربما قال انما أوتيته على علم عندى فيضل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمته الا العارفون (تنبيه) الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يجمعها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تحصر فى اجناس مرتبة (الاول) افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر والمظاهر (الثانى) نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين أى طريق الخير والشر (الثالث) الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم (الرابع) أن يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هى بالوحى والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله تعالى اولئك الذين

هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (قوله) ياعبادى كلكم جائع الا من أطعمته وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم فى الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقى جائعا اذ ليس عليه اطعام أحد وأما قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا بأنه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرية كالحرف والصنائع وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال وفقه (قوله) فاستطعمونى اطعمكم اى اسئلونى واطلبوا منى الطعام ولا تغره كثرة ما فى يده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغى له مع ذلك ان لا يغفل عن سئال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله اطعمكم أى ايسر لكم أسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج فلانا لفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى فى هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكأنه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيرى فان من طلبونها منهم انا الذى أطعمهم فاستطعمونى اطعمكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلما سأله أعطاه قال عروة بن الزبير رضى الله عنه انى لادعو الله تعالى فى صلاتى فى حوائجى كلها حتى ملح عجينى (حكى) عن

الاصمعى

الاصمعي انه قال بينما انا أطوف بالكعبة وقائل يارب يارب انى جائع كما ترى وناقتي جائعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى فما ترى فيما ترى يامن يرى ولا يرى قال فمددت يدى الى دنانير كانت معى فقلت ياسيدى خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الذى أملناه ابسط منك يدا فما استتم كلامه الا ومناد ينادى يافلان أدرك عمك وقدمات وخلف اربعمائة ناقة وأربعمائة ثور وأربعمائة مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه (وحكى) عن بعضهم انه أصابه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها أربعمائة درهم فضة (فائدة) ينبغى للداعى أن يترقب الاوقات التى يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله ومن جملة ذلك الدعاء عند الاذان والاقامة والثلث الاخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتى العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت ونزول المطر (قوله) ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم واسألوا الله من فضله فما وعد بالمسئلة الا ليعطى وفى هذا جميعه تنبيه على افتقار سائر الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم الا أن ييسر لهم ماينفعهم ويدفع عنهم مايضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه السلام بن آدم أنت أسوء بربك ظنا حيث كنت أكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم أدرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت أشدك (قوله) ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا أى ماعدا الشرك ومالا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله

لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله) فاستغفروني أغفر لكم قال صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (فائدة) في هذا من التوبيخ ما يستحي منه كل مؤمن لانه اذا علم انه تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء استحى انه ينفق اوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما انه يستحي بالجبلة والطبع ان يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية ولنذكر طرفا من صحيح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل طلبا لزيادة الترقي لان العبد كلما عد نفسه مقصرا رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلوا على قلبه وهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا فقال يا رب اذنبت آخر فاغفر لي قال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شاء أي فانه ما دام يتوب ويستغفر فاني اغفر له فعلم ان نقض التوبة

بالعود

بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا ولو بلا نهاية وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلنى من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا حديث صحيح والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصد صلى الله عليه وسلم ارشادنا للدعاء بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن وعن ابى عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله عزوجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى أنه يرزق من جهة لا يظن مجئ الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا والاحاديث فى فضل الاستغفار كثيرة وفى هذا كفاية واياك ايها الواقف على هذه الاحاديث من ان تتخذها ذريعة للذلات وسببا لاكثار الخطيات فان ذلك مرخصة معوقة فى البليات واخش من الرين فهو من اعظم النكبات (قوله) يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس غنى بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله) يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا الى آخره فيه اشارة الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغنى المطلق فى ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لا يتصور اكمل منه كما اشار اليه حجة الاسلام الغزالى بقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان

أى أتم فما جرى فى الكون فهو على اتم نظام (قوله) يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد اى ارض واحدة ومقام واحد فسألونى فاعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء الابرة اذا دخل البحر اى وهو فى رأى العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطاء من الخزائن لا ينقصها شيئا البتة اذ لا نهاية لها والنقص مما يتناهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر وان جل وعظم فكان اكبر المرئيات فى الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شئ فعلم أن قوله هنا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر وقول الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد بهما حقيقتهما وانما كل منهما مثل تقريبى للافهام ليعلم منه انه لا ينقص فى تلك الخزائن ولا فى علم الله البتة لما قررنا وكذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله اى عطاؤه وافاضته على عباده من تلك الخزائن كالليل والنهار اى وانه لا ينقص منها شئ ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما فى يمينه شيئا مما فى خزائن قدرته لان عطاءه بين الكاف والنون انما امرنا الشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وضرب المثل هنا بالابرة لانها اصغر ما يعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق بها الاما لا يمكن ادراكه وفى الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختص سائل ولا يقتصر طالب (قوله) يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها اى اضبطها لكم بعلمى وملائكتى الحفظة واحتيج لهم معه لا لنقصه عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بين الحق والخلق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة فى العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والحصر هنا بالنسبة لجزاء الاعمال (قوله) فمن وجد

خيرا

خيرا اى ثوابا ونعيما فليحمد الله على توفيقه لما ترتب عليه ذلك الجزاء
والثواب أخرج الترمذى ما من ميت يموت الا ندم فان كان محسنا
ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم أن يكون استعتب
ولا يجب على الله شئ لاحد من خلقه (قوله) ومن وجد غير ذلك
أى شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب فى النطق بالكناية
عما يؤذى أو يستقبح او يستحى من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب
لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حى كريم يحب الستر ويغفر
الذنب ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر (قوله) فلا يلومن الا نفسه
أى فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضاء خالقها
ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت
ان يعاملها بظاهر عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله
(خاتمة المجلس) ورد هذا الحديث بزيادة على ماهنا وهو
ما اخرجه الترمذى عن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادى كلكم
ضال الا من هديته فاسألونى الهدى اهدكم وكلكم فقير
الا من اغنيته فاسألونى ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيت فمن علم
منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا ابالى
ولو ان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادى مازاد ذلك من ملكى
جناح بعوضة ولو ان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم
ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد من عبادى مانقص ذلك
من ملكى جناح بعوضة ولو ان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل واحد
منكم مابلغت امنيته فأعطيت كل سائل منكم مانقص ذلك
من ملكى شيئا الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس ابرة ثم رفعها

اليه وذلك لانى جواد واحد ماجد أفعل ما أريد عطاءى كلام وعذابى كلام انما امرى لشئ اذا اردته ان اقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

(المجلس الخامس والعشرون فى الحديث الخامس والعشرين)

الحمد لله ولا يحمد سوى الله * ولا اله الا الله وسبحان الله * ولا ينبغى التسبيح الا لله * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واستغفر الله * والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد بن عبد الله * وعلى آله واصحابه السادة التقاه * آمين (عن) ابى ذر رضى الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ايأتى احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها فى حرام اكان عليه وزر فكذا اذا وضعها فى الحلال كان له اجر رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله وايا كم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله) ذهب اهل الدثور اى المال الكثير بالاجور الكثيرة وذلك لانهم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضلة عن الكفاية مكروهة او محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم منهم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال لهم جوابا وتطمينا لخاطرهم اوليس اى اتقولون ذلك اى لا تقولوه فانه قد جعل الله

تعالى لكم ما تصدقون أى تتصدقون به ان لكم بكل تسبيحة أى قوله سبحان الله صدقة وكل تكبيرة اى قول الله اكبر صدقة وكل تهليلة اى قول لا اله الا الله صدقة وامر بالمعروف عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مألوف معهود صدقة ونهى عن منكر نكره اشارة الى انه فى حيز المعدوم والمجهول الذى لا ألفة للنفس فيه صدقة بشروط منها ان يكون مجمعا على وجوبه او تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يقدر على ازالته اما بيده او بلسانه بان لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يؤمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه ان يأمر وينهى نفسه فان اختل احدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط فى الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطى الكأس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالى يجب على من غصب امرأة للزنا امرها بستر وجهها عنه وفى هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ورد فى فضل التسبيح ما رواه مسلم عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بأحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية الترمذى سبحان ربى وبحمده وفى رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول على كلام الآدميين والا فالقرآن افضل من التسبيح والتهليل المطلق واما المأثور فى وقت او حال فالاشتغال به افضل وفى صحيح مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبى يوم مطلق لم يعلم فى اى وقت من اوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بانه

يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية اومتفرقة في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها آخره وقوله غفرت ذنوبه اى الصغائر من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء الناس الخصوم وروى البزار عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شرح العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير وسيأتى بعضه واما ماورد في فضل لا اله الا الله فشئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الا رحمه وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل او نهار طاش مافى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت فى فضلها شيئا كثيرا فى كتاب تحفة الاخوان واماماورد لا فى امر بالمعروف والنهى عن المنكر فاخبار كثيرة أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم

ان

ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهانى وعن ابى ذر رضى الله عنه قال اوصانى خليلى بخصال من الخير أوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم واوصانى ان اقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك فى وجه اخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذى وغيره وسيأتى ما ذكر مع زيادة فى مجلسه (قوله) فى الحديث وفى بضع بضم فسكون أى فرج او جماع أحدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه او زوجته عن نحو نظر او فكر أو هم بمحرم اوقضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به اوطلب ولد يوحد الله او يستكثر به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات لصبره على مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة احبها الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف تعاطى سائر الشهوات فانها تقسى القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا بأخيه وكان يستوحش فى خلواته فى المكان الذى هو فيه وكان منهيا ان ينام فى البيت وحده لحديث و رد فيه ومنهيا ايضا ان يسافر وحده لحديث فى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده وكان فى النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان

والاحماوتكثير العشائر واقامة الشرع ثم ندب الله تعالى اليه
فى كتابه العزيز وقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اى قاطع للشهوات عن
المحرمات وجنة اى وقاية من عذاب جهنم وقال فى حق من اعرض
عنه واختار لنفسه الترك والانقطاع من رغب عن سنتى
فليس منى فالراغب عن النكاح الشرعى ربما دعته نفسه الى
الوقوع فى الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع فى الزنا قال تعالى
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله اى
وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق
ونفقة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك ازكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها
آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الآية وعن حذيفة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا
فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما اللواتى
فى الدنيا فانه يذهب البها ويورث الفقر وينقص العمر واما
اللواتى فى الآخرة فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب والخلود
فى النار وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الايمان سربال يسربله الله تعالى من يشاء فان زنا العبد
نزع منه سربال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس
انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذ زنا نزع منه نور الايمان فان تاب
رده الله عليه بعد او امسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ لى
فرجه دخل الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال من حفظ لى مابين لحييه ومابين رجليه دخل الجنة وفى حديث من توكل لى مابين لحييه ومابين رجليه توكلت له بالجنة وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرئيل كانت النساء وعن مالك بن دينار قال مكتوب فى التوراة مثل امرأة لاتحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفى عنقها طوق من ذهب يقول القائل ما أحسن هذا الحلى واقبح هذه الدابة (نكتة) قال ابن العماد فى منظومته رضى الله عنه

شراركم عذابكم جاء الخبر * اراذل الاموات عذاب البشر

قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الامة فى الاحياء واراذلها فى الاموات لمخالفته ما امر الله به ورسوله وحث عليه وسمى من شرار الخلق لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم ستر شطر دينه للاخبار الواردة فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد ستر شطر دينه فليتق الله فى الشطر الآخر وأيضا فان مثل هذا لا يؤمن غالبا على النساء ولا على المجاورة فى السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفى الحديث دخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عكاف الك زوجة قال لا ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وانا بخير موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت راهبا من رهبانهم ان من سنتى النكاح شراركم عذابكم اراذل امواتكم عذابكم رواه الامام أحمد فى مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل

يارسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من
من المال ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم
صلى الله عليه وسلم وفى بضع احدكم صدقة استبعدوا حصولها
بفعل مستلذ نظرا الى انها انما تحصل غالبا فى عبادة شاقة على
النفس مخالفة لهواها قالوا يارسول الله أيأتى احدنا شهوته ويكون
له فيها اجر قال ارأيتم أى اخبرونى عما لو وضعها فى حرام كان عليه
وزر أى اثم فكذا اذا وضعها فى الحلال كان له أجر وظاهر اطلاقه
ان الانسان يؤجر فى نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل
لجواز القياس وفيه انه ينبغى قرن النية الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة
وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر وهو ما لا يبقى مما يدخل عليه
من ماله الا ما يحتاج اليه حالا اوما يرصده لا حوج منه افضل من
الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان
الفعل المتعدى أفضل من القاصر غالبا تشهد له ورجح الغزالى ان
الفقير الصابر أفضل وقيل انه الذى اعطى الكفاف أفضل وقال
الغزالى فى موضع آخر رب غنى شاكر أفضل من فقير صابر وهو
الغنى الذى نفسه كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر
الضرورة ويصرف الباقى فى وجوه الخير أو يمسكه معتقدا ان يمسكه
خازنا للمحتاجين (خاتمة المجلس) ورد ما يقتضى تفضيل الذكر
على الصدقة بالمال كحديث أحمد والترمذى ألا انبئكم بخير أعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من
انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا اعداكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله عز
وجل وحديث أحمد والترمذى أى العباد أفضل عند الله يوم
القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى
فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر

ويختضب

ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة وحديث الطبرانى لو أن رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر الله أفضل وحديثه أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها واخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر أفضل من الصدقة بعدد من المال ويدل له أيضا حديث احمد والنسائى أنه صلى الله عليه وسلم قال لام هانى وسبحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها فى سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فانها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللى الله مائة تهليلة ولا أحسبه الا قال تملأ ما بين السموات والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا أن يأتى بمثل ما أتيت والاحاديث فى فضل الذكر كثيرة اللهم وفقنا لذكرك أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس والعشرون فى الحديث السادس والعشرين)

الحمد لله مسخر السحب السائره * ومجرى الكواكب الزاهره * ومحيى العظام الناخره * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهره * وعلى آله وأصحابه ذوى المناقب الفاخره * آمين (عن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته ليحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخارى (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام

عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
اللهم عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك
برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى
وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى
ولا تجعل معيشتى كذا حكاه القرطبى فى سورة الجن وعن أبى
ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أباذر ان
الله تعالى يعطيك مادمت جالسا فى المسجد بكل نفس تتنفس
فيه درجة فى الجنة وتصلى عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس
تتنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات وقال
البغوى فى المصابيح قال جبريل انى دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله
قط قال كيف كان ياجبريل قال كان بينى و بينه سبعون ألف
حجاب من نور فقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها
وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الاسواق ويشترى لعياله
حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرنى جبريل أن من يسعى على
عياله ليكفيهم عن الناس فهو فى سبيل الله فاذا أراد رجل أن يحمل
معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشئ أحق بحملانه وقال صلى
الله عليه وسلم الاسواق موائد الله تعالى وقال فى الاحياء لا تكن
أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه
وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله
له بها ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت
السوق فقل اللهم انى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها
وأعوذبك من شرها وشر ما فيها اللهم انى أعوذبك أن أصيب بها
يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة وفى حديث من أخرج من المسجد أذى
بنى الله له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج فى المسجد

سراجا

سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه ما دام ذلك الضوء
فيه وان مهر الحور العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه
وسلم لتميم الدارى لما علق القناديل فى المسجد نورت الاسلام نور
الله عليك فى الدنيا والآخرة لو كان لى بنت لزوجتكها فقال رجل
يا رسول الله أنا أزوجه ابنتى فزوجه اياها (فائدة) قال بن بطال
فى شرح البخارى الحدث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار
الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من الرائحة
الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهى دفنها
فمن أراد الفضيلة التامة فليمكث فى المسجد متطهرا وان جوز
العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المسجد وفى الحديث الحديث
فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (قوله)
وتميط الاذى أى تنحى ما يؤذى المار من حجر أو شوك أو نجس عن
الطريق صدقة على المسلمين وأخرت هذه لانها أدون مما قبلها
كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق
قيل وتسن كلمة التوحيد عند اماطة الاذى ليجمع بين أعلى
الايمان وأدناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية
فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار (تنبيه) فى بعض طرق
مسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر
بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان
يركعهما فى الضحى أى يكفى عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء
كلها ركعتان من الضحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى
العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة وأدى شكر نفسه قال العلاءى
فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع

فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فأنا مع جلالي وعظمتي لا يجمل مني أن امنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بألوان العبادة واكرمك برزقي ما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجد من اعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيري يغفر سيئاتك عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحور وبكل ركعة نظرة الى وجهي وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب النوزين في اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا أوّاب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله رواه الطبراني واقل الضحى ركعتان واكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستوى (خاتمة) أخرج أبو داود والنساءى من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قال حين يمسي فقد ادى شكر ليلته اللهم اجعلنا لآلائك ذاكرين ولنعمائك شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين)

الحمد لله عالم السر والنجوى * وكاشف الضر والبلوى * الذى خلق فسوى * واخرج المرعى * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه مصابيح الهدى (عن) النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق الاثم ماحاك فى النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل على البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر مااطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ماحاك فى النفس وتردد فى الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه فى مسند الامامين احمد بن حنبل والدارمى باسناد جيد (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث من جوامع الكلم التى اوتيها صلى الله عليه وسلم وهو فى الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على امر واحد كانا كالحديث الواحد فيجعل الثانى كالشاهد للاول (قوله) البر اى معظمه وضده الفجور او الاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا اوندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقال البر ضد العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة (قوله) حسن الخلق يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الغرى وان يحب للناس مايحب لنفسه والانصاف فى المعاملة والرفق فى المجادلة والعدل فى الاحكام والاحسان فى السر والايثار فى العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفى الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وانشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى
وانفع صديقك ان اردت صداقة * وارفع عدوك بالتى فاذا الذى

(تنبيه) افضل البر بر الوالدين قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى ذكرهما بذكره في غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء احق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان والتزام البر والطاعة له والاذعان من قرن الله سبحانه وتعالى الاحسان اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الوالدان كما قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وفي الحديث رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وعن ابي امامة ان رجلا قال يارسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطني وغيره وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفره فصادف امه قائمة تصلي فكره أن يقعد وهي قائمة فعلمت ما أراد فطولت ليؤجر وصفة البر أن يكفيهما ما يحتاجان اليه ويكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتحمل أذاهما ولا تعلى صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا امراك بما فيه خرق للشرع فلا تطعهما كترك الفرائض وحجة الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة واذا ثار طبعك بالغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر سفرا غير واجب عليك الا باذنهما وان ظفرت بطعام أو شراب فعليك بايثارهما بأطيبه فطالما آثراك جياعا ونوماك وسهرا والام مقدمة على الاب في البر للاحاديث الواردة في ذلك (قوله) والاثم

أى الذنب ماحاك أى رسخ واثر فى النفس اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة بعدم طمأنينتها (قوله) وكرهت ان يطلع عليه الناس أى وجوههم واماثلهم الذين يستحى منهم وذلك ان النفس لها شعور من اصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما تحمد عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على مايضرها كما غلبت على السارق والزانى مثلا فأوجبت لهما الحد ووجه كون كراهة اطلاع الناس على الشئ يدل على انه اثم ان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء اكثر الناس فبكراهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر واثم وقضية عموم الحديث ان مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبر ان الله تجاوز لامتى عما وسوست به نفوسها مالم تعمل به اوتتكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انا نجد فى نفوسنا ما يتعاظم احدنا ان ينطق به فقال ذلك صريح الايمان ومثل ذلك من هم بزنا مثلا وحاك فى نفسه ونفرت منه لضرب من التقوى فانه يثاب على ذلك ولانه حينئذ يصير من باب قوله تعالى فى الحديث القدسى اكتبوها له حسنة انما تركها من أجلى اما العزم فهو اثم لوجود العلامتين فيه ولا مخصص يخرجه عن عموم الحديث بل خبر اذا التقا المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ظاهر فى ذلك (قوله) فى الحديث الثانى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اخبره بما فى نفسه قبل ان يتكلم به وفى رواية أحمد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اريد ان لا ادع شيئا من البر والاثم الا سألت عنه فقال لى ادن يا وابصة فدنوت

حتى مست ركبتى ركبته فقال يا وابصة اخبرك عما جئت تسأل عنه أو تسألنى عنه قلت يارسول الله اخبرنى قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم فجمع أصابعه الثلاث فجعل يشبك فى صدرى ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث (قوله) استفت قلبك و فى رواية نفسك البر ما اطمأنت اليه النفس أى سكنت عليه وفى رواية اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر أى القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله) وان افتاك الناس أى علماؤهم كما فى رواية وان افتاك المفتون بخلافه لانهم انما يقولون على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها فى اجتنابه ولا تقبل من افتاك بمفارقتها (خاتمة المجلس فى حسن الخلق) قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق شؤم ودناءة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فقيل ما اكثر مايدخل يارسول الله الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان اوقال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجز عن المحارم وخلق يدارى به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى والزمام بيد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيئ زمام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وعن على ابن أبى طالب رضى الله عنه انه قال من كان فيه اربع خصال أبدل الله سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر

وحسن

وحسن الخلق وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله وحكى عن شقيق البلخى رحمه الله تعالى أنه كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهى تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فأنا حسن الخلق لو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك أخاف أن لا يمسكها أحد غيرى لسوء خلقها ومن حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع الحسن والحسين رضى الله عنهما فى بيته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا فاحملنا يا مركبنا فيقول لهما نعم الجمل جملكما ونعم الحمل انتما وسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال افضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سيء الخلق كمثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا وقال الحسن رضى الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال انس بن مالك رضى الله عنه أن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة فى الجنة وهو غير عابد وان العبد ليبلغ أسفل درك جهنم بسوء خلقه وفى الحديث ان أفضل ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق فى ثلاث كلمات خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من أخلاق المؤمنين مجالسة الفقراء ومسائلة العلماء ومخالطة الحكماء ومؤانسة الابرار ومجانبة الاشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء فى حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن ابى سلمة رضى الله عنه أنه قال قلت

لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ماترى فيما اخذت الناس من
هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل لله
واشرب لله والبس لله واركب لله وعالج فى بيتك من الخدمة ما كان
يعالج النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته كان يعلف الناضح والبعير
ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع
الخادم ويطحن مع الخادمة اذا اعيت ويشترى الشئ من السوق
ولا يمنعه من ذلك الحياء ان يعلقه بيده وان يجعله فى ثوبه وينقله
الى أهله وكان يصافح الفقير والغنى ويسلم مبتدئا على من استقبله
من صغير او كبير من اسود وابيض و حرّ وعبد من اهل الصلاة ليست
له حلة لمدخله واخرى لمخرجه لا يستحى ان يجيب اذا دعى وان كان
اشعث اغبر ولا يحقر ما دعى اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع
غدا لعشاء ولا عشاء لغدا يصبح تسع اهل ابياته ما بهن كسرة خبز
ولا شربة سويق هنى المؤنة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل
المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس
متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق
القلب دائم الاطراق لم يتخش قط من شبع ولم يمدّ يده الى طمع قال
أبو سلمة فدخلت على عائشة فحدّثتها بهذا الحديث عن ابى سعيد
رضى الله عنه فقالت ما اخطأ حرفا واحدا ولكن قصر فيما اخبرك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملأ قط شبعا ولم يبث
شكواه وكانت الفاقة احب اليه من الغنى واليسار وكان يصلى
جائعا ويتلو ليلته جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام
يومه وصيامه ولو شاء ان يسأل الله تعالى كنوز الارض
وثمارها غدوا وعشيا من شرقها الى غربها الفعل ربما ابكى له
رحمة لما ارى به من الجوع وامسح بطنه بيدى واقول يا حبيبى لو
تبلغت من الدنيا ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لى يا عائشة
ان اخوانى من اولى العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو اشد

من

من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على ربهم فأكرم مثابتهم واجزل ثوابهم فاستحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فأصبر اياما يسيرة احب الي من ان يقصر بي وما من شئ احب الي من اللحوق باخواني ياعائشة قال فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الاجمعتين حتى قبضه الله سبحانه وتعالى اليه اللهم امتنا على سنته برحمتك يا ارحم الراحمين

(المجلس الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين)

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال *وتوحد بالكبرياء والكمال * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاد لحكمه ولا زوال* واشهد ان سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الذي اكرمه الله باشرف الخصال* صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بالغدو والآصال (عن) ابي يحيى العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه أحيانا لا دائما كما في الصحيحين مخافة سآمتهم وملالهم ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر في كل يوم خميس (قوله) موعظة وهي النصح والتذكير بالعواقب (قوله) وجلت منها القلوب أي خافت منها أي من أجلها (قوله)

وزرفت بفتح الراء سالت منها العيون أى دموعها فيه انه ينبغى للعالم أن يعظ اصحابه ويذكرهم بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وانه ينبغى المبالغة فى الموعظة لترتعش القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتدّ غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا وفى الخبر اذا اشتبكت الاصوات واختلفت اللغات واشار الخلق بالاكف الى رب السموات واشتدّ البكاء وعلى النداء وظهر الحنين واشتد الانين وانهلت العيون بابلغ العبرات واخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتى انى اشوق الى دعائهم من الظمآن الى الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف فى وعظهم انه كان يموت فى مجلسهم الواحد والاثنان كما حكى كثير منهم رضى الله عنهم قال بعضهم حضرت مجلس ذى النون المصرى رضى الله عنه فى فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عدتهم سبعين الفا فتكلم فى محبة الله وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات فى مجلسه احدى عشرة نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه ياابا الفيض احرقت القلوب بذكر المحبة فتأوّه ذو النون تأوّها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم أوّاه علقت رهونهم واستعبرت عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل احوالهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لا جرم أنهم شربوا بالهنى وبلغوا المنى (وحكى)

ان

ان واعظا كان يعظ الناس فكان يموت فى مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من أرباب الاحوال ولها ولد وأخ وكانت تخاف عليهما من الحضور خوفا عليهما وكل يوم تغلق الباب وتخرج ففى بعض الايام خرجت وتركت الباب مفتوحا فخرجا وحضرا مجلسه فما تامع من مات فلما عادت وجدتهما ميتين فى المسجد فقالت وعزة ربى لايخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين

أصبحت تنهى ولا تنتهى * متى تلحق القوم يا أكرع
ويا حجر السن متى تنقضى * تسن الحديد ولا تقطع

فوقعا قلبه كأنهما سهمين فخر ميتا رحمة الله عليهم أجمعين (قوله) فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع وذلك لمزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم فى تخويفهم وتحذيرهم عن ما كانوا يألفونه قبل فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فان المودع يستقصى غيره فى القول والفعل كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالغ فى وعظ اصحابه عند موته ويوصيهم (قوله) فأوصنا أى وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فيه استدعا الوصية والموعظة من أهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان اعمار الجياد قصار (قوله) قال أوصيكم بتقوى الله جمع فى ذلك كلما يحتاج اليه من امور الآخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وتكاليف الشرع لاتخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله وهى وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وللتقوى ثلاث مراتب (الاولى) التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله

تعالى وألزمهم كلمة التقوى (والثانية) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير (الثالثة) أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله ان التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير وقيل

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا ولو كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

قيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا فى غير هذا المجلس ومرادى الفائدة ولو مع التكرار لان الشئ كلما كرر حلا وقد اتفقت الائمة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائلهم

ولا تمش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكرى

لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته بزوال الغفلة عنه بدوام اليقظة لما خلق له (قوله) والسمع والطاعة جمع بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا المقام وهو من عطف الخاص على العام (قوله) وان تأمر عليكم عبد أى على سبيل الفرض والتقدير

اذا العبد لا يكون وليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب
المثل تقديرا وان لم يمكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو مفحص قطاة
بنى الله له بيتا فى الجنة ولم يمكن أن يكون مفحص القطاة مسجدا
ولكن الامثال يأتى فيها مثل هذا ويجوز أن يكون أخبر عن
فساد الزمان حتى يوضع الامر فى غير أهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا
وأطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز
ولايته لئلا يؤدى عدم الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها
ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم ان السمع والطاعة انما هما فى طاعة
الله تعالى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة (قوله) وان من يعيش
منكم فسيرى اختلافا كثيرا هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
اذ كان عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح انه كشف له
عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم (قوله) فعليكم
أى الزموا حينئذ التمسك بسنتى أى طريقتى القويمة التى أنا عليها
من الاحكام الاعتقادية العملية الواجبة والمندوبة وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين وهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فالحسن
رضى الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة
ثم ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا فى حق المقلد الصرف فى تلك
الازمنة القريبة من زمن الصحابة أما فى زماننا فقال بعض
أئمتنا لا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة الشافعى ومالك وأبى
حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله) عضوا عليها
بالنواجذ بالمعجمة جمع ناجذ وهو أحد الاضراس الذى يدل نباته
على الحلم من فوق وأسفل ومن كل من الجانبين فللانسان أربع
وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله) واياكم ومحدثات
الامور أى باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة فى الدين
واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين فان ذلك بدعة وكل بدعة

ضلالة وهى لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما احدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام بأن الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى احكام الخمسة واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوه ومحرمة كمذاهب سائر أهل البدع المخالفة لاهل السنة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحة كالتوسعة فى لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسع الاكمام والمصافحة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك وليعلم أن الترمذى روى مرفوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت امتى على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا ليأتين على امتى كما أتى على بنى اسرائيل أخذوا النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتى على ثلاث وسبعين كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابى وروى مالك فى الموطأ مرسلا انه قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم أيها الاخوان بصحبة أهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان ملتم عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أى فتميل بكم وتفرقكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن تبعهم على طريقهم فى العقائد والاعمال والاقوال وقد روى النسائى والدارمى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله

ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل
منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
الآية وقال سهل التسترى رحمه الله عليكم بالاقتداء بالاثر
والسنة فانى أخاف انه سيأتى عن قليل زمان اذا ذكر انسان
النبى صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فى جميع أحواله ذموه ونفروا
عنه وتبرؤا منه وأذلوه وأهانوه وقال سهل أيضا انما ظهرت البدعة
على يدى أهل السنة لانهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت أقاويلهم
وفشت فى العامة فسمعها من لم يكن يسمعها ولو تركوهم ولم يكلموهم
لمات كل واحد منهم على ما فى صدره ولم يظهر منه شيئا وحمله
الى قبره فجانبوا يا اخواننا أهل البدعة وفروا منهم فراركم من
الاسد واحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين
للسنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء فى الصلاة
فصلاتهم معوجة لعدم التساوى فى الصف وكثيرة الفرج والخلل
وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر ومنها الاستهزاء بعباد الله
الصالحين والذاكرين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر
ومن بدعهم اهمال الذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة
والهزيان قال سفيان الثورى البدعة أحب الى ابليس من المعصية
لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال الفضل
رحمه الله من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور
الاسلام من قلبه وفى السنن مرفوعا الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم
غرضا من بعدى فمن أحبنى فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى
أبغضهم ومن أذاهم فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى الله ومن أذى الله
فيوشك أن يأخذه وقال سيدى عبد القادر الجيلانى قدس الله
سره فى كتاب الغنية فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة
فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق

عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين فى خلافة الائمة الاربعة وأن لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان الامام احمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزيهم ولا يهنيهم فى الاعياد وأوقات السرور ولا يصلى عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم فى الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له فى الله ملأ قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله فى الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء وقال راويا عن الفضيل واذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر له وان أقل عمله واذا رأيت مبتدعا فى الطريق فخذ طريقا آخر وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعنى بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى (خاتمة المجلس) من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهى أعظم العبادات والتقربات وبها ينال أعظم الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذى أنه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضى الله عنه يا بنى ان قدرت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بنى وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى يوم القيامة فى الجنة أماتنا الله واياكم على سنته آمين

المجلس

(المجلس التاسع والعشرون فى الحديث التاسع والعشرين)

الحمد لله الذى احيانا بعد مماتنا * وتكفل بأرزاقنا واقواتنا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم مانحن فيه من أسرارنا ونياتنا * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه موالينا وسادتنا * آمين (عن معاذ بن جبل) رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار قال قد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث أصل عظيم وفى الجامع زيادة على ماذكره هنا ولفظه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة وذكر الحديث (قوله) اخبرنى الخ فيه عظيم فصاحته فانه أوجز وأبلغ ومن ثم حمد النبى صلى الله عليه وسلم مسألته وعجب من فصاحته حيث قال له لقد سألت عن عظيم اى عن عمل عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه اى بتوفيقه

الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعى فيما يكلفه الله به فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله تعبد الله أى توحده لا تشرك به شيئا أى تأتى بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله) وتقيم الصلاة الى قوله وتحج البيت أى تأتى بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفى رواية لابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة (قوله) الصوم جنة أى الاكثار من نفله لان فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من اجن استتر أى هو ستر ووقاية من النار ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفا الاحوال ووقوع أفضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملازمة الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه و بين النار خندقا كما بين السماء والارض وفى روض الافكار أن رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهم أجمعين عن الصيام فقال ألا احدثك بحديث كان عندى من التحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة أيام أوّل الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيث ما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام امه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البرية فانه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضرا وسفرا وسميت بأيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسودّ جسده من حرّ الشمس فجاءه جبريل عليه الصلاة

والسلام

والسلام وأمره بصوم أيام البيض فابيض في اليوم الاول ثلث بدنه
وفي الثاني ثلثاه وفي الثالث جميعه قال أبو هريرة رضي الله عنه
أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا صام يوما تطوعا
ثم أعطى ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه يوم القيامة (نكتة)
قال الشبلي رضي الله عنه كنت في قافلة فطلع علينا العرب
فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيئا من طعام القافلة
ورأيت كبيرهم صائما فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال اترك
للصلح موضعا ثم بعد مدة رأيته في الطواف فقال يا شبلي انظر الى
الصيام كيف اصلح بيني وبينه وعن أبي موسى الاشعري رضي الله
عنه كنت في مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات
يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من
عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة
(قوله) والصدقة أي فعلها تطفىء أي تمحو الخطيئة كما يطفىء
الماء النار وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال
الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص تطفىء
غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة
يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها والضد يقمع الضد ويعدمه
وباطفاء الخطايا يتنور القلب وتطفىء الاعمال فلذلك كانت الصدقة
بابا عظيما لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئا من بعض فضائل
الصدقة وهنا فوائد قيل كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا
يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل
يوم يحتطب قال فخرج ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق
بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شئ قال فدعاه
صالح وقال اي شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان
فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل

حطبك فحله فاذا فيه ثعبان اسود مثل الجذع عاض على جذر من
الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان نفرا مروا على عيسى عليه السلام فقال يموت احد هؤلاء
اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشي ومعهم
حزم حطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك
فحله فاذا هي حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيئا الا
انه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته
بعضها فقال بها دفع عنك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما افرخ
يأخذ فرخيه فشكى ذلك الطير الى الله تعالى ما يفعل بي فأوحى الله
تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما افرخ الطائر خرج ذلك الرجل
الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية
لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى اتى الوكر
ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وابواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك
لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد اخذ فرخينا
ولم تهلكه فأوحى الله اليهما الم تعلما اني لا اهلك احدا تصدق في يومه
بميتة سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على
ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها بين يديها اذ جاء سائل فأعطته
لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع من ان جاء ذئب فالتقم
الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا
انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان
قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهرش على الناس اقمشتهم
فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك
فبينما هو عند غروب الشمس وان القصار قد دخل ورزمته على
رأسه فعجبوا من ذلك واتوا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر

برزمتة فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد
الجم بلجام من حديد فقال له عيسى ماصنعت اليوم من الخير
فقال ماصنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى
جوعا فدفعت له رغيفا كان معى فقال عيسى عليه السلام ان الله
بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ملكا فالجمه بهذه اللجام
(قوله) صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل انما خصه بالذكر لان
السائل كان رجلا أولان الخير غالبا فى الرجال اذ اكثر أهل النار
النساء فالمرأة مثل الرجل فى ذلك (قوله) من جوف الليل أى فى
جوف الليل اذ هى فيه مطلقا أفضل منها فى النهار لان الخشوع
والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من أبواب الخير
لانه يتوصل بها الى صفاء السرودوام الشهود والذكر ثم هى فيه بعد
النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر
من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل واختلفوا
فى افضل اجزائه والذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة ماذهب
اليه امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه من انه ان جزأه نصفين
فالنصف الثانى أفضل اوثلاثا فالثلث الاخير أفضل أواسداسا
فالسدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق
لانه الذى واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فيه
أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه وينام
سدسه (قوله) ثم تلا أى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا
على فضل صلاة الليل تتجافى جنوبهم أى تتنحى وترتفع عن
المضاجع أى مواضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون قيل وهذا
كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء
لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء
والصبح فى جماعة والجمهور على انه كناية عن صلاة النوافل بالليل

وهو الذى دل عليه سياق الحديث والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين الى آخره فهو دال على انهم اخفوا عملهم بما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة فى جوف الليل لان المصلى حينئذ ترك نومه ولذاته وآثر ما يرجوه من ربه عليهما فحق له ان يجازى بذلك الجزاء العظيم وفى الصحيحين يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهى بقوام الليل فى الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادى قد قاموا فى ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيرى اشهدكم انى قد أبحتهم دار كرامتى ولا شك ولا خفا ان الليل محل الخلوة ولاختصاص ومجالسة الاحبة ومطية لمحبين كما قيل

وما الليل الا للمحب مطية * وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى

وفى رواية لمسلم ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك فى كل ليلة وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادّعى محبتى اذا جن ليله نام عنى وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفو

فانزل عليه العفو يا من بفضله * على قوم موسى انزل المن والسلوى

وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم و يذكرونى واذكرهم قال يارب ما علاماتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلى

كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم
وناجوني بكلامي وتملقوا الى بانعامي عليهم فهم صارخ وباكي
ومتاوه وشاكي ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فاول ما اعطيهم
ثلاث خصال (الاولى) ان أقذف في قلوبهم من نوري (الثانية)
لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة)
اقبل بوجهي الكريم عليهم افترى من اقبلت عليه بوجهي ايعلم
أحد ما أريد ان اعطيه (نكتة) قيل ان الطيور انكرت على
الخفاش طيرانه بالليل وقالوا انور النهار أكمل فقال الليل انيسي
وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما في قيام الليل في كتاب
تحفة الاخوان (قوله) صلى الله عليه وسلم الا اخبرك برأس الامر
أي العبادة او الامر الذي سألت عنه وذروة بضم اوله وكسره
سنامه الجهاد في اصل الترمذي قلت بلى يا رسول الله قال راس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط
من نسخة المصنف وكذا وقع له في الاذكار وهذا ثابت في بعض
النسخ ايضا وذروة الشئ اعلاه والجهاد اعلا انواع الطاعات من
حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك
لغيره من العبادات فهو اعلا بهذا الاعتبار وان كان فيها
ما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شئ
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال افضل فقال تارة
الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على
اختلاف السائلين فاجاب كلا بما هو افضل بالنسبة لحاله وأما
الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا ففرضها
افضل الفروض ونفلها أفضل النوافل لما صح من قوله صلى الله
عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا ان خير
الاعمال الصلاة ثم قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك كله

أي بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به وبملاك بفتح الميم وكسرها
وفيه اشارة الى ان جهاد النفس بقمعها عن الكلام فيما يرديها
ويؤذيها اشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو الجهاد الاصغر
وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها من اجل ما اقتناه
الانسان ومن اعظم ايذائها الصمت وترك الكلام فيما لا يعني ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا ولما قال صلى الله عليه
وسلم الا اخبرك الخ قلت بلى يا رسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم
بلسانه أي امسك لسان نفسه ثم قال كف عليك أي عنك هذا
أي عن الشر قال قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به
استفهام استثبات وتعجب واستغراب فقال ثكلتك أي فقدتك
أمك وهل يكب أي يلقي الناس أي أكثرهم في النار على
وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم أي ما تكلمت
به من الاثم جمع حصدة بمعنى محصودة شبه ما تكسبه الالسنة
من الكلام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان
في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الزرع وفي الصحيح من
يضمن لي ما بين لحييه ورجليه اضمن له الجنة وفيه أن الرجل
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى يلقي لها بالا يكتب له
رضوان الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله
لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب له بها سخط الله الى يوم القيامة
يلقاه أو قال يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي الحكمة لسانك
اسدك ان اطلقته افترسك وان امسكته حرسك ولهذا كان أبو بكر
رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني المهالك
فلما مات رؤي في المنام فقيل ما الذي أوردك لسانك قال قال
لا اله الا الله فأوردني الجنة (خاتمة) المجلس ينبغي لكل مكلف ان
يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى

استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب فى العادة والسلامة لا يعدلها شئ ففى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفيهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قلت يا رسول أى المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا ان قيس بن ساعدة واكثم بن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب قال هى أكثر من ان تحصى والذى احصيته ثمانية آلاف وجدت خصلة ان استعملها سترالعيوب كلها قال ماهى قال حفظ اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك أنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ماجرح اللسان

(المجلس الثلاثون فى الحديث الثلاثين)

الحمد لله الذى اذا اطيع أعان * واذا عطى صان * أكرم من شاء ومن شاء أهان * واشهد ان لا اله الا الله الحنان المنان * واشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ما اختلف الجديدان * آمين (عن أبى ثعلبة) الخشنى جرثوم بن ناشر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث

حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد جمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وامن العقاب (قوله) صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرائض اى أوجبها وحتم العمل بها (قوله) فلا تضيعوها اى بالترك والتهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا لها كما فرض (قوله) وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية أى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه (قوله) فلا تعتدوها اى لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع (قوله) وحرم اشياء فلا تنتهكوها أى لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله) وسكت عن اشياء رحمة لكم أى لا جلكم غير نسيان أى لها فلا تبحثوا عنها لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بايجاب او تحريم وقد صح هلك المتنطعون والمتنطع البحاث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والمتنطع اياكم والتعمق ومن البحث عما لا يعني البحث عن امور الغيب التي امرنا بالايمان بها ولم تتبين كيفيتها لانها قد يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقى الى التكذيب ولهذا قال اسحاق لا يجوز التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمعوه فيه كما يقال في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد ولانه اخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء انتهى وفي الصحيحين ما يزيد حرمة التفكر في الخالق كخبر البخاري يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفي مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا يا اخواني في المصنوعات لله ولا تفكروا في الله فالفكر في المصنوعات من اعظم القربات قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الحنفى تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن ادهم الفكرة مخ العقل والفكر على ثلاثة اقسام (الاول) الفكر فى المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء (والثانى) الفكر فى لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (والثالث) الفكر فى الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال الفضل رحمه الله الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيأتك قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون اى اولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا فى عجائب المملكة وبدائع ما فى السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شئ فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا فى اقتراب الاجال وانقطاع الامال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعد هذا القرآن يؤمنون فالتفكر فى المصنوعات هو المراد بهذه الآية وامثالها واقرب المصنوعات اليك نفسك ففى نظرك فى خلقك وتركيبك وميلك وشهواتك وحواسك كفاية فى الاعتبار قال الله تعالى وفى انفسكم أفلا تبصرون والمعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما فى انفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصرف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجميع الاشياء المتضادة فى المعانى الباطنة وهى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

ألماء والنار فى ذات قد اجتمعا * والماء والنار كيف الحال ضدان

وقال اهل البصائر النافذة جعل الله تعالى فى الانسان سر نسخة

الوجود كما وسموه العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفي الانسان
خصلة منه أما صورية أو معنوية وقال أهل النظر ينبغي للانسان
أن يكون فيه عشرة خصال من اخلاق الطير والبهائم سخاوة
الديك وأمانة الحمامة وصمت الباز وحذر الغراب وحزن
الطاوس وبصيرة الهدهد وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل
وود الكلب ولنختم المجلس بفوائد تتعلق بالتفكر قال بعض
العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني
يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له أن يتفكر هل هو على
معصية أم لا فان رأى ذلك من نفسه فله أن يتداركها بالتوبة
ثم يتفكر في نقل الاعضاء عن المعاصي الى الطاعات فيجعل شغل
عينيه وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل
والاذكار وكذلك سائر أعضائه في الليل والنهار يستعملها
في طاعة الواحد القهار ثم يتفكر في مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا
للربح في دار الارباح فيصلي لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع
وكذلك ينظر في أمر الصيام كالخميس والاثنين والايام الشريفة
التي هي مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر
أن وجبت عليه زكاة أخرجها لمستحقيها والا فليتصدق ثم بعد
ذلك ينظر في قصر عمره فيتنبه له قبل أن يذهب وهو لا يشعر
ثم بعد ذلك يتفكر في صفات الباطن فيترك الخصال المذمومة
كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل
الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا
وفنائها فيتركها لاهلها وفي بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها
ويعمرها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم
كل يوم وشاهدوا المواقف باذهانكم وتوسدوا القبور بافكاركم
واعلموا ان ذلك كائن لا محالة وقال

الا أيها الناسي ليوم رحيله * أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوي بالظاعنين الى البلا * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم في بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا
وأنت غدا أو بعده في جوارهم * وحيدا فريدا في المقابر ثاويا
جفاك الذي قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا لعهدك وافيا
وكن مستعد الحمام فانه * قريب ودع عنك المنا والامانيا
وأما التفكر في المعبود فقد منع الشرع منه كما قد مناه
(حكاية) اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك فتفكر في هيئته واستدارته فقال أيها الفلك أن بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لعظيم وان شيئا أنت تظله لكبير وان فيك لعجبا لله تعجبين فليت شعري أعلى عمد من تحتك تتمسك أو بمعاليق من فوقك تتعلق ولعمري ان ملكا امسكتك قدرته الملك قدير وانه في استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر في هذه العظمة لغير صغير وليت شعري كم افنت هذه النجوم من القرون وكم سحبت قبلنا مما في سالف العصر وليت شعري بم طلوعك حين تطلعين وبم مسيرك حين تسيرين وافولك حين تافلين وعلى م سقوطك حتى تغيبين ليت شعري اساكنة انت ام تتحركين ام كيف صفتك التي بها تتصفين ولونك الذي به تتوسمين ومن سماك باسمائك التي بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيئته تجرين وبصنعة استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستنارتك حين تستنيرين وبروزك حين تبرزين فيا اخواني ارجعوا بنا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل مجلسنا اجمعين آمين آمين

(المجلس الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثين)

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدى الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنه (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام (قوله) ازهد الزهد لغة الاعراض عن الشئ احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا واعلا منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله) في الدنيا باستصغار جملتها واحتقار جميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار واظلته السماء واقلته الارض واختلفوا في المزهود فيه منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهر انه كل لذة وشهوة ملائمة للنفس حتى الكلام بين مستمعين له ما لم يقصد به وصية الله تعالى وكان ابو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقال الفضيل افضل الزهد الرضى عن الله عز وجل ومن كلام على رضى الله عنه من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة اشد من الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثورى رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس يأكل الغليظ ولا يلبس العبا

ومن

ومن دعائه اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا
فترغبنا فيها وقال احمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما
فى أيدى الناس وفى حديث مرسل يارسول الله من ازهد الناس
قال من لم ينس القبر والبلا وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على
ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير
من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك
الاكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولا أو فعلا غير الله
تعالى ثم اتقاء جميع المعاصى وهذا هو الزهد فى الحرام فقط قيل
ويسمى هذا زهدا وعليه الزهرى وابن عيينة وغيرهما وقيل
لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك
الشبهات رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم
لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى
انواع الزهد كلها فى كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله عز وجل
واعلموا اخوانى ان الذم الوارد فى الدنيا فى الكتاب والسنة ليس
راجعا الزمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها
لنا مهادا ولا الى ما أودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات
لان ذلك من نعمه على عباده وقال تعالى هو الذى خلق لكم
ما فى الارض جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها عما خلقنا الا جله من
عبادته تعالى قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ثم من بنى آدم من انكر المعاد وهؤلاء هم أهل التمتع بالدنيا على ان
منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا
قال اصحابنا لا يكفى الخطيب من الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان
ذمها معلوم لكل أحد حتى لمنكرى المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد
ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه وسابق بالخيرات فالاول

وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا بأخذها من غير
وجهها واستعمالها فى غير وجهها فصارت اكبر همهم وهؤلاء
هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء
لا يعرفون المقصد منها ولا انها منزل سفر يتزود منها الى دار
الاقامة وان آمن به مجملا والثانى أخذها من وجهها لكنه توسع
فى مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه
لكنه ينقص من درجاته بقدر توسعه فى الدنيا وصح عن ابن عمر
لا يصيب احد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته فى الآخرة وان
كان عليه كريما وقد روى الترمذى ان الله اذا أحب عبدا حماه
الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء وروى الحاكم ان الله ليحمى
عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون
عليه وروى مسلم الدنيا سجن المؤمن أى بالنسبة لما امامه من
النعيم الاخروى وجنة الكافر أى بالنسبة لما امامه من العذاب
الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله
سبحانه وتعالى انما اسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ونضراتها
ليبلوهم أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك فى غير آية قال بعض
السلف ممن زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة ولما بين تعالى انه جعل
ما على الارض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك
ونفاده بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم ان هذا هو
مآلها جعل همه التزود منها الدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكتفى به
المسافر فى سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالى وللدنيا
انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها
ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه فقط وهو
حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه أحيانا فى تناول
بعض مباحاتها لتقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد

والنساءى

والنساء اى حبب الى من دنياكم النساء والطيب وقرة عينى
فى الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام
فأصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول
الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا
تكون من الدنيا ولذا صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم
قال نعمت الدار لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار
لمن صدف بها عن آخرته وقصرت به عن رضاء ربه واذا قال العبد
قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا لربه وليعلم ان الحامل على
الزهد اشياء منها استحضاره الآخرة ووقوفه بين يدى مولاه
فحينئذ يغلب شيطانه وهواه وترغب نفسه عن لذاتها الدنيا ونعيمها
وشاهده ان حارثة رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
اصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك
قال صرفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها ومدرها
وكأنى أنظر الى عرش ربى بارزا وكأنى انظر الى اهل الجنة فى الجنة
ينعمون والى اهل النار فى النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم
ومثل هذا هو الذى تكون الدنيا سجنه ولذا قال أئمتنا لو اوصى
لاعقل الناس صرف للزهاد أى لانه لا اعقل منهم حيث آثروا
الباقى على الفانى ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله
ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف فى ذلك
الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعيمها (ومنها) كثرة
التعب والذل فى تحصيلها وكثرة غبونها وسرعة تقلبها وفنائها
ومزاحمة الاراذل فى طلبها وحقارتها عند الله ولذاتها قال الفضيل
لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على لا احاسب عليها لتقذرتها
كما تتقذر الجيفة (ومنها) استحضار انها وما فيها ملعونة الا فيما
استثنى فى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها

الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما (ومنها) استحضاروا ن تركها موجب لرفعه الدرجات وحلول الرضوان الا كبر منه تعالى فى دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من اطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولانها لهو ولعب وان الله تعالى لا يحبهما ولان القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب ان يشركه فى بيته حب دنيا ولا غيرها قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود انى حرمت على القلوب ان يدخلها حبى وحب غيرى يا داود ان كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب واحد يا داود من احبنى يتهجد بين يدى اذا نام البطالون ويذكرنى فى خلواته اذا لها عن ذكرى الغافلون وحاصل ماذكرناه انا نقطع بان محب الدنيا مبغوض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هى ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى أما محبتها لفعل الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود لخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا وفى أثر اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقى به اخرون (قوله) صلى الله عليه وسلم وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس أى لان قلوب غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا فى محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه ولذا قال الشافعى رضى الله عنه

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها

وماهي الاجيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عندى ان الزاهد فى الدنيا تحبه الانس والجن اخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن وأخرج الطبرانى خبر ازهد فيما فى أيدى الناس تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل على الناس كريما مالم يعط مما فى أيديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وقال ايوب السختيانى لا ينبل الرجل حتى يعف عما فى أيدى الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول فى خطبته ان الطمع فقر وان اليأس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضى الله عنهم مايذهب بالعلم من قلوب العلماء بعدان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس وقال اعرابى لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال لم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا

(خاتمة) المجلس قد تضمن هذا الحديث الحث على التقليل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أوعابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة كمامر وقال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته أضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى ونقل عن الاربعين الودعانية خبر ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ان الزاهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة وان الراغب فى الدنيا يتعب قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة ليجيئ أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يانبى الله أويصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون

ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبر ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفنا ومن الآخرة بالبقا وعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة فلم تزل ان من فى الدنيا ضيف ومافيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضرة يأكل منها البر والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء الله محبة لاهلها فمن شاركهم فى محبوبهم ابغضوه وفى خبر أحمد والترمذى وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ماقدر له وروى الترمذى لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فمن محاسن العاقل ان لايغتر بمحاسن الدنيا فانها ساحرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى قبائحها ومساويها فى باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفى وجهها وتلبس احسن الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخمارها وألقوا عنها ازارها كرهوا النظر فى وجهها وعاينوا قبائحها وندموا على الاغترار بها كما جاء فى الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة فى صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كريهة المنظر قد تعرت عن انيابها وكشرت عن اسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التى كنتم عليها تحاسدون ولاجلها كنتم تتحافدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا الهى اين احبابى فيؤمر بهم فيلقون معها فى نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها

أسحر من هاروت وماروت ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا فى بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ما تواعنك أم طلقوك قالت بل أنا قتلتهم وأفنيتهم فقال ياعجبا لهؤلاء الحمقا الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب النكت ما حكى عن ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه وافق مجلسا فى الرى والرى قرية من قرى الاسلام واذا فيه عالم جالس على سرير مرتفع بالخيلا والتكبر فلما فرغ من وعظه تعوّذ ابراهيم وقرأ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراسانى فقرأ الذى خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذى خلق القصر فقال أخطأت فقال علمنى كيف هو قال قل الذى خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذا الخيلا والتكبر فقال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك فى الغرض فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمة الله تعالى عليهما اللهم وفقنا اجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثانى والثلاثون فى الحديث الثانى والثلاثين)

عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما مسندا ورواه مالك فى الموطأ عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعضا (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم فقوله

صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهرى فالجمع بينهما للتأكيد والمشهور ان بينهما فرقا قيل الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثانى الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أى كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول لا تدخل على أخيك ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى الثانى لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار أن يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به كمن منع مالا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا طائفة منهم بن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثانى مالا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحكم بلا دليل وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن المعنى فى الحديث وفى رواية ولا اضرار من أضر به اضرارا اذ ألحق به ضررا قال ابن الصلاح هى على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولذا أنكرها آخرون وخبر لا محذوف أى فى ديننا أو فى شريعتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر الا لدليل لان النكرة فى سياق النفى تعم وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن لا يظن به الا خيرا وصح أيضا أن دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم (نكتة) فى ذكر ماورد فى شدة عذاب من يؤذى المؤمنين روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فان استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وماشاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون

النار النار فاذا القوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد أحدهم الاربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول واى أذا اشد من هذا قال يقال بما كنت تؤذى المؤمنين اللهم سلمنا من هذه الاهوال فاياك يا أخى ان تؤذى أحدا او تضره فقد قال النبى المختار لا ضرر ولا ضرار اى فى ديننا وشرعنا كما قدمنا وهاتان الكلمتان يقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا اذ الضرر هو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع الذى هو المصلحة فانظر يا أخى وتأمل هذا الحديث الحسن فعن ابى داود انه قال الفقه يدور على خمسة أحاديث وعد هذا الحديث من الخمسة قال النووى رحمه الله وله طرق يعضد بعضها بعضا وقد ورد فى الكتاب والحديث الصحيح ماهو بمعناه فاعتضد به كقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وأخذه من غير وجه ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وقوله ان دماكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كما تقدم ولنذكر جملة من أنواع الظلم والضرر ليكون الشخص منها على حذر من ذلك المكس واكل مال اليتيم والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفائه ومن ذلك ان يظلم المرأة فى نحو صداق اونفقة اوكسوة وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الامة يوم القيامة فينادى به على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح المرأة ان يكون لها حق على أبيها او اخيها او زوجها ثم قرأ فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء ولا يغفر من حقوق الخلق شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لاصحاب الحقوق ائتوا

الى حقوقكم قال فيقول العبد يارب فنيت الدنيا فمن اين اوفيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل ذى حق حقه بقدر مظلمته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفه الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا لم يفضل له شئ فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقى طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم والضرر أيضا عدم ايتاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجرته ومنه أن يظلم يهوديا اونصرانيا بنحو أخذ ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فانا خصمه يوم القيامة ومنه أن يقطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك فاحذروا يا اخواننا الظلم وانواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضى يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا اراد الله بعبد خيرا سلط عليه من ظلمه (خاتمة) المجلس دخل طاوس اليمانى على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار آمين آمين

(المجلس الثالث والثلاثون فى الحديث الثالث والثلاثين)

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم

ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر حديث حسن رواه البيهقى وغيره هكذا وبعضه فى الصحيحين (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد أحكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذى أعطيه داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلنتكلم على بعض ما فيه باختصار تتميم للمجلس فنقول (قوله) لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماؤهم أى استباحوها ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر والمعنى ان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف الحجة القوية وجانب المنكر قوى لموافقته الاصل فاكتفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خالف قول الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضى أو بعد قول القاضى له احلف بان يقول لا أحلف ونحوه ردت على المدعى فيحلف ويستحق لتحول الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد يا اخوانى بسط الكلام على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس انما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد فى السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك رواه البخارى ومسلم والاحاديث فى ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها فى الاثم أو النار وهى من الكبائر وتذر الديار بلاقع نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا أن شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال للشاهد

هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أودع وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما يسمع وروى ابو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله ثم قرأ واجتنبوا قول الزور قال الذهبي وفي الآثار عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وفي الحديث الثابت لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفي رواية حتى يأتي بالبراءة مما قال قال الحافظ الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظائم (أحدها) الكذب والافتراء والله تعالى يقول والله لا يهدي من هو مسرف كذاب (وثانيها) انه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه (وثالثها) انه ظلم الذي شهد له بأن ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضى له من مال اخيه بغير حق فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار (ورابعها) انه أباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لا يأتي بها الا كل قليل الحظ من الخير والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وهما بالبصر والسمع ولقد

مدح

مدح الله تعالى اقواما فى كتابه بقوله ولا يشهدون الزور أى
لا يشهدون بشهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس
السوء واللهو واذا مروا باللغو أى بمواضع الباطل مروا كراما
يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم
بمنه وكرمه (اخوانى) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور
والباطل ورشوة قضاة السوء الذين بدلوا وعن الحق عدلوا وللحرام
اكلوا وفى الحديث لعن الله الراشى والمرتشى والماشى بينهما وكما قال
والرشوة هى ما يبذل للقاضى ليحكم بغير الحق أو ليمتنع من الحكم
بالحق كما هو مشاهد وهى حرام مطلقا لما ورد فيها من الاحاديث
(نكتة) وهى ختام هذا المجلس اللطيف فى الحلية فى ترجمة عكرمة
قال كانت القضاة فى زمن بنى اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولى مكانه
غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم
فوجد رجلا يسقى بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو
راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضى فجاء
الى القاضى الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم
بان العجلة لى قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان
تبعت الفرس فهى لى فارسلها فتبعت الفرس فحكم بها له واتيا
القاضى الثانى فحكم كذلك واخذ درة واما القاضى الثالث
فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال انى حائض فقال الملك
سبحان الله ايحيض الذكر فقال له القاضى سبحان الله اتلد الفرس
بقرة وحكم بها لصاحبها فالبلاء يا اخوانى قديم نسأل الله العافية
والعفو آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع والثلاثون فى الحديث الرابع والثلاثين)

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم

يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) صلى الله عليه وسلم من راى يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العلمية (قوله) منكم المراد جميع الامة لا المخاطبون فقط فالحاضر يعلم الغائب (قوله) منكرا فليغيره أي يزله بيده فان لم يستطع الازالة بما ذكر فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ومعناه اقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل اى لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة اخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضي بالقضية وليس ذلك من شأن الايمان فعلم من ذلك انه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين ولنذكر جملة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليوشكن الله يبعث عليكم عذابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهاني وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وأمير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني ان اقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا ثم لا يغيروا ألا يوشك ان يعمهم الله منه بعقاب رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر رواه الامام احمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم من خير الناس قال اتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذا لم يخف على نفسه او ماله أو غيره مفسدة اعظم من مفسدة المنكر الواقع او يغلب على ظنه ان المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريمه ولا يختص ذلك بمسموع القول بل على المكلف ان يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يفيد فان الذكرى

تنفع المؤمنين ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى
عنه بل عليه ان يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل احدهما لم يسقط
الآخر ولا يشترط فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر العدالة
بل قال الامام وعلى متعاطى الكاس ان ينكر على الجلاس
وقال الغزالى يجب على من غصب امرأة للزنا امرها بستر وجهها
عنه قال الائمة ويترفق بالتغير لمن يخاف شره و بالجاهل فان ذلك
ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذا لم يخف منه
من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك
الى الوالى فان عجز عنه انكره وليس له التجسيس والبحث واقتحام
الدور بالظنون بل ان رأى شيئا غيره فان اخبره ثقة بمن اختفى
بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له
الدار وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسيس
(تنبيه) ذكر العلماء من الاحوال التى تباح فيها الغيبة
للمصلحة الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى الصواب
فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره
عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان
حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة فى ستة أحوال (اولها) التظلم
فيجوز للمتظلم ان يتظلم الى السلطان والقاضى وغيرهما فيذكر
ان فلانا ظلمنى وفعل بى كذا أو اخذ لى كذا ونحو ذلك (ثانيها)
الاستغاثة على تغيير المنكر كما قدمنا (ثالثها) الاستفتاء
بان يقول للمفتى ظلمنى ابى او اخى او فلان بكذا فهل له ذلك ام لا وما
طريقى فى الخلاص منه وتحصيل حقى ودفع الظلم عنى وكذلك قوله
زوجتى تفعل معى كذا وزوجى يفعل معى كذا فهذا جائز للحاجة
(رابعها) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها
جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع

المسلمين

المسلمين بل واجب للحاجة (ومنها) اذا شاورك انسان فى مصاهرته ومشاركته وايداعه ومعاملته وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحه (ومنها) أن تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بأن لا يكون صالحا واما بأن يكون فاسقا او مغفلا او نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله و يولى غيره ممن يصلح ونحو ذلك (خامسها) الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون بجوازه سبب (سادسها) التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والاعرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة ماذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة (تنبيه آخر) ما تقدم من ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية أى اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل أثموا مع التمكن بلا عذر ولا خوف محله ما اذا كان فى موضع لا يعلم به غيره فيتعين (خاتمة المجلس) لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره الى آخره و بين قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدّى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس والثلاثون فى الحديث الخامس والثلاثين)

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع

بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم الفوائد كثير العوائد (قوله) لاتحاسدوا أى لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تمنى زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وفى ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من امراض القلوب العظيمة وهو يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا اذلا تزول نعمة بحسد قط والا لم تبق لله نعمة على احد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن اهله بل المحسود منتفع بحسد الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان ابرز حسده الى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من انواع الايذاء فهذه هدايا نهدى اليه حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم كما حرم منها فى الدنيا فعلم ان هذا داء عظيم للحسد اعاذنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء على الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا انبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخرجه احمد والترمذى وقال صلى الله عليه وسلم الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وفى الحديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وفى حديث آخر

استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة
محسود وروى ان موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
والسلام لما تعجل الى ربه رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه
بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه
فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان
لا يمشى بالنميمة وقال بعض السلف اول خطيئة عصى الله بها هى
الحسد حسد ابليس آدم أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية
ووعظ بعض الائمة بعض الامراء فقال اياك والكبر فانه اول ذنب
عصى الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية واياك
والحرص فانه أخرج آدم من الجنة اسكنه الله جنة عرضها السموات
والارض يأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فمن حرصه أكل
منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الآية
واياك والحسد فانه الذى حمل ابن آدم على ان قتل اخاه حين
حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من
المتقين وقيل كان السبب أيضا فى قتله له ان زوجته اخت القاتل
كانت أجمل من زوجة القاتل اخت المقتول لان حوى ولدت لآدم
عشرين بطنا فى كل بطن اثنان ذكر وانثى فكان آدم صلى الله
عليه وسلم يزوج انثى كل بطن لذكر بطن اخرى لا لذكر بطنها
فلما رأى قابيل ان زوجة اخيه هابيل اجمل حسده عليها حتى قتله
وقال ابو الدرداء ما اكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده
وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال
من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما
ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف

الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لنعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى ولبعضهم

الا قل لمن بات لى حاسدا * اتدرى على من اسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * اذا أنت لم ترض لى ماوهب
فجازاك منه بان زادنى * وسد عليك وجوه الطلب

وقال غيره

دع الحسود ومايلقاه من كمد * كفاك منه لهيب النار فى كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وللامام الشافعى رضى الله عنه

تذكرت فى دهرى رجاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

ومن الحكمة الحسود لا يسود أبدا والبخيل تأكل ماله العدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين اى لا غبطة اعظم من الغبطة لهاتين الخصلتين (وحكاية) كان بعض الصلحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسىء ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك واعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك أبخر وأمارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على انفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعا الرجل لمنزله واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق احسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك ادن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم فقال الملك فى نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة او صلة فكتب له بخطه

لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة قال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك اني أذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى اراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال اطعمني ثوما فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته فتأملوا رحمكم الله تعالى شؤم الحسد وما جر اليه تعلموا سر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك (قوله) صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا النجش في اللغة الاثارة والخديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم تساو القيمة وكالمحجور عليه ليغير غيره فيشتريه وهو حرام للايذاء وغش الغير حرام والبيع صحيح اذ المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره (قوله) ولا تباغضوا أي تتعاطوا أسباب البغضاء فالبغض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (قوله) ولا تدابروا أي لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيه) قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية

لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجى بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله عنهما وصاحبيه ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا (قوله) ولا يبع بعضكم على بيع بعض نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه بانقضاء خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبع بعضكم على بيع بعض رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النساءي حتى يبتاع أو يذر وفي معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن اخو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه حتى يذر والمعنى في تحريم ذلك وهو للعالم بالنهي عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع أو اشترى دون اذن صح (قوله) وكونوا عباد الله اخوانا اي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفرات فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله) المسلم اخو المسلم معناه ماذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله) لا يظلمه أي لا يدخل عليه ضررا لا يجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم للكافر حرام فللمسلم اولى والظلم

يكون فى النفس والمال والعرض وكل ذلك منهى عنه بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة فى ذم الظلم كثيرة شهيرة وقيل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم ترجع عقباه الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الاشقياء (قوله له) ولا يخذله اى بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة عند الحاجة فاذا استعان به فى رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته واذا امكنه من غير عذر شرعى لان من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولا نتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على ان ينصره فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره ان كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصرة وفى الحديث ايضا امر بعبد من عباد الله تعالى يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وافاق قال على ما جلدتمونى قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ودخل فى قوله ولا يخذله الخذلان الدينى والدنيوى فالدينى كان يرى الشيطان مستوليا عليه فى بعض احواله او اعماله فلم يعنه على الخلاص منه بوعظ ونحوه والدنيوى كان يرى شخصا يبطش به فلم يعنه عليه وجاء فى رواية ولا يكذبه بضم الياء واسكان الكاف كما ضبطه النووى رحمه الله تعالى اى لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة واشد الاشياء ضررا كما ان الصدق اشدها نفعا وقد جاء فى مدح الصدق وذم الكذب اخبار وآثار كثيرة

شهيرة لانطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام واما ماروى ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور فى حديث الشفاعة فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به وجاء فى حديث الطبرانى كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب فى الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفى حديث فى الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما اودفع به عن دين (قوله) ولا يحقره بالحاء المهملة والقاف أى لا يستخف به لان الله تعالى اكرمه ومن اكرمه الله تعالى لم تجز اهانته (قوله) التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات أى لان الصدر محل القلب الذى هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر فى محله وتكرار الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه فى الحقيقة وهو القلب (قوله) بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم أن يكفيه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية والسخرية النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك وافضل واقرب وقد احتقر ابليس اللعين آدم عليه السلام فباء بالخسران الابدى وفاز آدم بالعز الابدى وشتان ما بينهما فلا تحتقر احدا ولو كان عبدك فربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك (تنبيه) مفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر واهانته على الله ومن يهن الله فماله من مكرم (قوله) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض

قوام صورته المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة لان ماسواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية لا حاجة الى غير ذلك (خاتمة المجلس) فى ذكر شئ من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ماهذه الريح قالوا لا يارسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنى قالوا يارسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه فى الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ثم يصيح ثم قرأ قوله تعالى أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة فى الدنيا وفى الآخرة تورد صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما افصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عائشة قالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت اقبح مافيها ثم قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقيق على الله تعالى ان يعتقه من النار وقيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب أين صلاتى وصيامى وطاعتى فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به الناس وأنت لا تشعر وكما

يحرم الغيبة يحرم استماعها واقرارها وهى ذكرك الانسان بما فيه مما يكره وينبغى لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدكم أخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكى) أن فقيها من الفقهاء كان فى مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لى مسألة لا اجترئ أن أسألها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلى ولا تستحى من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالى فجاءنى ابنى سكرانا فواقعنى فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال الفقيه أوتعجبون من ذلك وهذا أخف واحب الى من الغيبة فان صاحب الزنى اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه (اخوانى) نحن فى زمان اذا اجتمع فيه جماعة قل ما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل اكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح انفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار اهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم فى دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا اجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون فى الحديث السادس والثلاثين)

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم

الانزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب (قوله) من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا أى ازال وكشف والكربة هى ما أهم النفس (قوله) نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة أى مجازاة ومكافأة له على ما فعله وفى هذا وما يأتى ترغيب وحث على قضاء حوائج المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال أوجاه أوغيرهما وقد جاء فى قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة فى الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة أدناها المغفرة (قوله) ومن يسر على معسر اى بأى نوع كان من انواع التيسير يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة اذ المجازاة من جنس العمل وقد جاء فى من انظر معسرا او تجاوز عنه احاديث كثيرة منها ما جاء عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه اخرجاه فى الصحيحين (ومنها) ما جاء عن ابى قتادة رضى الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال انى معسر قال الله الله انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا

عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات
فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال انى كنت ابايع الناس
فكنت انظر المعسر واتجاوز فى السكة أوفى النقد فغفرله رواه مسلم
(ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أووضع له أظله الله
فى ظله رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا
كان له فى كل يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثله فى كل يوم
صدقة (قوله) ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة المراد
بالستر ستر زلات ذوى الحرمات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد
والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان
كمن أحيى موءودة وقال صلى الله عليه وسلم من ردّ عن عرض
أخيه ردّ الله وجهه عن النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
ما من امرئ يخذل امرءا مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص
فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ
ينصر مسلما فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من
حرمته الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته رواه أبو
داود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشئ يريد شينه به
حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود أيضا
والاحاديث فى ذلك كثيرة أما المعروف بالفساد والاذى فيستحب
أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولى الامر أيده الله تعالى ان لم
يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه فى الايذاء والفساد
وجسارة غيره على مثل فعله (نكتة) سمعت بعض مشايخى فى الفقه
رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية فى درسه بالجامع الازهر
وهى أن رجلا نام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له
يا فلان قم من منامك فسافر الى بلدة كذا فاسأل بها عن فلان
المعداوى فاقرءه منى السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل خيرا فى نهاره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندى ولدا من أول ليلة فسترت عليها ولم أفضحها وأخذت الولد فجئت به للجامع وجلست انتظر الناس فلما حضروا لصلاة الصبح تسارعوا الى أخذ الولد فحلفت بالطلاق ما يأخذه الا أنا فأخذته ورددته الى امه فربيته وسترت عليها فيا اخوانى هذا هو الستر (قوله) والله فى عون العبد أى بمعونته وتأييده ما كان العبد فى عون أخيه أى مدة كونه فى عونه بالاعانة بما تيسر من أنواعها (تنبيه) كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله واحبهم اليه أنفعهم لعياله كما ورد (تنبيه آخر) كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة أى من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم ايما مسلم كسا مسلما ثوبا كان فى حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفى رواية خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موءودة من قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل فى ستر الله ما دام عليه منه خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما مؤمنا على عرى كساه الله من استبرق الجنة والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة (مسألة) يستحب لمن لبس ثوبا جديدا ان يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلماء (قوله) ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة أى أرشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة أو انه يجازى على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت

وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه فمن الآيات قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا لعلم فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال بن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات بن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء أهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت عائشة رضى الله عنها اذا أتى على يوم ولا أزدد فيه علما فلا بورك في طلوع ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم أشرف الاحساب وفي حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم انى لم استودعكم حكمتي وانا اريد أن اعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الله يباهى الملائكة بمداد العلماء كما يباهى بدم الشهداء وقال ابراهيم بن أدهم ما أظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الا برحلة أصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه

حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاخبار والآثار في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وما ذكرته تذكرة لأولي الالباب ويرحم الله القائل

وكل فضيلة فيها سناء * وجدت العلم من هاتيك اسنا
فلا تعتد غير العلم ذخرا * فان العلم كنز ليس يفنى

(قوله) وما اجتمع قوم أي جماعة في بيت من بيوت الله أي مسجد من مساجده يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة اى الطمأنينة والوقار أي يخلق الله تعالى ذلك فيهم الا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله) وغشيتهم الرحمة أي خالطتهم وعمتهم وحفتهم الملائكة اى جاءتهم واحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين وذكرهم الله فيمن عنده من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه اذ مقتضاه ان يكون ذكرهم فيمن ذكران يذكرهم جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه قال ابو النصر يعني القرآن رواه الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتله في الدنيا فان منزلتك عند الله آخر آية تقروها رواه أبو داود والنساءى والترمذي وقال حديث

حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود الى غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى (قوله) ومن بطؤ به عمله لم يسرع به نسبه اى لم يلحق به مرتبة اصحاب الاعمال والكمال مصداق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتوني باعمالكم ولا تأتوني بانسابكم ولان الله تبارك وتعالى خلق الخلق لطاعته فهي المؤثرة في النفع لا غيرها فالاسراع الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب (خاتمة) المجالس فيما يتعلق بشيء من فضائل الذكر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الآيات الدالة على طلب الذكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحمتي ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير مجمولا بعد ان كان خاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا

من عند عبادلك فى الارض يسبحونك ويهللونك ويمجدونك
ويسألونك قال وماذا يسألون قالوا يسألونك جنتك قال وهل
راواجنتى قالوا لا يارب قال فكيف لوراواجنتى قالوا ويستجيرونك
قال ومم يستجيرونى قالوا من نارك يارب قال وهل راوانارى قالوا
لا قال فكيف لوراوانارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى
قد غفرت لهم واعطيتهم ماسألوا واجرتهم مما استجاروا قال
فيقولون يارب فيهم فلان عبد اخطاوانما مر فجلس معهم قال
فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وقال
معاذ بن جبل رضى الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من
عذاب الله من ذكر الله وروى فى الحديث يا أيها الناس ارتعوا
فى رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس
الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله
فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث
انزله من نفسه ويروى ان فى الجنة ملائكة يغرسون الاشجار
للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبى قال سفيان بن
عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عزوجل اعتزل الشيطان والدنيا
فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو
تفرقوا لاخذت باعناقهم وفى الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن
الف الف مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله
وليس عليه ذنب ويروى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذكر
فيقول لملائكتى وسكان سمواتى انظروا الى عبادى قد اجتمعوا
الى عبد من عبادى يتلو عليهم آياتى ويذكرهم الاى اشهدكم
انى قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا اجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين)

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيأت ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه ورأفته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم يضاعف الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو انا عند ظن عبدي بي في المروى عن فضل الرب سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الحسنات والسيأت اى قدر مقادير تضعيفها في اللوح المحفوظ اى في علمه تعالى واطلع كتبته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه ثم بين ذلك اى فصل الذى اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت اعمارها بتضعيف اجور اعمالهم بقوله فمن هم بحسنة اى ارادها وصمم على فعلها فلم يعملها كتبها الله اى قدرها اوامر الملائكة الحفظة بكتابتها عنده هنا للشرف (قوله) حسنة كاملة اى لا نقص فيها (قوله) وان هم بها فعملها كتبها الله عنده اعتناء بصاحبها وتشريفاله عشر حسنات ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل درجات لتضعيف وقوله الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد الى اضعاف كثيرة بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى مثل الذين

ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أي بعد السبع مائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد جاء في رواية الترمذي من حديث أبي هريرة الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر امثالها او ازيد (قوله) وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة اى اذا كان تركها من أجل الله تعالى وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة عملا بالفضل في جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتي قبلها لعدم الاعتناء ومن ثم اكد تقليلها بواحدة المستفادة من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء في أحاديث المعراج الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة (تنبيه) كتابة الملائكة لما ذكر تكون باطلاع الله لهم على ما في قلوبهم وقيل بل يجد الملك لهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك واعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما همت بفعله ما لم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والهاجس وهو ما يلقى في النفس والخاطر وهو ما يجول فيها مغفوران أيضا بمعنى انه لا يآخذ بشئ منهما كما لا يثاب عليه اما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق (فصل) في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وما

يتعلق بذلك قال ابن العماد فى كشف الاسرار قيل أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثانى كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف فى عدد الملائكة التى على كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله الفاكهانى فى شرح الرسالة عن المهدوى وروى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امين على الذى على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين أكتب فيقول لا لعله يستغفر أو يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياءه لقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك اذا تواضع لله عزوجل رفعه الله واذا تجبر على الله عزوجل قصمه الله وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبى أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لا يدع الحية ان تدخل فيه وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء وهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار وولده بالليل قال الفاكهانى ان قلت ان الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون غدا أم غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا ويوضحه قول الملكين فى الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول الصحبة والا فصحبة اليوم والساعة لا يسأل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فيه أوجه حسنة

أحدها ان من بمعنى الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثاني ان المراد يحفظونه من أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمره لهما بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه انفر من قدر الله الى قدر الله والثالث ان الوقف على قوله يحفظونه من أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من الله أى من قضائه قال الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوالى تنفى عنه ما هو يحذر

الكوالى الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلؤكم وقول الملك أراحنا الله منه هو دعاء لنفسهما بالتحول عن مشاهدة المعصية لانهم يتأذون بذلك ويحتمل ان يكون هذا فى حق الكافر الذى لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن من عادته وغالب أمره الاستغفار لاسيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم ذلك فى سائر العصاة من الموحدين والكافرين ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جائز قال الكرابيسى صاحب الشافعى فى كتابه أدب القضاء ودعاء على غيره بالموت لم يعزر لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال أبو الدرداء وقد قيل له ماتحب لمن تحب قال أحب أن يموت قيل وان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل الواحدى عن ابن مسعود انه قال والله ما من أحد الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله تعالى قال وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فان الله تعالى يقول انما املى لهم ليزدادوا اثما واختلفوا فى موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك قال البغوى ومثله عن الحسن أى البصرى وكان يعجبه ان ينظف عنفقته وروى أبو نعيم فى تاريخ أصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال انقوا أفواهكم بالخلال فانها مجالس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ

آخر من بقايا الطعام بين الاسنان قال أبو طالب المكي في تفسيره
يروى ان الملك على ناب الانسان الذي يأكل به وقلم الملك لسان
الانسان ومداده ريق الانسان قال وهذا تمثيل بالقرب والله
أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق
كما قال تعالى وكتاب مسطور في رق منشور على احد الاقوال فيه
وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي
وفي الآثار ان الله تعالى أمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا
تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة
ليست بهذه الاحرف ويدل عليه أن الغزالي ذكر عن اللوح
المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات
فيه كثبوتها في العقل والله أعلم واختلفوا فيما تكتبه الملائكة
على بني آدم فنقل البغوي عن مجاهد وأبو طالب عن الحسن
وقتادة انهما يكتبان كل شئ حتى أنينه في مرضه وأيد هذا القول
بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل في التفسير ان الملائكة
اذا صعدت بعمل العبد محا الله عنه المباحات وأثبت فيه
الحسنات والسيئات لما روت أم حبيبة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهي عن
منكر أو ذكر الله قال أبو طالب وابن عطية وغيرهم يروى
أن رجلا قال لبعيره حر فقال صاحب الحسنات ما هي بحسنة
فأكتبها وقال صاحب السيئات ما هي بسيئة فأكتبها فأوحى الله
تعالى الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين فاكتبه قال
البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه ويوزر روى
البغوي بسنده الى أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار
الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل

حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر قال أبو طالب وروى انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعال الاقيك وأطرح انا حسنة وانت عشرا حتى يصعد صاحب السيأت ولا سيأت معه (فائدة وهى خاتمة المجلس) مما يؤثر الويل لمن غلبت احاده اعشاره فالاحاد السيأت والاعشار الحسنات والمعنى انه من عمل حسنة واحدة وعشر سيأت لم تغلب احاده اعشاره لان الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيأت ومن عمل حسنة واحدة واحد عشر سيئة فقد غلبت احاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدى فى التفسير روى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قال يارب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين نذهب قال سماءى مملوءة من ملائكتى يعبدونى وأرضى مملوءة من ملائكتى يطيعونى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى صحيفة عبدى ذلك الى يوم القيامة فهذا يدل على ان الحفظة اثنان وقوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يدل على ان الحفظة اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ماذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيهم اربعة اذا صعد اثنان حفظه اثنان لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس الثامن والثلاثون فى الحديث الثامن والثلاثين) *

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله تعالى قال من عادالى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى اعطيته وان استعاذنى لاعيذنه رواه البخارى (اعلموا) اخوانى وفقنى الله وايا كم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو اصل فى السلوك والتقرب الى المولى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عزوجل قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادالى وليا اى اتخذه عدوا فقد آذنته بالمد وفتح الذال المعجمة بعدها نون بالحرب اى اعلمته بانى محارب له عنه بمعنى انى مهلكه والولى فيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثانى انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتى بها على التوالى من غيران يتخللها عصيان اوفترة وكلا المعنيين شرط فى الولاية فمن شرط الولى ان يكون محفوظا كما من شرط النبى ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولى بل هو مغرور مخادع كذا ذكره الامام ابوالقاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى (تنبيه) قال الفاكهانى رحمه الله من حاربه الله اهلكه وقال غيره ايذاء اولياء الله علامة على سوء الخاتمة كاكل الربا عافانا الله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى اكرمه الله ومن عادا اولياء الله اهلكه الله قال

ابو تراب النخشبي رحمه الله من انف الاعراض عن الله محبته الواقعة فى حق أولياء الله (نكتة) تناسب المقام روى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبى الله نبى من انبياء بنى اسرائيل كان فى زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر فى عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده فى صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس انى احملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وماذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته اذية تسمعها سائر البشر فما منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التى معك على الوجه الذى قال لك فقال جرجيس انى أخاف من الله ذى الجلال عند مقال ذلك القول على ما قال فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لى على اذيته الا من وجه واحد لانى ضعيف وهو قوى وانا عاجز وهو قادر وانما أوذى أحبابه ومن آذى الاحباب فقد آذاه فجاء جبريل فقال يا جرجيس قل له تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام باذن رب الارباب وأمر الله تعالى النبات والزرع فى تلك الايام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متنوعة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد منا لم لا تشتغل بملكك عنا لا تحملنى مثل تلك الرسالة تخاف فيها قطاعة

ان الله تعالى قال من عادالى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى اعطيته وان استعاذنى لاعيذنه رواه البخارى (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو اصل فى السلوك والتقرب الى المولى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عزوجل قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادالى وليا اى اتخذه عدوا فقد آذنته بالمد وفتح الذال المعجمة بعدها نون بالحرب اى اعلمته بانى محارب له عنه بمعنى انى مهلكه والولى فيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثانى انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتى بها على التوالى من غير ان يتخللها عصيان اوفتور وكلا المعنيين شرط فى الولاية فمن شرط الولى ان يكون محفوظا كما من شرط النبى ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولى بل هو مغرور مخادع كذا ذكره الامام ابو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه وغيره من ائمة الطريق رحمهم الله تعالى (تنبيه) قال الفاكهانى رحمه الله من حاربه الله اهلكه وقال غيره ايذاء اولياء الله علامة على سوء الخاتمة كاكل الربا عافانا الله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى اكرمه الله ومن عادا اولياء الله اهلكه الله قال

ابو

ابوتراب النخشبي رحمه الله من آفة الاعراض عن الله محبته الواقعة فى حق أولياء الله (نكتة) تناسب المقام روى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبى الله نبى من انبياء بنى اسرائيل كان فى زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر فى عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده فى صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس انى احملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وماذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته اذية تسمعها سائر البشر فما منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التى معك على الوجه الذى قال لك فقال جرجيس انى أخاف من الله ذى الجلال عند مقال ذلك القول على ماقال فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لاقدرة لى على اذيته الا من وجه واحد لانى ضعيف وهو قوى وانا عاجز وهو قادر وانما أوذى أحبابه ومن آذى الاحباب فقد آذاه فجاء جبريل فقال يا جرجيس قل له تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام باذن رب الارباب وأمر الله تعالى النبات والزرع فى تلك الايام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متنوعة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس فخرج اليه وقال يا هذا ماتريد منا لم لا تشتغل بملكك عنا لا تحملنى مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة

فى المقالة فقال يانبى الله ما أتيت حربا قد أتيت سلما وقد انفتح بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب ان تسجد الجباه لعظمته وانى ازيد المصالحة لتكون صفقتى رابحة فقد ظهر لى بان اسرار التوحيد لائحة انا اشهد ان لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخوانى دل الحديث الالهى ان عدو ولى الله تعالى عدو الله فمن عاداه كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما بالنوافل واحب القسمين الى الله تعالى الفرائض فلذلك قال وما تقرب الى عبدى الاضافة للتشريف بشئ احب الى مما افترضت عليه عينا أو كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف وغير ذلك وانما كان الفرض احب الى الله من النفل لامور منها الانه اكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها ان الفرض كالاصل والاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها ان فى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الامر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك اعظم العمل (قوله) ومايزال عبدى وفى رواية ومازال يتقرب الى بالنوافل من الصلاة وغيرها حتى احبه بضم الهمزة وفتح الباء والمراد يفعل بعد اداء الفرائض مايحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه ان الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاذ ابو القاسم القشيرى رحمه الله قرب العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده مايخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة

عام للناس و للطف والنصرة خاص بالخواص و بالتأنيس خاص بالاولياء قال الفاكهانی رحمه الله معنی الحديث اذا أدی الفرائض ودام علی اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما فضی به ذلك الی محبة الله تعالی (قوله) فاذا أحببته كنت سمعه الذی يسمع به و بصره الذی يبصر به و يده التی يبطش بها ورجله التی يمشی بها قالوا المعنی كنت اسرع الی قضاء حوائجه من سمعه فی الاستماع وبصره فی النظر ويده فی البطش و رجله فی المشی و قال بعضهم ويجوز ان يكون المعنی كنت معينا له فی الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التی لا حاجة لنا بالاطالة لنقلها (قوله) وان سألنی أعطيته ای ما سأل (قوله) وان استعاذنی بالباء والنون ای طلب منی ان أعيذه مما يخاف لأعيذنه والمراد انه تعالی يتولی وليه فی جميع احواله بحسن تدبيره و يكلاه بحسن رعاية كلاة الوليد (فائدة) قال بعضهم اذا اراد الله تعالی ان يوالی عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه مجالس الانس ثم اجلسه علی كرسی التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره علی الجلال والعظمة خرج من حبسه ودعاوی نفسه ويحصل حينئذ فی مقام العلم بالله فلا يعلم بالخلق بل بتعليم الله و تجليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع و يفهم ما لم يفهم (خاتمة) المجلس قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالی بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقته نفسه فی المحبة احبها لا لانها نفسه بل لانها تحب محبوبه اللهم تولنا فی جميع امورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون فی الحديث التاسع والثلاثين)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لى عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ومحل الاطالة فى الامور التى تضمنتها كتب الفقه لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله) ان الله تعالى تجاوز معناه عفا (قوله) لى عن أمتى اى لاجلى (قوله) الخطأ هو نقيض الصواب قال الامدى المخطى من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطى من فعل مالا ينبغى مصداقه حديث لا يحتكر الا خاطئ (قوله) والنسيان هو عدم الذكر للشئ لذهول او غفلة (قوله) وما استكرهوا عليه اى اقهروا فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ تقع فى العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط الاكراه مذكور فى كتب الفقه (تنبيه) قال الكلبى رحمه الله كانت بنوا اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به أو اخطوا عجلت لهم العقوبة به فحرم عليهم شئ من مطعم او مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا وقد سهل الله تعالى الامر ايضا ويسره على امة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدده عليهم كما شدد على من قبلهم من اليهود قال البغوى وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم باداء ربع اموالهم من الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال روى سعيد بن جبير فى قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل

علينا اصرا قال لا احمل عليكم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال
لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد غفرت عنكم وغفرت لكم
ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين (فوائد) الاولى لما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ثم الى
حيث شاء العلى الاعلى وأعطى الصلواة الخمس وأعطى خواتيم
البقرة وغفر لمن يشرك بالله من امته شيئا المقحمات كبائر الذنوب
(الفوائدة الثانية) قال صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة
البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه (الفائدة الثالثة) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات
والارض بألفى عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا
يقران فى دار فيقربها شيطان وهذا كله لاجل محمد صلى الله
عليه وسلم وكم اكرم الله تعالى امته بكرامات لاجله عليه أفضل
الصلاة والسلام (ولنختم) هذا المجلس اللطيف بنكتة تشتمل على
شئ من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ
موسى عليه السلام الواح وجد فيها فضيلة امة محمد صلى الله
عليه وسلم قال يارب ماهذه الامة المرحومة التى اجدها فى
الالواح قال هم امة محمد يرضون منى باليسير اعطيهم اياه وارضى
منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله
قال فانى اجد فى الالواح امة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر
ليلة البدر فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد احشرهم يوم القيامة
غرا محجلين قال يارب انى أجد فى الالواح امة رديتهم على ظهورهم
وسيوفهم على عواتقهم اصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد
بكل افق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال
يارب انى أجد فى الالواح امة يصلون فى اليوم خمس صلوات فى
خمس ساعات تفتح لهم ابواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم

امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح قوما تجعل لهم
الارض مسجدا وطهورا وتحل لهم الغنائم فاجعلهم امتى قال هم
امة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح امة يصومون شهر رمضان
فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال
يارب انى أجد فى الالواح امة يحجون لك البيت الحرام لا يقضون
منه وطرا يعجون لك بالبكاء عجيجا ويضجون لك بالتلبية ضجيجا
فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال فما تعطيهم فى ذلك قال اعطيهم
المغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يارب انى أجد فى الالواح امة
سفهاء قليلة احلامهم يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنوب
يرفع احدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر فى جوفه حتى يغفر له
يفتتحها باسمك ويختمها بحمدك فاجعلهم امتى قال هم امة محمد
قال يارب فانى أجد فى الالواح امة اناجيلهم فى الصدور يقرؤنها
فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب فانى أجد فى الالواح امة
اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها
كتبت له عشر امثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم امتى قال هم
امة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بالسيئة
ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة
فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح امة هم
خير الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال
هم امة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح امة يحشرون يوم القيامة
على ثلاث ثلل ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون
حسابا يسيرا وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتى قال
هم امة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لاحمد وأمته
فاجعلنى من امته قال الله تعالى انى اصطفيتك على الناس
برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فلله الحمد

على

على نعم أولها ونسأله الموت على الاسلام فى عافية آمين

(المجلس الاربعون فى الحديث الاربعين)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخارى (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله) قال أى ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى بفتح الميم وسكون النون والياء وهو مجمع العضد والكتف فقال أى رسول الله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أى لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الآخرة كالغريب لا يستقر فى دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه (قوله) أو عابر سبيل أى جائز طريق فالمسافر يعبر فى الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا يعرج عليها شعر

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ماقد بناه تهدما

وقد جاء فى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضى الله تعالى عنه كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك فى الموتى واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك

لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياتك لفواتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا قيل اوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان اردت لقاءى غدا فى حضرة القدس فكن فى الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الوحدانى الذى فى الارض والقفار ويأكل من رؤس الاشجار فاذا كان الليل آوى الى وكره فلا يغتر أحدا بالبقاء فى دار الدنيا فان الحياة فيها فى الحقيقة كزيارة ضيف أو سحابة صيف وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء والمعنى ان الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدرى متى يأتيه الموت فيرتحل الى الآخرة كالغريب أو عابر السبيل لا يدرى متى يصل الى وطنه صباحا أو مساء فهو اذا أمسى فى غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله) وخذ من صحتك لمرضك وفى رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح فى أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل

تأهب للذى لا بد منه * فان الموت ميقات العباد
اترضى ان تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلنا انه ورد فى حق من يعمل والتحذير الذى فى هذا الخبر فى حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم (قوله) وخذ من حياتك لموتك أى اغتنم أيام حياتك لا تمر عنك فى سهو وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى طول الامل فينبغى

للعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن
ان أجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فان ذكره عون
على الزهد فى الدنيا والرغبة عند الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من
ذكر هادم اللذات وقال أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد فى الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس
فقال أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن فضح الموت
الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر
فى مجلسه الا الموت والآخرة والنار وقال سفيان الثورى رأيت
فى مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد
انتظر الموت أن ينزل بى فلو أتانى ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ
ومرض اعرابى فقال له انك تموت قال الى أين يذهب بى قالوا الى الله
قال فكيف أكره ان اذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال
من كان متهيئا للموت ولا يشتغل بالدنيا فامامن كان غافلا عن الآخرة
حتى يأتيه الموت على غرة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب
ابن منبه ركب ملك من الملوك يوما فأعجبه ما هو فيه
من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان
فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاء شخص رث الهيئة فسلم
عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام
فلقد تعاطيت أمرا عظيما فقال ان لى اليك حاجة اسرها اليك
فادنى اليه رأسه فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لونه واضطرب
لسانه وقال دعنى حتى ارجع الى اهلى وأودعهم فقال لا والله لا ترى
اهلك أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك الموت
عليه السلام فلقى عبدا مؤمنا يمشى فى الطريق فسلم عليه فرد

عليه السلام فقال انّ لى اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت
فقال مرحبا وأهلا بمن طالت غيبته عنى والله مامن غائب أحب
الىّ أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت اليها
فقال والله مامن حاجة أحب الىّ من لقاء الله عز وجل قال
فاختر على أىّ حالة أقبض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعنى
أصلى واقبض روحى فى السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد
(خاتمة المجلس) حكى أن رجلا جمع مالا عظيما ثم صنع يوما طعاما
لاهله وقعد على سريروهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على
رجل وهو يقول لنفسه تنعمى فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما
هو كذلك اذ أقبل ملك الموت فى زىّ المسكين فقرع الباب فخرج
اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال أدعوا الى سيدكم فانتهروه
وقالوا أمثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فأخبروا سيدهم بذلك
فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فقال اخبروا
سيدكم انى ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل
ملك الموت عليه السلام عليه فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا
وتأسفا وقال لعنك الله من مال اشغلتنى عن عبادة ربى فانطق
الله المال وقال لم تسبنى وقد كنت تدخل على الملوك بى وترد المتقين
وقد كنت تنفقنى فى سبيل الشرّ فلا أمتنع منك ولو أنفقتنى فى سبيل
الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسأل الله تعالى
أن يلهمنا رشدنا بمنه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا
عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى والاربعون فى الحديث الحادى والاربعين)

عن ابى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى
يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن صحيح رويناه فى كتاب

لجة باسناد صحيح (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته)
ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله) صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن أحدكم أى لا يصدق فى ايمانه (قوله) حتى يكون هواه
بالقصر يعنى ما يحبه ويميل اليه (قوله) تبعا لما جئت به أى من
هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه
الى ذلك كما يكون فى محبوباته الدنيوية التى جبلت النفوس على
الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوى بقلبه المشتمل
على الايمان والاحسان الى ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم
من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى
ولرسوله والكتابه وهى أمور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التى
فى ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فهو
مؤمن (تنبيه) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض خطبه ومواعظه أيها الناس
لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم
ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن
تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزوّدوا بالرحيل قبل أن
تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد
أبلغ فى الاعذار من تقدّم فى الانذار فانظروا يا اخوانى الى هذا
الحديث ما أعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا اهواءكم فقد قيل

ان الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

(تنبيه) فى مخالفة الهوى قال الله تعالى وهو أصدق القائلين وأما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فانّ الجنة هى المأوى
وقد ذكر السرى السقطى رضى الله عنه فى قول الله تعالى يا أيها

الذين آمنوا اصبروا أى على الدنيا رجاء السلامة وصابروا على القتال فى سبيل الله بالثبات والاستقامة ورابطوا لهوى النفس اللوّامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وفى كتاب الفرج بعد الشدّة ان راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لا بدّ من قتله خوفا على المسلمين أن يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها فدخل فقال له من أين لك نور المكاشفة قال بمخالفة النفس فقال هل لك فى الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال ما حملك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسى فأبت فخالفتها (وحكى) أن عابدا من عباد بنى اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطلب منها ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع عال فى القصر ورمى نفسه الى الارض فقيل لابليس هل لا أغويته فقال ليس لى سلطان على من خالف هواه وقال المرعشى رحمه الله كنت فى مركب فكسر بنا فوقفت أنا وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله أن يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل فى الهوى فقلت له كيف جلست فى الهوى قال تركت هواى لهواه فأجلسنى فى الهواء (وقال الشبلى رحمه الله) لما قالت له الشجرة يا شبلى كن مثلى يرمونى بالاحجار أرميهم بالاثمار قال كيف مصيرك الى النار قالت بميلى مع الهوى هكذا وهكذا وقد جاء فى حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة الله امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وحرّم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال أبو زرعة رأيت امرأة فى الطريق فقالت هل لك فى الاجر والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل دارى فدخلتها فغلقت الابواب فعلمت مقصودها فقلت

اللهم سود وجهها فاسود فى الحال فتحيرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردها كما كانت فعادت باذن الله تعالى (وقيل) ان موسى عليه السلام قال يارب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة فى النار فقال يا موسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله تعالى اليه مافعلت فى زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيئا قال تركت مالا خير فيه قال ياموسى كذلك ادخل النار من لاخير فيه نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه آمين (خاتمة المجلس) حكى ان بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فرأته امرأة فقالت ادخل منزلى حتى اشترى منك فدخل فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال اريد ماأتطهر به فطلع الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر الله ملكا فحمله على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فأخبرها بأمره وكانا صائمين فقالت نطوى هذه الليلة ونحييها بالصلاة شكرا لله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران ان يأخذوا نارا من التنور فان لم يروا نارا ظنوا انا فى ضيق فأوقدت التنور فدخلت عجوز لتأخذ نارا فقالت يافلانة ادركى الخبز الذى فى التنور قبل أن يحرق فجاءت فوجدت فيه خبزا كثيرا فاكلا ثم قاما الى العبادة ودعيا الله تعالى أن يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقط عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك فلما نامارأت المرأة فى منامها الجنة ومنابر أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبر زوجها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله ان يرد الجوهرة مكانها فطارت فى الحال وفى رواية انه قال اللهم ارزقنى رزقا يغنينى عن بيع الاطباق فنزل جراد من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لى فيه وان كان نصيبى من

الآخرة فلا حاجة لى به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يارب العالمين

(المجلس الثانى والاربعون فى الحديث الثانى والاربعين)

عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى رحمه الله تعالى حديث حسن (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القرآن لعدم تواتره كما فى نظائره السابقة (قوله) يا ابن آدم نداء لم يرد به واحد بعينه عدل اليه ليعم كل من يتأتى نداؤه وآدم عربى مشتق من الادمة وهى حمرة تميل الى السواد ومن أديم الارض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل أعجمى لا اشتقاق له (قوله) انك ما دعوتنى ورجوتنى أى انك مدة دعائك اياى بما ينفعك ومدة تأميلك اياى خير ما عندى (قوله) غفرت لك أى سترت ذنوبك فلا أظهرها بالعقاب عليها ما كان منك أى من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله) ولا أبالى أى بما كان منك من الذنوب عظم أو لم يعظم لان الدعاء مخ العبادة وقد جاء ان الله يحب الملحين فى الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول أنا عند ظن عبدى بى وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى على العبد اذا توجهت لا يتعاظمها شئ لانها وسعت كل شئ كما قال تعالى

ورحمتى

ورحمتي وسعت كل شئ (قوله) يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفائحها وما اعترض من أقطارها وقيل هو ما عن لك منها أى ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذنوبك أشخاصا فملأت الارض والفضا حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك اياها وذلك لان الله كريم واستغفار استقالة والكريم يقيل العثرات ويغفر الذلات وهذا مثال للتناهى فى الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار اللهم اغفرلى ويقوم مقامه استغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب (قوله) يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا بضم القاف وكسرها لغتان والضم أشهر ومعناه بما يقارب ملأها وقيل علوها (قوله) ثم أتيتني لا تشرك بى شيئا أى مت معتقدا توحيدى مصدقا بما جاءت به رسلى (قوله) لأتيتك بقرابها مغفرة أى لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب نزولها ان قوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادى قال ثوبان لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لى الدنيا بهذه الآية قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه هى أرجى آية فى القرءان وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن بالله تعالى فى قبول طاعة وفقت لها ومغفرة سيئة تبت منها وأما الطمأنينة مع ترك الطاعات والاصرار على المخالفات فامن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور

يعني الشيطان وجنوده فانه يحسن لكم المعاصي وربما يحرك الى ذلك برجاء عفو الله وكرمه وقد جاء في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ خطايا كم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي و رسولي أدخلته الجنة (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله يستحي أن يعذب أحدا شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام أن يعصي الله تعالى (وعن عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسعى اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعباده من هذه بولدها وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه أي ضيق عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فأمر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال

لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له (وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداءك من النار وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام احببني واحبب من يحبني وحببني الى جميع خلقي قال يا رب كيف احببك الى جميع خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤى في المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله فقال أوقفني بين يديه فقال ما حملك على ما أردت فقلت أردت احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك وروى أن رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى يوم القيامة اقنطك اليوم وآيسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال ابراهيم بن أدهم خلا لي المطاف ليلة فكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف فقال يا ابراهيم كلكم تسألون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من يتكرم وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلم بن يسار بعد موته في المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت فقال لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت وما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات وعفا لنا السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكانوا يرون أن قلبه قد انصدع (خاتمة المجالس) في التوبة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية قال أبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال القرطبي يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع

بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والآثار في التوبة كثيرة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألممت بذنب فاستغفر الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار (وعن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع الاهم أهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول الا سرور أهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي اذا أذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى أن لا تدرك الغد فتتوب وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام أتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة كثير فذهب جبريل عليه السلام ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك من تاب من امتك قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول ان كانت هذه كثيرة فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيي مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي (وروى) أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا

فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك و بين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائبا ومقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خير قط فجاءهم ملك الموت فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى أيهما كان أقرب فهو له فقاسوا فوجدوه أقرب الى الارض التى أراد بذراع فقبضته ملائكة لرحمة فيا اخواننا توبوا الى الله تعالى قيل ما من ليلة الا وتشرف البحار على الخلائق فتنادى يا ربنا ائذن لنا فنغرق الخاطئين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا بهم ماشئتم وان كانوا عبيدى فدعوهم فاذا مل عبدى من المعصية وأتى بابى قبلته وان أتانى فى جوف الليل قبلته أوفى النهار قبلته فليس على بابى حاجب ولا بوّاب متى قال رب أسأت أقول عبدى غفرت (حكى) انه كان فى بنى اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم انه نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك قبلتنى فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه جئتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يارب العالمين وهذا آخر المجالس السنية فى الاربعين النواوية ونختمها بمجلس الختام فنقول بفضل الملك العلام

(خاتمة الكتاب فى مجلس الختام)

الحمد لله المبدئ المعيد* الفعال لما يريد* خلق الخلق فمنهم شقى وسعيد* فهذا قربه لحضرته وهذا اشقاه فهو بعيد* احمده واسأله من فضله المزيد* واشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الولى الحميد* واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله افضل الرسل واشرف العبيد* الذى اخبران ميزان امته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد* صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة لا تفنى ولا تبيد* وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذه الآية العظيمة نزلت فى البعث والحساب والميزان والقيامة هى التى تعم الناس وتأتيهم بغتة وتأخذهم اخذة واحدة على غفلة فى يوم جمعة فى غير شهر معروف ولا سنة معروفة واول يوم القيامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار وصدر يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى فى سورة السجدة فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اى فى الدنيا وكما قال تعالى فى سورة سأل فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيامة فى شدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه من صلاة مكتوبة فى الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة نسأل الله ان يخففه علينا بمنه وفضله وليوم القيامة اسماء كثيرة تعددت اسماؤه لكثرة معانيه فمن اسمائه الساعة لوقوعها بغتة فى ساعة اسرعة حسابها قال الله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ومن اسمائه القيامة

القيام الخلق كلهم من قبورهم اليها اولقيام الناس لرب العالمين
كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
القيامة يقوم احدهم في رشحة الى نصف اذنيه قال بن عمر يقومون
مائة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلاث مائة سنة او سميت
بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن اسمائه القارعة لانها تقرع
القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شك والغاشية لانها
تغشى ابصار الخلائق بأهوالها حتى انهم لا يرون من عن يمينهم
ولا من عن شمالهم بدليل لكل امرء الآية ويقال هو دخان يخرج
من النار يغشى وجوه الخلائق والآزفة اى القريبة الواقعه لوقوع
الامر في ذلك اليوم والخافضة لانها تخفض اقواما بدخولهم النار
بأعمالهم السيئة والرافعة لانها ترفع اقواما بدخولهم الجنة بأعمالهم
الحسنة والطامة اى الغالبة لكل شئ وسميت بذلك لكثرة
الاهوال والصاخة أى الصيحة التى تصخ الاذن فتورث الصمم
ويوم الصيحة لصيحة اسرافيل في الصور ونفخة فيه ويوم الزلزلة
لتزلزل القلوب والاقدام ويوم القيامة قال الله تعالى يومئذ
يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير ومن اسمائه اليوم
الموعود لانه ميعاد لخلق ومرصادهم وعد الله فيه قوما بالنجاة
وقوما بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن اسمائه يوم
العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
والاعمال تعرض فيه على الله عز وجل ومن اسمائه يوم الحشر
للخلق بأن يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب
ومن اسمائه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر
ومن اسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم قيل الاولين ما قبل محمد
والآخرين ما بعده الى يوم القيامة ومن اسمائها اليوم العسير

لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام فى الجعبة وعلى كل قدم ألف قدم وقيل سبعون ألف قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود الذى يكتحل به فى العين ويزاد فى حرها بضعة وستون ضعفا حرارة الانفاس وحرارة النار المحرقة بأرض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم فى الارض مقدار سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو اجريت فى عرقهم لجرت ويقول الرجل يارب ارحمنى ولو الى النار فهذا هو اليوم العسير (ونذكر بعض اهواله واحواله) كما ذكر بعض اسمائه فنقول قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اذا قام الناس لفصل القضاء وحشروا على احوال فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يعاين ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيامة سكرانا الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وجاء ان المؤذنين والملبيين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى نشورهم كانى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وجاء ان النائحة تخرج من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها جلباب من

لعنة ودرع من نار يدها على رأسها تقول واو يلاه والذين يأكلون
الربا يبعثون كالمجانين الذين يأكلون الربا الآية عقوبة لهم
ويجعل معه شيطان يخنقه ومن مات على مرتبة من المراتب يبعث
عليها يوم القيامة فاذا جمع الله الخلائق أجمعين في صعيد واحد
سكوتا لا يتكلمون حفاة عراة غرلا مؤمنهم وكافرهم
وحرهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانسهم وجنهم وملكهم
ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله تعالى وحشرناهم فلم
نغادر منهم أحدا تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس
والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها
وصلابتها فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا
فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون
الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة سماء الدنيا فتحيط
بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى
يكون سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون
كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى الله بعضها على بعض ثم تنهار
وتذوب وتذهب حيث شاء الله وتدنو الشمس من رؤس الخلائق
حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق
كما قال عليه السلام ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض
سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم وجاء في حديث
آخر ان الرجل ليغرق في عرقه الى شحمة أذنيه ولو شرب من ذلك
العرق سبعون بعيرا مانقص منه شئ قالوا فما النجاة من ذلك
يا رسول الله قال الجلوس بين يدي العلماء ويكون الناس في العرق
يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه وأذنيه ولا ظل
يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى في المحشر
لا يكون فيه الا من اراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين

الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سنين الدنيا لا ينطقون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فينفس عن معسر او يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أووضع عنه اظله الله في ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا اوكسا عاريا أوآوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار أهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الموقف والانتظار والكرب (وقد جاء عن) أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الاترون ما أنتم فيه الاترون ما بلغكم الاترون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه الاترى ما قد بلغنا فيقول آدم انّ ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون له يا نوح أنت أول الرسل الى الارض سماك الله عبدا

شكورا

شكورا اشفع لنا الى ربنا الاترى مانحن فيه الاترى ماقد بلغنا
فيقول لهم نوح ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله أبدا وانه كان لى دعوة دعوت بها
على قومى نفسى نفسى اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون
ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبى الله وخليله من أهل الارض
اشفع لنا الى ربك ألاترى مانحن فيه فيقول لهم ابراهيم ان ربى قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وذكر كذباته نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى
عليه السلام فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله
فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك
الاترى مانحن فيه فيقول لهم موسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم اومر
بقتلها اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون
ياعيسى أنت رسول الله وكلمته وكلمت الناس فى المهد وكلمة منه
ألقاها الى مريم وروح منه اشفع لنا الى ربك ألاترى مانحن فيه
الاترى ماقد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربى قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
لهم ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون
فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ماتقدم
من ذنبك وماتأخر اشفع لنا عند ربك ألاترى مانحن فيه فانطلق
فآتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على ويلهمنى
من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتحه لاحد غيرى ثم يقول
تعالى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى
فأقول يارب أمتى أمتى فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك
من لاحساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء

الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفى البخارى كما بين مكة وحمير فهذه أول الساعة مع راحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد من الآية فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائض الخلق ويتيقنون بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل أحد انه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يأتى بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتلىء القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفى ولا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثى على ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق الخليل بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك اسماعيل ولدى بل أسئلك نفسي ويتعلق موسى بساق العرش ويقول يارب لا اسئلك هارون أخى بل اسئلك نفسى ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يارب لا اسئلك مريم ولكن اسئلك نفسى ثم يتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فيأخذ بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد ليس لى عليك من سبيل دعنى انتقم من اعداء ربى عز وجل فيأتى النداء من العلى من قبل الله سبحانه وتعالى اطيعى محمدا فترجع وراءها مسيرة خمسمائة عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق الاول منها يقول أين من قال أنا الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم فى جوفها ثم يخرج العنق الثانى

فيقول أين من قال ولد الله فتلتقطه كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول أين من أكل رزق الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب عن معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع يا عبادي انا الله لا اله الا أنا ارحم الراحمين وأحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم وقد قيل شعر في المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا
مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق
على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرا كتابك يا عبدي على مهل
فلن ترى فيه حرفا غير ما كان
لما قرأت ولم تنكر قراءته
اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي
وامضوا بعبدي عصى للنار شيطانا
المشركون غدا في النار يلتهبوا
والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فاول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة الحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف تكون عيون الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل فدعاهم الله للحساب والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق وتنادي كل انسان باسمه

من غير كنية يا فلان هلم الينا الى موقف العرض فمن المؤمنين من لا يحاسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من هذه الامة سبعون الفا بغير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعون الفا وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعون الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعون الفا قال أبو بكر فرأيت ذلك يأتي على اهل القرى ويصيب من حافات البوادي ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله عن جميع الخلائق ويكلمه الله ويقرره بذنوبه ويقول سترت عليك في الدنيا وانا اغفرلك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدّد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لاشفعنّ يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه احد فيأمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة

سيئاته

سيئاته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانها ونقصانها وتتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع اعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقيل

تذكر يوم تأتي الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول قتلني وهذا يقول ضربني وهذا يقول شتمني وسبني واغتابني أو استهزأ بي وهذا يقول أخذ مالي وغشني في معاملتي أو بخسني في وزن أو كيل أو شهد على بزور أو نظر الي نظر كبر واحتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة جعل على الظالم من سيئات المظلوم حتى يستوفى كل ذي حق حقه فان الرجل يأتي بحسنات كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح عليه سيئات ما كان عملها فيقول ماهذا فيقول سيئات من ظلمته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذا رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما يارب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يارب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يارب مابقي من حسناتي شيء فقال يارب فاليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج فيه الناس الى أن يحمل عنهم اوزارهم قال الله لطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب فقال لمن اعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يارب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين

يوم القيامة والصحيح ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جمع لكثرة
ما يوزن فيه من الاعمال وصفته في العظم انه مثل طباق السموات
والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى والصنج يومئذ
مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف
الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على
قدر درجاتها عند الله سبحانه وتعالى بفضل الله تعالى وتطرح
صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فتخف بها الميزان
كما يريد الله تعالى بعدله وعن سلمان الفارسي انه قال يوضع الميزان
يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات والارض لوسعتها فتقول
الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا اذن به
لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك وقيل سأل داود عليه السلام ربه أن يريه الميزان
فاراه كل كفة تملأ ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشي عليه من
هوله ثم افاق فقال الهي من ذا الذي يقدر ان يملأ كفته
حسنات فقال الله عز وجل يا داود ان رضيت عن عبدي ملأته
له بتمرة واحدة يا داود املؤها له بشهادة ان لا اله الا الله وجبريل
عليه السلام هو الذي يوزن الاعمال يوم القيامة وهو آخذ بعموده
ينظرون الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل
بالعكس وللميزان مرجحات كثيرة منها قول العبد لا اله الا الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي على
رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد
البصر فيقول الله تبارك وتعالى اتنكر من هذا شيئا اظلمتك
كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة
فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه
لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه

السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ (ومنها الخلق الحسن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن شئ يوضع فى الميزان يوم القيامة اثقل من الخلق الحسن ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له (ومنها) قراءة القرآن وتعليم الناس الخير ومداد العلماء واتباع الجنازة والولد الذى يموت للانسان فيحتسبه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب اذا القاه الانسان فى قبر المسلم عند دفنه واهالة التراب عليه ورجحان الموازين فى الدنيا وأدلة هذه الامور فى السنة الغرا كثيرة شهيرة (نكتة) عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة فيأتى بأهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية انهم لو كانوا فى الدنيا تقرض اجسامهم بالمقاريض لما يرون لاهل البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين والشمال وضع الصراط على متن جهنم احدّ من السيف وارق من الشعر ويأمر الناس بالجواز عليه فأول من يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم يمر عليهم أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم من

يسلم ومنهم من يزل فيقع فى جهنم ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه فى النار ويسمع للواقعين فى النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملائكة والانبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد قيل شعر

اذا مدّ الصراط على جحيم * تصول على العصاة وتستطيل
فقوم فى الجحيم لهم ثبور * وقوم فى الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطاء * وطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب فى النار وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ماهم فيه من العطش وماعاينوه من الاهوال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فأول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكماء اذا سبق اهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم انت فى الجنان ولا تدعهم ينزلون بأنفسهم فانهم لو نزلوا بأنفسهم نزلوا كما تنزل الغربا واذا أنزلتهم أنت نزلوا كما تنزل العبيد فدعهم فلا ينزلون نزلة الغربا ولا تنزلهم أنت منزلة العبيد بل دعهم لانزلهم انا فى مكان اقرهم فيه كما ينزل الارباب ليعلموا اكرامتهم على "فاذا أتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وجاء ان اهل الجنة على قامة آدم عليه السلام ستين ذراعا على سنّ عيسى بن مريم عليه السلام ثلاث وثلاثين سنة على حسن يوسف عليه السلام على نعمة داود عليه السلام على خلق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم اجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن اهل الجنة فى الجنة بعث الله الروح الامين يقول يا أهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام ويأمركم ان تزوروا ربكم

على فناء الجنة التي ترابها المسك وحصباؤها الياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالذكر ثم توضع مائدة الخلد أوسع مابين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائي ويلقى عليهم شهوة سبعين عاما فيأكلون فيقول الله تعالى فكهوهم فيتفكهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائي فيأتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع شجرة ورقها الحلل فيكسى كل واحد منهم سبعمائة حلة لا يشبه بعضها بعضا ثم ينادي يا أولياء الله هل بقي مما وعدكم ربكم شئ فيقولون لا الا النظر الى وجه الله تعالى فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون الى الله تعالى ويقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالى اسكنتكم داري ومكنتكم من وجهي فيأذن الله للجنة ان تكلمي فتقول طوبى لمن سكنني وطوبى لمن خلد في ذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك وقال أبو محمد الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل اهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون الآباء ويوم الاحد يزورون آباء الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلماء ويوم الثلاثا تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعا تزور الامم الانبياء ويوم الخميس تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا استقر أهل الجنة في الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين

يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعطه وقل
يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع ويقول يارب ائذن لى فى كل
من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى وكبريائى
وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وقد ورد فى الصحيحين
البخارى ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون فى النار ويحمل
على انهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم فاذا وقعت
الشفاعة أحياهم الله تعالى وقد جاء فى آخر من يخرج من النار
أخبار كثيرة نقتصر منها على رواية ابن عباس رضى الله عنهما انه
قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف
سنة فى النار فيصيح أربعة آلاف سنة يا ألله يا ألله ثم يصيح الف سنة
يا حنان يا منان ثم يصيح الف سنة يا حى يا قيوم فيقول الله تعالى
يا مالك ان عبدا من عبادى يدعون فى قعر جهنم فهل تعرف
مكانه فيقول يارب أنت أعرف بمكانه منى فيقول الله تعالى انه
فى واد فى جهنم فى قعر بئر وفى البئر صندوق وهو فيه فيصيح مالك
على النار فيموج بعضها بعضا من هيبة مالك فيخرجه من النار
فيقول يا شقى ان الله يدعوك فيقول لمالك اى العذاب أشد فى جهنم
فيقول له السعير وسقر فيقول يا مالك اجعلنى نصفين فالق نصفى
فى السعير ونصفى فى سقر ولا تقدمنى بين يدى الله تعالى فيقول لا بد
من ذلك وهو بين يديه كالسمكة فى الشبكة فيقف بين يدى الله
تعالى فيقول الله تعالى يا عبدى الم اخلق لك سمعا وبصرا الم افعل
بك كذا وكذا ألم ألم مثل هذا واشباهه فيعرق حياء من الله تعالى
ويقول يارب النار احب الى من هذا فيقول الله تعالى اذهبوا به
الى النار فيلتفت ويقول يا ربى ما كان ظنى فيك هكذا
فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بى فيقول ظنى بك اذا أخرجتنى
من النار لا تعيدنى اليها ثانيا فيقول الله تعالى صدق عبدى هل

تدرى لما اخرجتك من النار فيقولا لا يارب فيقول الله تعالى انك قلت فى يوم كذا فى ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم اخرجتك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى ادخلوه الجنة فيقول يارب ان الجنة قسمتها الانبيائك ولاوليائك ولا اجد لى مكانا فيقول الله تعالى ان لك فى الجنة مثل ماطلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قال فيغتسل فى نهر يقال له الحيوان فيخرج منه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى أهل النار أن يكونوا قائلين مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب كما قال الله تعالى ربما يودّ الذين كفروا لوكانوا مسلمين (خاتمة الختم) قال عطاء بن واسع قسا قلبى علىّ مرة فأردت تهذيبه فتفكرت فى ملكوت السموات والارض وفى الموت ومافيه ومابعده من اهوال وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب واهوال يوم القيامة فكبر علىّ الامر وعظم واشتدّ خوفى وبكاءى ونحيبى فعرضت عملى على نفسى فلم اجد عملا يصلح للخلاص منه شئ من ذلك فبكيت وازددت خوفا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا فى بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل فى القبر وعفر وجهه فى التراب واضطجع وجعل يبكى على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وعجزه وتقصيره ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلوا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ثم يقول رب ارجعونى لعلى اعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكى ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فاعملى فاشتد به الجزع وهذا دأبه دائما فخرج يوما الى المقابر فراى مكتوبا على قبر شعرا

يا ايها الناس كان لى أمل * فضرنى عن بلوغه الاجل

فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل
ها انا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن لا يعود الى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله تعالى وقال بعضهم بينما أنا مار في سياحتي واذا أنا بصوت أسمعه وما ادري له شخصا يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فاقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب في الغانيات عمره
ويبذل المال في متاع * يفنى وتبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار * اما يتقيها بشق تمرة

فيا اخواني اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا انامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم تم كتاب المجالس السنيه * في الاربعين النوويه * بحمد الله تعالى وعونه في سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح عام سنة ثمانية وسبعين وتسعمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشني الشافعي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن جعل رياض السنة يانعة زاهره * واسبغ على ورثة نبيه نعمه باطنة وظاهره * والصلاة والسلام على من سعى في نشر أريج سنته السنيه * وعلى آله واصحابه الذين اقتفوا أثره في تبليغ احاديثه النبويه * امابعد فيقول محمد السمالوطي ان أبهى ما تزينت به سطور الطروس * وحامت على افنان فنونه طيور النفوس * وتارجت الارجاء بطيب نده الاريج * وتمتعت الالباب بوافر انسه البهيج * آيات السنة الفائقة المحمديه * وصحيح الاحاديث

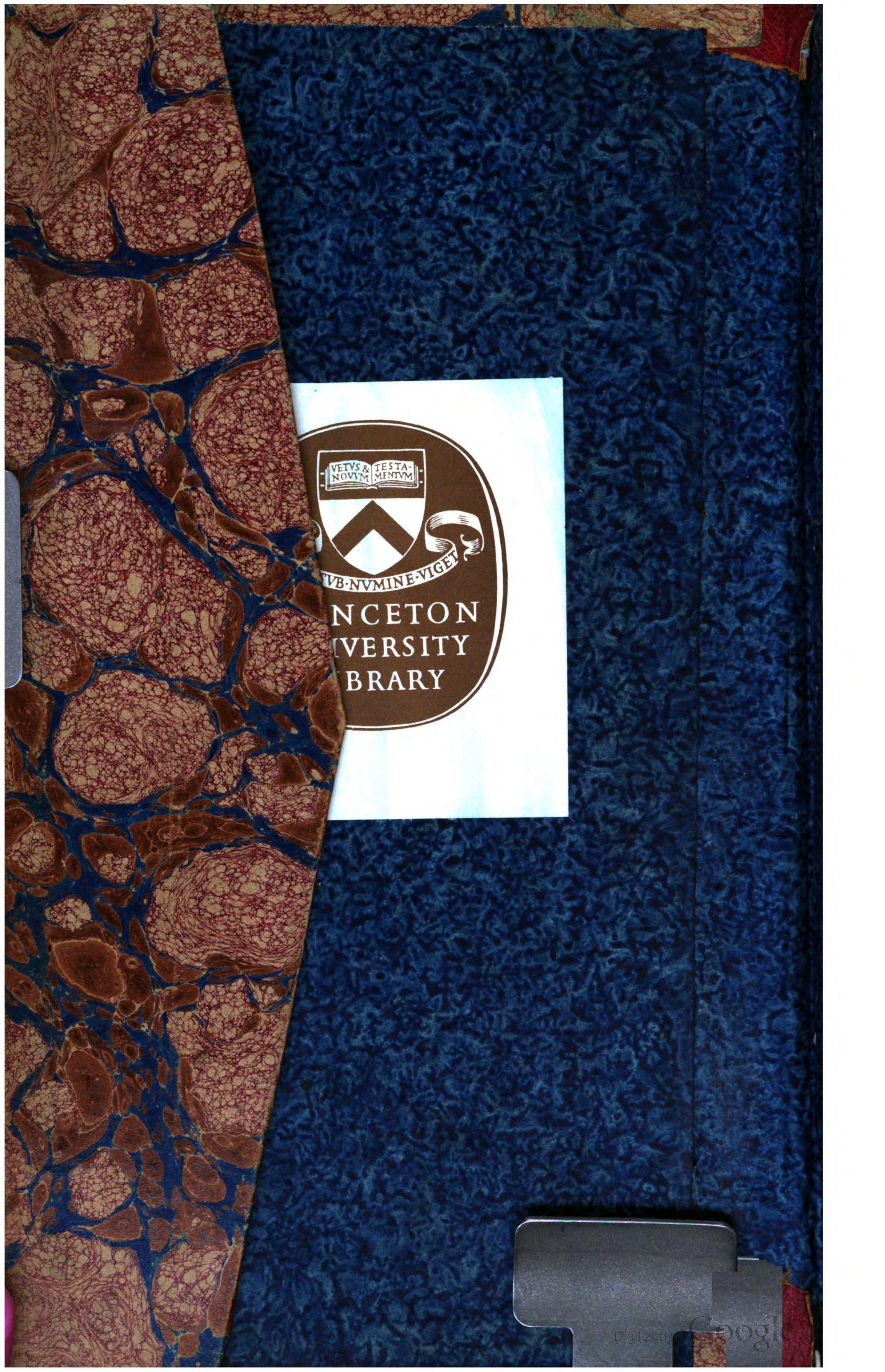
النبوية

النبوية الاحمديه * وان من ابهى غررها الفائقه * ومحكم آياتها البينة الرائقه * المجالس السنيه * شرح الاربعين النوويه * اذ هو الجدير بأن يمارسه الموحدون * والحقيق بان يسامره الاتقياء المخلصون * ولما كان أجدر بما فوق ذلك * والله اعلم بما هنالك * وفق الله الفقير لالتزام طبعه مع حضرة الفاضل الشيخ حسين الخشاب * وقد منّ الله تعالى علينا باتمام طبعه * فلله الحمد على نعمائه * وله الشكر على آلائه * ولما لاح بدر التمام وفاح مسك الختام قلت

آى الحديث لها حسن البراعات * فهاك حدث بمأثور العبارات
واستجل كأس حياه مرونقة * واخلع عذارك في تيك الخلاعات
واجل الفكاهة من غناء روضته * ان رمت توصل ولدانا بجنات
حيث الامانى لدى حاناتها نزل * تخالبير الدهر في دفع المنيات
دانت صبابتها الارواح فامتزجت * لها القلوب بصهباء الصبابات
وحان في حانها وقت السر ورفما * سوى رحيق المنى ملء الزجاجات
وازهرت في الربا ازهارها فغدت * تجدى الاريج بنفحات ذكيات
وافتر ثغر محياها لديها فعنا * لنور بهجته وجه الضلالات
وطاب في الملأ العلوى مشربها * فراح كل عناء صنو روحات
وقام يطرب بالذكر الجميل ضحى * فيها النديم فاودى بالندامات
فما أتم وما أسنى وأبهج اذ * اسدى الحديث بآيات التلاوات
وما احيلاه في ذكراه ممتدحا * متن النواوى مفتاح الهدايات
فانه العلم ناهيكم به شرفا * وانه نعم اسلوب الكمالات
وانه الفخر لا تبغوا به بدلا * وانه غاية من فوق غايات
يا ايها الناس قد جاءتكم واعظة * في شرحه الرحب ينبوع السلامات
سبقت مجالس علم تزدهى ولها * من السناء عليات المقامات
وكم بها من احاديث البشير وكم * من المواعظ فيها والهديات

تمت فخارا واضحى الطبع حلتها * وشابها باصطفا آت جليات
فزيد عزام ريدا نشرها وكما * نحيي الحديث بجازي بالتحيات
أهنى الحديث الينا أن نأرخها * ربح المجالس فى طبع المسرات
٧٣٣ ١٧١ ١٣٥ ٢١٠
١٢٧٨

تم بمصر القاهرة بالمطبعة الكستلية


VETUS & TESTA-
NOVUM MENTUM
SUB·NUMINE·VIGET
NCETON
IVERSITY
BRARY
Digitized by Google

